

طلاب اندونيسيا وامكانية التطرف

Tamyiz Mukharrom



طلاب اندونيسيا وامكانية التطرف

Tamyiz Mukharrom



طلاب اندونيسيا وامكانية التَّطَرُّفِ

Penulis:

Tamyiz Mukharrom

Editor/ Penyunting:

Muhammad Roy Purwanto

Cover:

Rois Syarif Qoidhul Haq

Layout:

Rois Syarif Qoidhul Haq

Penerbit:

Quantum Madani

Jl. Ringroad Barat, Nogotirto, Gamping, Sleman Yogyakarta

Phone. 082225984394/ 085768168593

Email: quantummadani21@gmail.com

Cetakan I, Mei 2020

د+403; 15,5 x 23 cm

ISBN: 978-623-93811-0-3

All Right Reserved

Hak Cipta dilindungi oleh Undang-undang

Dilarang mengutip atau memperbanyak sebagian atau seluruh isi buku ini

tanpa seizin tertulis dari penulis dan penerbit.

المقدمة

لقد انتشرت ظاهرة التطرف بين الطلاب في إندونيسيا، الأمر الذي يجب أن نهتم به اهتماما بالغا. كما تم إجراء دراسة البيانات المتعلقة بظهور بذور التطرف لدى الطلاب في إندونيسيا على نطاق واسع، لكن البيانات حول قوة التطرف لدى الطلاب الإندونيسيين في الخارج لم تتم دراستها في سياق دراسة واسعة النطاق، على الرغم من أن هذه البيانات مهمة للغاية، وهناك أيضا علاقة كبيرة بين بذور التطرف الطلاب في إندونيسيا مع الطلاب الإندونيسيين في الخارج.

وحاولت هذه الدراسة معرفة قوة التفرد والتطرف لدى الطلاب الإندونيسيين في مصر وأستراليا. ومن المعروف أن أكبر عدد من الطلاب الإندونيسيين في العالم يتعلمون في هذين البلدين. تمثل مصر النموذج التعليمي والثقافي للشرق الأوسط، بينما تمثل أستراليا النموذج التعليمي والثقافي الأوروبي. وركزت

هذه الدراسة على اتجاه الطلاب الإندونيسيين في هذين البلدين
نحو التفرد والتطرف.

المحتويات

1	الباب الاول
1	أ. خلفية البحث
7	ب. تحديد المسألة
8	ج. فوائد البحث
8	د. التحقيق المكتبي
15	هـ. الإطار النظري
24	و. مناهج البحث
29	ز. خطة البحث
31	الباب الثاني
31	أ. معني التطرف
62	ب. اسباب التطرف
78	ج. أنواع التطرف
81	د. مظاهر التطرف
93	هـ. صور التطرف
95	الباب الثالث
95	أ. التطرف في الاسلام

155	ب. أثر التطرف على الإسلام
157	ج. الإسلام في مواجهة التطرف
158	د. خطر التَّطْرُف على الإسلام
168	هـ. كيفية مواجهة ظاهرة التطرف
170	و. كيفية حماية المجتمع من التطرف
171	ز. علاج التَّطْرَف
199	الباب الرابع
199	أ. التعليم الدينى في مصر
232	ب. طلاب اندونيسيا فى مصر
262	ج. التعليم الدينى في ماليزيا
352	د. طلاب اندونيسيا فى ماليزيا
352	هـ. التعليم فى استراليا
379	و. طلاب اندونيسيا فى استراليا
381	الباب الخامس

الباب الاول

أ. خلفية البحث

ظاهرة التطرف الإسلامية في إندونيسيا حتى الآن لا تزال مناقشة تجذب الاهتمام وتستمر أن تكون نقاشا دافئا.¹ في الواقع تعتقد ظاهرة التطرف في الإسلام منتجا أو اختراع القرن العشرين في العالم الإسلامي، بالأخص في الشرق الأوسط، كنتيجة أزمة الهوية التي أدت إلى الردود والمقاومة للغرب الذي امتد الاستعمار والإمبريالية في العالم الإسلامي.²

إن حركة التطرف في الواقع "ثمرة" الفهم الكتابي اللفظي للنصوص الدينية التي تضطر إلى إضفاء "عملية العنف" من خلال

¹ Nurcholish Madjid, *Pintu-Pintu Menuju Tuhan*, (Jakarta: Paramadina, 1995), hlm. 270.

² البيان الشامل حول الأساس الاجتماعي والنفسي للإحياء الإسلامي في الشرق الأوسط يمكن مراجعته في

R. Hrair Dikmejian, *Islam in Revolution: Fundamentalism in Arab World*, (New York: Syracuse University Press, 1985), ص. 25- 36

"الدعوة إلى الجهاد ونشر الرعب" باسم "الإله".^٣ ويعتقد الفهم الكتابي أن الحق موجود في النص وحده، وهو لا يوجد حتماً خارج النص، حركة التطرف في العادة تضع مفاهيمها دينية كأساس للعمل. ويراد بالمفاهيم الدينية هنا الجهاد (في معناه الضيق)، وتطبيق الشريعة الإسلامية، وتشكيل الشريعة الإسلامية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الدولة الإسلامية أو الخلافة.^٤

في السياق الإندونيسي،^٥ يمكن إرجاع بداية حركة التطرف إلى فكرة الدولة الإسلامية التي بدأها سيكارماجي ماريجان

^٣ Maftuh A begebriel. "Kata Pengantar" dalam A. Maftuh Abegebriel, A. Yani Abeveiro SR-Ins Team, *Negara Tuhan: The Thematic Encyclopaedia* (Yogyakarta: SR-Ins Publishing, 2004), ص. ix.

^٤ Saifuddin, "Radikalisme Islam di Kalangan Mahasiswa: Sebuah Metamorfosa Baru" *Analisis*, Volume XI, Nomor 1, Juni 2011.

^٥ في الواقع، ليست للحركة التطرف الإسلامية في إندونيسيا جذور قوية. تلك الحركات ليست منتجة إندونيسيا الحقيقية. أقر نورهيدي أن الحركة التطرف الإسلامية لها شبكة قريبة من شرق الأوساط. وقد أثبت ذلك من خلال نتيجة بحثه حول منتدى اتصالات أهل السنة والجماعة في حادثة الصراع في مالوكو. طلبت المنظمة تبرير الجهاد من بعض العلماء السلفيين في شرق الأوساط، وأكثر احتمالاً أن طلبت المنظمة مساعدة مالية من الشرق الأوسط. للمزيد انظر

كارتوسوويريو. تم الإعلان عن دار الإسلام/ العسكر الإسلامي الإندونيسي في ٧ أغسطس ١٩٤٩ في جاوى الغربية،^٦ الذي يهدف إلى إقامة الدولة الإسلامية. في ٢٠ يناير ١٩٥٢، تلقى دار الإسلام/ العسكر الإسلامي الإندونيسي لكارتوسوويريو دعماً من قهار مذكر وقواته المتمركزة في سولاويزي، ثم في ٢١ سبتمبر ١٩٥٣، أعلن داوود بيوريويه جزءاً من الدولة الإسلامية الإندونيسية لكارتوسوويريو. في عام ١٩٥٤، التحق ابن حجر وقواته المتمركزة في كاليمانتان الجنوبية.^٧ وفي النهاية، تم سحق

Noorhaidi Hasan, "Transnational Islam Within the Boundary of National Politics: Middle Eastern Fatwas on Jihad in the Moluccas", *Makalah* dipresentasikan pada "The Conference Fatwas and Dissemination of Religious Authority in Indonesia" yang dilaksanakan oleh International Institute for Asia Studies (IIAS), Leiden, 31 Oktober 2002.

M. Aliakof, *Berkembangnya Radikalisme di Perguruan tinggi*, (Skripsi:^٦ Universitas Pancasila, 2012).

A. Yani Anshori, "Wacana Siyasa Syar'iyah di Indonesia; Belajar Lebih^٧ Bijak" Makalah pada Seminar Nasional "Politik Hukum Islam di Indonesia" (Yogyakarta: Jurusan Jinayah Siyasa Fakultas Syari'ah UIN Sunan Kalijaga, 2006). ص. 21.

هذه الحركة بنجاح من قبل الجيوش الموالية للحكومة ولما تظهر بعده إلا من خلال الحركات السرية.⁸

في العصر الحالي، يبدو أن بذور التطرف في إندونيسيا قوية. وذلك، بالنظر إلى تقرير البحث الذي أجراه البحث والتطوير وزارة الشؤون الدينية عام ١٩٩٦ عن أربع جامعات علمانية في إندونيسيا، حيث قرر أن هناك تطورات في الأنشطة الدينية التي كانت تميل إلى الحصرية و التطرف. وهذه النتيجة، تعززه نتيجة البحث التي أجراها معهد العلوم الإندونيسي عام ٢٠١١ الذي توصل إلى نفس النتيجة، بل أن مستوى حصرية الطلاب وتطرفهم يتزايد.^٩ إلى جانب ذلك، وفق تقرير معهد العلوم

Saifudin, "Radikalisme Islam di Kalangan Mahasiswa: Sebuah ⁸ Analisis, Volume XI, Nomor 1, Juni 2011, Metamorfosa Baru" ص25.
^٩ في البحث الآخر الذي تم إجراؤه في أكتوبر ٢٠١٠ حتى يناير ٢٠١١، معهد الدراسات الإسلامية والسلام عثر على أن في ألف مستطلع من طلاب المدارس الابتدائية والثانوية الحكومية والأهلية في مناطق جاكرتا، وبوجور، وديفوك، وتانجرايغ، وبيكاسي، ٤٠٪ منهم دعموا العنف باسم الدين. انظر المرجع نفسه.

الإندونيسي، أن ميل الطلاب في الفهم الديني الحصري والحذري مستمر حتى الآن.¹⁰

وقد أثبتت البحوث التي أجراها معهد الدراسات الإسلامية والسلام عام ٢٠١٢، ومعهد معارف في ديسمبر ٢٠١٥،^{١١} أن التلاميذ والطلاب أصبحوا عنصرا أساسيا لتشكيل التفاهمات الدينية الأصولية المتطرفة حيث أدت في نهاية المطاف إلى الإرهابية. بينما البحث والتطوير بماكاسار عام ٢٠٠٩ في دراسته على التفاهم الديني لدى الطلاب المسلمين في ماكاسار توصل إلى النتيجة المذهلة، حيث أن فهم الطلاب بشأن الشعبية أبدى بنقطة التحول؛ ٦٣,٥ ٪ من الطلاب اتفقوا على شكل دولة

¹⁰ نتيجة البحث عام ٢٠١١ الذي أجري في ٥ جامعات المعروفة في إندونيسيا، وهي جامعة غاجاه مادا، والجامعة الإندونيسية، ومعهد بوجور للزراعة، وجامعة أيرلانجا، وجامعة ديفونيكورو، أثبتت بوجود تطور تفاهم الأصولية الدينية بين الطلاب بالجامعات المدنية، وذلك يستمر حتى الآن. انظر المرجع نفسه.

^{١١} <http://nasional.kompas.com/read/2016/03/02/08065991/Survei.Maarif.I>
nstitute.Benih.Radikalisme.di.Kalangan.Remaja.Mengkawatirkan. Diakses
20 Mei 2016.

الخلافة بدلا من الجمهورية الإندونيسية الموحدة المبنية على
المبادئ الخمسة.^{١٢}

انتشار التطرف بين الطلاب في إندونيسيا بشكل واسع
ينبغي الحذر عليها. وقد توفرت الدراسات على البيانات حول مظهر
بذور التطرف بين الطلاب في البلاد، ولكن البيانات حول
إمكانات تطرف الطلاب الإندونيسيين في الخارج لم يرقم أحد
بدراستها أو بحثها. على الرغم من أن هذه البيانات على جانب كبير
من الأهمية، بما فيها من علاقة كبيرة بين بذور تطرف الطلاب
داخل البلاد وخارجها.

يحاول هذا البحث تخطيط الخرائط واستكشاف بذور
تطرف الطلاب وتفكيرهم الديني في الخارج من ثلاث دول، تعنى
مصر، وأستراليا، وماليزيا. حيث أن لتلك الدول الثلاث مجموع
الطلاب الإندونيسيين الأكبر في مستوى العالم. مصر تمثل

Khalik Ridwan, *Membedah ideologi kekerasan Wahhabi*, (Yogyakarta: ^{١٢}
Tanah Air, 2010), ص. 3-10.

ثقافات الدول الإسلامية والشرق الأوسط والأفريقية، وأستراليا
تمثل الثقافة الأوروبية، وماليزيا تمثل الدول الآسيوية.
ومع هذا التخطيط، سيعرف المنطق الديني وإمكانات
تطرف الطلاب الإندونيسيين في الخارج، بحيث يمكن استخدامه
كقاعدة البيانات لأعمال الحكومة والمنظمات الدينية في مكافحة
الإرهاب والتطرف بين الطلاب.

ب. تحديد المسألة

١. ما هو المنطق الديني للطلاب الإندونيسيين في مصر،
وأستراليا، وماليزيا؟
٢. ما هي إمكانات بذور تطرف الطلاب الإندونيسيين في مصر،
وأستراليا، وماليزيا؟
٣. ما هي العوامل التي تؤثر على المنطق الديني عند الطلاب
الإندونيسيين في مصر، وأستراليا، وماليزيا؟

ج. فوائد البحث

١. معرفة المنطق الديني للطلاب الإندونيسيين في مصر، وأستراليا، وماليزيا.
٢. معرفة إمكانات بذور تطرف الطلاب في مصر، وأستراليا، وماليزيا.
٣. معرفة العوامل التي تؤثر على المنطق الديني عند الطلاب الإندونيسيين في مصر، وأستراليا، وماليزيا.

د. التحقيق المكتبي

الدراسات حول الحركات الدينية الاجتماعية في إندونيسيا، بالأخص فيما يتعلق بـ التطرف متوفرة، ولكن لم يوجد بحث خاص يخطط خرائط المنطق الديني وإمكانات تطرف الطلاب الإندونيسيين في الخارج. ومهما كذلك، هناك بعض البحوث الأولية التي تساعد دعم هذا البحث باعتبارها مادة للتحقيق المكتبي، منها:

أولاً، البحث الذي أجراه محمد روي بوروانتو بعنوان "تخطيط الفكر الديني والأيدولوجية المتطرفة لمحاضري الجامعات في إندونيسيا. استنادًا إلى البيانات التي حصل عليها الباحث من حوالي ١٠٠ محاضر قد أتموا تعبئة الاستبيان؛ ٥٢٪ من المحاضرين في إندونيسيا في الفئة الضمنية، و ٤١٪ منهم في الفئة الحصرية، و ٧٪ منهم في الفئة المتطرف. ويراد بالضمنية في هذا البحث هو ذو فهم منفتح للاختلافات في الآراء، والقدرة على قبول تلك الاختلافات على النحو المعتاد، وسنة الله، وكلها يتضمن قيمة الحق. ويراد بالحصرية هو الفهم على أن الحق في الآراء واحد، ولكنه لا تفرض الرأي الذي يعتبره حقا للآخرين، معتقدا بأن الاختلاف هو سنة الله. ويراد بـ المتطرف هو الافتراض بأن الرأي الأحق هو رأيه، ورأي الآخرين خاطئ ويجب تقويمه ليناسب رأيه¹³.

Muhammad Roy Purwanto, "Mapping of Religious Thought and Radical¹³ Ideology for Higher Education Lecturers in Indonesia" *Proceedings of 85th ISERD International Conference, Cairo, Egypt, 11th-12th September 2017.*

ثانياً، البحث الذي أجراه يوسداني والأصحاب بعنوان المنطق الإسلامي لمحاضري الجامعة رحمة للعالمين. توصل البحث إلى نتيجة، وهي أن محاضر الجامعة نوعان، هما محاضر مضبوط ومحاضر غير مضبوط. وفق البحث، يتبين أن المنطق الإسلامي للمحاضر المضبوط إسلامي حداثي، والمحاضر غير المضبوط إسلامي ما بعد الحداثة. وبالإضافة إلى ذلك، أشار هذا البحث إلى أن المعتقدات الدينية غير السائدة، مثل حزب التحرير الإندونيسي، وإخوان المسلمين، والسلفية قد دخلت حرم الجامعة، وخاصة الطلاب.^{١٤}

ثالثاً، البحث الذي أجراه معهد المعارف في ديسمبر ٢٠١٥ أثبت أن بذور التطرف بين المراهقين الإندونيسيين في مرحلة خطيرة. أُجري الاستقصاء عن ٩٨ طلاب المدارس الثانوية الذين اشتركوا في جامبوري معهد المعارف. السؤال المطروح على

^{١٤} Yusdani dkk, "Nalar Islam Tenaga Edukatif Universitas rahmatan Lilalalamin", dalam *Millah: Jurnal Studi Islam*, Vol, XIII, No. 1 Februari 2014, ص. 44-56.

هؤلاء الطلاب: "هل أنت مستعد لمهاجمة أشخاص أو جماعات تعتبر مسيئة للإسلام؟". ونتيجة لذلك، أجاب ٨٢، ٤٠٪ من المستجيبين بـ "مستعد"، وأجاب ١٦، ٨٪ منهم بـ "مستعد جداً". وأما الذين أجابوا بـ "غير مستعد" يبلغ عددهم ٢٤، ١٢٪، و ٥١، ٢٥٪ منهم أجابوا بـ "أقل استعداداً". قال فجار ريزا حق، المدير التنفيذي لمعهد المعارف إن عدد نتيجة الاستقصاء قد يكون صغيراً. ولكنه لا يزال أن يعد تهديداً.^{١٥}

رابعاً، سارتونو كارتوديرجو،^{١٦} الذي أتم بحثاً حول الحركات الدينية في جاوى منذ القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين، ركز الدراسة على خطى الملك العادل في جاوى. أوضح الباحث في دراسته أن العديد من الحركات الدينية كانت من نمط الألفية. ولكن، يبدو أن هذه الدراسة تقتصر على الدراسات الأولية

<http://nasional.kompas.com/read/2016/03/02/08065991/Survei.Maarif.In>^{١٥}
stitute.Benih.Radikalisme.di.Kalangan.Remaja.Mengkhawatirkan. Diakses
20 Mei 2016.

Sartono Kartodirjo, *Pemberontakan Petani Banten*, (Jakarta: Pustaka Jaya,^{١٦}
1984). ص. 9-10.

التي تصف الأحداث الحالية بسبب الكثير من الحركات الاجتماعية مع الفروق الدينية.

خامساً، قام البحث والتطوير وزارة الشؤون الدينية ماكاسار بالبحث حول تطرف الطلاب في أربع محافظات؛ سولاويزي الجنوبية، وجنوب شرق سولاويزي، وكاليمانتان الشرقية، ومالوكو ومالوكو الشمالية. ونتيجة ذلك، أن حوالي ٦٣,٥ ٪ من الطلاب اتفقوا على شكل دولة الخلافة بدلا من الجمهورية الإندونيسية الموحدة المبنية على المبادئ الخمسة. بالإضافة إلى ذلك، عثر البحث على أن العديد من الطلاب قد تأثروا بتيارات حزب التحرير الإندونيسي، والسلفية-الوهابية، وجماعة التربية-إخوان المسلمين. والمناقشات الدينية في الجامعات في المحافظات الأربع كثيراً ما تدور حول الحصرية و التطرف.¹⁷

Tim Litbang Kementerian Agama Makasar, "Tingkat Fundamentalisme"¹⁷ Mahasiswa di Perguruan Tinggi Indonesia Timur", *Laporan Penelitian*. 2009.

سادسا، شرح محمد عليأكوف في رسالته الجامعية بعنوان تطور التطرف في الجامعات عام ٢٠١٢ خلفية تطور التفاهمات التطرف في إندونيسيا، وأطوار دخول الفهم الراديكالي في حرم الجامعة والحل للتصدي لها. ولكن الأسف، أن البيانات المقدمة لا تزال مجردة وواسعة، مع عدم القضية والبيانات الحديثة.^{١٨}

سابعا، نتيجة البحث لزولي قادر،^{١٩} بعنوان الحركة الاجتماعية الإسلامية: تصريح أصحاب الإيمان، الذي يصف تأثير الحركات الاجتماعية-الدينية الصغيرة على الحركات الدينية الكبيرة. أوضح فيه الباحث أن الحركات الاجتماعية والدينية الصغيرة تمكنت من التأثير على الحركات الدينية الكبيرة. أكد فيه زولي على الحركات الدينية السياسية حيث يستخدم الدين باعتباره سلاحا لشرعية الحركة السياسية.

^{١٨} Muhammad Aliakov, "Berkembangnya Radikalisme di Perguruan Tinggi

"*Tugas Akhir*, (Yogyakarta: Amikom, 2012).

^{١٩} Zuli Qadir, *Gerakan Sosil Islam: Manifesto Kaum Beriman*, (Yogyakarta :

Pustaka Pelajar, 2008).

ثامنا، أزيوماردي أزرا في كتابه "الاضطرابات السياسية الإسلامية من الأصولية، الحداثية، وما بعد الحداثة"، وصف الحركات التطرف الإسلامية التي تتراوح بين الجوانب التاريخية، والمذاهب، والجدور الإيديولوجية، والجهاد مفهوما وممارسة، حتى ظهور التطرف في السياسة التي تتجلى في أعمال الإرهاب على المستويات المحلية، والإقليمية، والدولية.^{٢٠}

اعتمادا على ما سبق ذكره، يتبين أن هناك عدد كبير من الباحثين الذين قاموا بدراسات الحركات التطرف، والأصولية، والمتطرفة، بالأخص في إندونيسيا مع التركيز المختلف فيها. ومهما كذلك، لم يكن أحد منهم يحاول بشكل خاص تخطيط خرائط المنطق الديني والأيديولوجية التطرف بين الطلاب الإندونيسيين في الخارج.

Azyumardi Azra, *Pergolakan Politik Islam: Dari Fundamentalisme, Modernisme Hingga Post-Modernisme* (Jakarta: Penerbit Paramadina, 1996).

هـ. الإطار النظري

الإسلام لا يعرف التعصب ولا العنف ولا التطرف ولا الإرهاب ، ومن ذلك لا يدعوا أتباعه إلى التطرف والعنف ، ومصادر الإسلام من كتاب وسنة لا تشمل على شيء من هذا القبيل ، فالإسلام صان حرمة النفس البشرية ، وحمى حقوق الإنسان دمه وعرضه وماله ، والإسلام يقرر لأتباعه أنه دين يسر لا عسر ، والدعوى للإسلام كما يشير القرآن تقوم على أساس من الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى، وكل هذه الأساليب بعيدة تماما عن العنف أو أي شكل من أشكال التعصب ، من خلال هذا التوجه الحكم يرفض الإسلام نزعة التطرف أو الغلو أو الإرهاب، الذي ينشر الخوف والذعر ويشيع القلق بسبب بعض الحوادث الإرهابية على بعض الأشخاص الأبرياء أو الأمنيين ، أو الممتلكات أو المؤسسات الصناعية أو التجارية أو الزراعية، ويمقت أيضا كل أوضاع التخريب أو التدمير أو الإساءة بغير حق للأشخاص مسلمين أو غير مسلمين ، لأن الإسلام دعوة حضارية

إنسانية خالدة وحكيمة ، لا تنتشر في أنحاء الأرض إلا في ظل قاعدة راسخة من الأمن والسلام والاستقرار، واحترام لحقوق الإنسان وبأسلوب منطقي حضاري يخاطب الوجدان و العقل، ويرعى العلم وأهله ، ويحرك نزعات النفس الفطرية للإيمان بالله تعالى وبرسله وبما أنزل عليه من وحي ثابت إلى اليوم.

والإسلام لا يفرق في دعوته بين إصلاح العقيدة وتصحيح العبادة والتزام الأخلاق الفاضلة القائمة على الأمر بالمعروف والإصلاح والنهي عن المنكر والفساد ، ودعوة الإسلام للسلام وقمع التطرف والإرهاب واضحة المعالم لكل إنسان من خلال نصوص شرعية كثيرة ، ويتبين من هذا أن الإسلام يدين التطرف والإرهاب، وقد أصدر الفقهاء وعلماء الدول الإسلامية في مجمع الفقه الإسلامي الدولي بيانا واضحا حول هذا الموضوع في دورته الثالثة عشر المنعقدة في دولة الكويت في سبتمبر عام ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ جاء فيه في الفقرة الثالثة / تحريم العدوان في الإسلام : " إن الإسلام يحرم الاعتداء بغير حق ، ومن ذلك ترويع قلوب

الأبرياء الآمنين ، ممن عصمت دماؤهم ، فأبي عدوان من هذا النوع هو إرهاب محرم "

لا ريب أن السلم هو مَطْمَح آمال المجتمعات الإنسانية كلها ، إذ هو المناخ الذي يتحقق فيه الأمن وتشيع فيه الطمأنينة. ولكن السلم ليس شيئاً يصنعه الإنسان ، أو عملاً يُمارسه ، وإنما هو رغبة في النفس ومَقْصِدٌ من أهم مقاصد الإنسان ، وإنما سبيل الإنسان إلى تحقيق رَغباته والوصول إلى مَقاصده ، أن يَبْحَث عن الأسباب الموصلة إلى تلك الرغبات والمقاصد ، فَيُمارسها وَيَعكف على إنجازها .

فما هو السبب السلوكي الموصل إلى السلم ؟

ما هي الوسيلة التي إن تَمَّتْ مُمارستها تَحَقَّقت في المجتمع الإنساني حقيقة السلم ؟

لا توجد إلا وسيلة واحدة لبلوغ هذا المقصد ، إنه ممارسة العدالة في علاقة الإنسان مع الإنسان . ومن الواضح أن هذه الممارسة لا تتأتى من شخصٍ واحد ، إذ هي علاقة سلوكية تسري

ما بين الأشخاص ، تتلخّص في عدم العدوان على حقوق الآخرين ، وعدم التقصير في النهوض بالواجبات المرعية تجاه الآخرين ، وإيَّما يتمُّ ذلك بسلوكات نوعية متبادلة .

إذن فالعدل هو الوسيلة السلوكية المتبادلة التي تُوصل المجتمع إلى مناخ السلم ، ومن ثم تُحقِّق في حياة أفراده الأمن والطمأنينة ، وإذا غاب العدل غاب معه الطريق الموصل إلى السِّلْم .

ولما كان القرآن الذي هو خطاب الله الموجه إلى عباده جميعاً ، يتضمَّن دعوةً مُلِحَّةً إلى سلوك السبيل المؤدي إلى واحة السلم ، وذلك في مثل قول الله عز وجل: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) [البقرة: ٢٠٨] ، فقد ركَّز في تعريفه للسبيل المؤدي إليه تركيزاً كبيراً مُؤكداً على ضرورة ممارسة العدل في العلاقات الإنسانية جمعاء ، بل إنه يأمُر النَّاسَ باللجوء إلى هذا الميزان في كل الأحوال ومع الآخرين أيَّ كانوا ، وأياً كان نوع العلاقة معهم .

تأملوا في حرارة هذه التوصيات وتأکید الأمر بها بمختلف الأساليب:

- (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) [المائدة: ٨].

- (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) [الأنعام: ١٥٢].

- (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ

النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) [النساء: ٥٨]

- (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ) [النحل: ٩٠].

- (فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)

[الحجرات: ٩].

إن هذه الأوامر المتكررة بأساليبها المتنوعة - والموجهة إلى الناس

جميعاً للانضباط بموازين العدل - ليس إلا تفسيراً لكلمة (ادْخُلُوا)

في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) [البقرة:

٢٠٨] ، إنها بيان للمدخل الذي لا بدَّ منه ولا بديل عنه سبيلاً إلى

السلم .

وإذ قد ذكرنا معنى العدالة قبل قليل ، وهو باختصار شديد: رعاية الحقوق والواجبات ، فمن اليسير إذن أن نَعلم أن التَّطَرُّف هو الجنوح عن هذه الرعاية ، فكأن العدل هو الطريق الآمن العريض الذي تتلاقى على السير فيه الأسرة الإنسانية جمعاء ، والتَّطَرُّف هو الجنوح عنه شاربداً ذات اليمين أو ذات اليسار ، ولا ريب أن هذا الجنوح إذ يبتعد بصاحبه عن صراط العدل ، لا بدَّ أن يَزُجَّه في لون من ألوان الظلم ، إذ هما نقيضان ، إن غَاب أحدهما حلَّ الآخر مكانه ، وإذا وقع الظلم انقدحت من جرَّاء ذلك شرارة الفتن ، وما هو إلا أن تعصف رياحها برواق السلم وتقضي عليه.

إذن على كل من يَنشد السلم أن يُبرهن على صدق بَحْثه عنه بِتَوَخُّي العدالة والسهر على حمايتها وحراسة موازينها ، بل إننا لا نَشْكُ أن كلَّ من استهان بموازين العدل ، وضَحَّى بحقوق الآخرين في سبيل مصالحه ورغائبه الذاتية ، فهو عَدُوٌّ للسلم

مَاضٍ فِي طَرِيقِ الْقَضَاءِ عَلَيْهِ ، سِوَاءَ كَانِ فَرْدًا مِنْ النَّاسِ أَوْ مِمثَلًا
لِدَوْلَةٍ .

وَالآنَ ... وَعَلَى ضِوَاءِ مَا قَدْ تَمَّ بَيَانُهُ ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نُبْرِزَ مَعْنَى
"الإِرْهَابِ" ، هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ظَلَّ مَخْبُوءًا عَنِ الْكَلِمَةِ الْمَعْبُورَةِ عَنْهُ
، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ إِحْسَاحِ كَثِيرٍ مِنَ الدُّوَلِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ الْإِنْسَانِيَةِ ،
عَلَى الَّذِينَ فَاجَأُوا الْعَالَمَ بِهَذَا الْمِصْطَلَحِ ، وَاتَّخَذُوا مِنْهُ فَتِيلًا
لِإِشْعَالِ نَارِ الْحُرُوبِ ، أَنْ يَكْشِفُوا لِلْعَالَمِ الْمَعْنَى الْخَفِيَّةَ الَّتِي
يَقْصِدُونَهَا بِهَذَا النِّقَاشِ حَوْلِ التَّطَرُّفِ ، لَهُ خِصَائِصُهُ الْمُمَيِّزَةُ .

أَوَّلًا ، جَعَلَ الْإِسْلَامُ إِيدِيُولُوجِيَةً نِهَائِيَّةً فِي تَنْظِيمِ الْحَيَاةِ الْفَرْدِيَّةِ
وَالسِّيَاسَاتِ الدِّسْتُورِيَّةِ . ثَانِيًا ، الْإِتِّزَامُ بِالْقِيَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْجَامِدَةِ
وَالصَّارِمَةِ دُونَ لَفْتِ النَّظَرِ إِلَى تَطَوُّرِ الْوَاقِعِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ ،
وَأَسْبَابِ نَزُولِ الْقُرْآنِ ، وَأَسْبَابِ وُرُودِ الْحَدِيثِ . ثَالِثًا ، رَفْضُ الثَّقَافَةِ
الْغَرِيبَةِ وَالتَّقَالِيدِ الْمَحَلِّيَّةِ . الْفَهْمُ الصَّارِمُ ضِدَّ التَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ
يَجْعَلُ أَتْبَاعَ هَذِهِ الْإِيدِيُولُوجِيَةِ لَا يَسْتَجِيبُونَ إِلَّا ثَقَافَةَ وَتَقَالِيدَ
عَرَبِيَّةٍ ، وَيَأْبُونَ ثَقَافَةَ غَرِيبَةٍ وَمَحَلِّيَّةٍ . رَابِعًا ، رَفْضُ الْإِيدِيُولُوجِيَةِ

الغربية، مثل الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والعلمانية، والتحررية. خامسا، حركات هذه الفرقة غالبًا ما تكون مخالفة لجماهير المجتمع والحكومة. ولذلك، يقع في بعض الأحيان احتكاك أيديولوجي وجسدي مقابل الفرقة الأخرى أو الحكومة.^{٢١} إضافة إلى ذلك، وفق يوسف القرضاوي في كتابه/الضحوة الإسلامية بين الجهود والتطرف، فيه ستة عوامل تؤثر على ظهور التطرف، وهي:²²أولا، المعرفة الدينية المترددة من خلال عملية التعلم العقائدي.ثانيا، فهم النصوص الدينية حرفيا بحيث لا يفهم المتطرفون الإسلام إلا من بشرته، ولكنهم نقص البصيرة في فهم جوهر الدين.ثالثا، انشغالهم بالمشاكل الثانوية، مثل تحريك الإصبع عند التشهد في الصلاة، إطالة اللحية، والإسبال مع تغاضيهم عن المشاكل الأولية. رابعا، الإفراط في امتناع شتى

^{٢١} A.Rubaidi, *Radikalisme Islam, Nahdatul Ulama Masa depan Moderatisme* (Yogyakarta: Logung Pustaka, 2007), ص.63. ²² Yusuf Al-Qardhawi, *Al-Shahwah al-Islamiyah bayn al-Juhud wa al-* *Tattarruf*, (Cairo: Bank alTaqwa, 1406 H), ص. 59.

الأمر التي تكلف الناس.²³ خامسا، ضعفهم عن الروية التاريخية والاجتماعية حتى تتعارض فتاواهم في كثير من الأحيان مع المصالح العامة، والعقل السليم، حماسة الزمان.سادسا، تظهر التطرف في الغالب استجابةً لأشكال أخرى من التطرف، مثل الموقف الراديكالي للعلمانيين الذين يرفضون الدين.

على الرغم من أن عوامل ظهور التطرف الدينية متنوعة ومعقدة للغاية،²⁴ ولكن كما بيّنه جون ل. إسبوزيتو أن الحرب والعنف في الدين ينبعان دائما من عامل اعتقاد الإنسان.²⁵ وفقا لأركون، بأن القرآن قد استفاده المسلمون لتبرير السلوك، والأعمال الحربية، وكأساس لمختلف التقديرات، والحفاظ على الآمال والأمنيات، وتعزيز الهوية الجماعية.²⁶

Endang Turmuzdi dkk, *Islam dan Radikalisme di Indonesia* (Jakarta: LIPI²³ Press, 2004), ص5.

Dede Rodin, "Islam dan Radikalisme, Telaah atas ayat-ayat kekerasan²⁴ dalam al-Quran", ADDIN, Vol. 10, No. 1, Februari 2016.

John L. Esposito, *Unholy War: Teror atas Nama Islam* (Yogyakarta: Ikon,²⁵ 2003), ص30.

Mohammed Arkoun, *Berbagai Pembacaan al-Qur'an*, terj. Machasin²⁶ (Jakarta: INIS, 1997), hlm. 9; Greg Fealy dan Virginia Hooker (ed.), *Voices of*

الطلاب الأندونيسيون في الخارج،²⁷ وبالأخص في مصر، وأستراليا، وماليزيا، سيكشف تفكيرهم الديني على أساس عدة أسئلة حول بذور "التطرف"، مثل فهمهم بمفهوم الخلافة، والجهاد، والحق خارج المذهب أو فرقتهم، والتسامح في الدين أو في الفقه.

و. مناهج البحث

١. النوع، والنهج، وموقع البحث

هذا بحث ميداني مع استخدام النهج الاجتماعي الظاهري.

علما بأن هذا البحث بحث ميداني، فالباحث في جمع البيانات يستكشف البيانات الميدانية.

Islam in Southeast Asia: a Contemporary Sourcebook (Singapore: ISEAS, 2006). ص. 4.

²⁷ Pemetaan ini perlu dilakukan karena dari masa ke masa di lingkungan perguruan tinggi hampir selalu ada kelompok radikal baik ekstrem kanan maupun ekstrem kiri. Sahri, "Radikalisme Islam di Perguruan Tinggi Perspektif Politik Islam", A-Daulah: Jurnal Hukum dan Perundangan Islam Vol. 6, No 1, APRIL 2016.

موقع هذا البحث في ثلاث دول ، وهي مصر ، وأستراليا ،
وماليزيا. وسبب اختيار الدول الثلاث لأن معظم الطلاب
الإندونيسيين يلتحقون الدراسة فيها، ويمثل كل منها ثقافة
أكاديمية مختلفة، تعني الثقافة الأكاديمية العربية، والثقافة
الأكاديمية الأوروبية، والثقافة الأكاديمية الآسيوية.

٢. مواعيد البحث

يتم تخطيط هذا البحث لمدة عشرة أشهر، مع تفاصيل؛
خمسة أشهر في الداخل (إندونيسيا)، وخمسة أشهر في الخارج.
ويتم خطة جمع البيانات في مصر لمدة شهرين، وفي أستراليا
لمدة شهرين، وفي ماليزيا شهر. ويتم تنفيذ ٥ أشهر في إندونيسيا
لتقديم التقارير والمنشورات.

٣. تقنيات جمع البيانات

جمع البيانات عن طريق الاستبيان والتوثيق.²⁸ سيطلب الباحث في تطبيقه عدة أسئلة على شكل الاستجواب أو الاستبيان من الطلاب الإندونيسيين في الدول الثلاث. الأسئلة في الاستبيان معدة حول مفهوم الخلافة، ومفهوم الجهاد، ومفهوم الحق خارج المذهب والفرقة، والتسامح في الدين أو في الفقه. بينما التوثيق يتم لأجل تحقيق الكتب، والمجلات، والوثائق، واللوائح، والنصوص، واليوميات، وما إلى ذلك.

٤. مصدر البيانات

يتكون نوع البيانات من البيانات الأساسية والبيانات الثانوية. البيانات الأولية يتم الحصول عليها من أفراد وحدة التحليل، وفي هذا السياق، الطلاب الإندونيسيون في ثلاث دول، وهي مصر، وأستراليا، وماليزيا. ويتم استخدام البيانات

Mardalis. 2004. *Metode Penelitian Sebagai Pendekatan Proposal*. Jakarta:²⁸
Bumi Aksara, 64; Suharsimi Arikunto. 2010. *Prosedur Penelitian: Suatu Pendekatan Praktek*. Jakarta: Rineka Cipta, 135.

الثانوية دعما للبيانات الأولية، وهي تتكون من الأرشيف،
والوثائق المتعلقة بالمنطق الديني و التطرف.

٥. تقنيات تحليل البيانات

بعد جمع البيانات يقوم بتحليلها معياريا وتاريخيا، وهو
التعريف بالجهاد، والخلافة، والحق خارج المذهب والفرقة،
والتسامح معياريا، ثم الربط بينه وبين المعنى والتعريف عند
المفكرين المسلمين السابقين. وإلى جانب ذلك، من البيانات
المجموعة يتم تحليلها باستخدام النهج الاجتماعي والظاهري
لمعرفة المنطق الديني من المحاضرين وتصنيفه، أكان في الفئة
الضمنية، أو الحصرية، أو التطرف.²⁹ والبيانات التي تم
الحصول عليها في الميدان، أكانت في شكل آراء، أو سلوك، أو
حول الأزور الأربعة؛ الخلافة، والجهاد، والحق خارج المذهب أو
الفرقة، والتسامح في الدينأو الفقه، ومن ثم الخلاصة العامة.

2. Sutrisno hadi. 1989. *Metodologi Research*. Yogyakarta: Andi Offset,²⁹

٦. خطوات البحث

يبدأ هذا البحث بإعداد المواد والأدوات اللازمة في البحث، بما في ذلك مراجعة البحوث السابقة حول التطرف، وخاصة التطرف في إندونيسيا. وبالتالي، القيام بتخطيط الخرائط حول المنطق الديني للطلاب الإندونيسيين في ثلاث دول من الفئة الضمنية، والحصرية، والتطرف. والخطوة تليها هي تخطيط "مستوى التطرف" وإمكانات تطرف الطلاب الإندونيسيين في الخارج. يستند هذا التخطيط إلى الإجابات الواردة في الاستبيان. والخطوة التالية هي تحليل العوامل الكامنة وراء المنطق الديني وإمكانات تطرف الطلاب الإندونيسيين. والخطوة الأخيرة هي جمع التقارير، وإنتشار، ونشر المجلة، ونشر الندوات الدولية، وزيارة المحاضرين، وطباعة الكتاب.

ز. خطة البحث

ليتبين مضمون هذا البحث، يسر الباحث أن يقدم خطة هذا البحث كما يلي:

أولاً، مقدمة، وهي تحتوي على خلفية البحث، وتحديد المسألة التي هي مشكلة البحث وتركيزه، وفوائد البحث، والتحقيق المكتبي الذي يتضمن من المؤلفات التي تدعم هذا البحث ليكون أحسن وأجدر، فضلا عن المؤلفات حول بذور التطرف في إندونيسيا، والإطار النظري، ومناهج البحث، وخطة النقاش.

ثانياً، هذا الباب يناقش الحالة الحقيقية من الطلاب الإندونيسيين في مصر، وأستراليا، وماليزيا، والنظام الأكاديمي والتعلم. وأضف إلى ذلك، يناقض أيضا حول حياة الطلاب، والثقافة اليومية، والثقافة الأكاديمية، والمناهج الجامعية التي يتم استخدامها من قبل الطلاب على نطاق واسع.

ثالثاً، يحتوي هذا الباب على المفاهيم العامة للراديكالية والمنطق الديني. وللمزيد من التفاصيل في هذا الباب، يجرى النقاش عن المنطق الديني الذي تم تحديده إلى الضمنية، والحصرية، و التطرف، وذكر الخصائص التي تميز الضمنية، والحصرية، و التطرف، وأسباب ظهور الضمنية، والحصرية، و التطرف.

رابعاً، يشمل على نتيجة البحث، وهي تخطيط خرائط المنطق الديني للطلاب الإندونيسيين في مصر، وأستراليا، ماليزيا. كما يتضمن الباب من وجود أو عدم بذور التطرف للطلاب الإندونيسيين في الخارج. النسبة وتخطيط المنطق الديني للطلاب الإندونيسيين في تلك الدول، سواء أ كان في الفئة الضمنية، أو الحصرية، أو التطرف.

خامساً، يحتوي على الاستخلاص والاقتراح.

الباب الثاني

أ. معني التطرف

تعريف التطرف لغة واصطلاحات الواردة في السنة بهذا المعني :
إن تحديد معاني الاشياء او دلالاتها يوفر لنا فرصة ملائمة
من أجل تحديد مفاهيمها، لغرض التعامل معها وعلي الاخص في
ميدان البحث العلمي، اذ ان البحث عن حقيقة الاشياء وتقصيها
وكيفية استقرار مفاهيمها، يعد المدخل الصحيح حتي في تحديد
بيئة نشوء الظاهرة وزمائها. وفي بحثنا نبدأ بذكر المعني اللغوي
للكلمة، ثم المعني الاصطلاحي لها لانه في الأعم الأغلب هناك
معني مشترك بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي نفيد منه في

تحديد المفهوم المراد بحثه^{٣٠}

تعريف التطريف لغة :

أسلمه الارهاب وافاقه المستقبلية د. عباس فاضل الدليبي أستاذ الاقتصاد
الإسلامي المساعد العراق /جامعة ديالى ص ٢٠٠.

قال ابن فارس : الطاء والراء والفاء أصلان ، فالاول يدل على حد الشيء وحرفه ، والثاني : يدل على حركة في بعض الأعضاء ، والرجل الطرف الذي لا يثبت على امرأة ولا صاحب.^{٣١} والطرف النحية من النواحي ، والطائفة من الشيء ، وناقاة طرفا ولا تثب على مرى واحد^{٣٢} ، تطرف شيء : صار طرفا ، والتطرف : التباعد^{٣٣} والطريف والمطرف : الرجل لا يثبت على صحبة احد لمالله^{٣٤} فالمتطرف : هو الذي لا يثبت على أمر

تعريف التطرف: يعرف التطرف في اللغة بأنه: مجاوزة حد الاعتدال أو عدم التوسط (ابن منظور، ١٩٨٦ م). ويقال: بأنه الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط (القرضاوي، ٢٠٠١ م)، ومجالات التطرف في الدين أو الفكر أو السلوك. ويربط البعض بين التطرف والغلو (الجراد، ٢٠٠٠). لكونه مشتقاً من وجود دلالة لغوية وردت في القرآن الكريم في الآية القائلة: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ

^{٣١} معجم مقاييس اللغة مادة طرف (٤٤٧/٣)

^{٣٢} ص حاح الجوحري، مادة طرف، (٤/١٣٩٠ - ١٣٩٣)

النهاية في غريب الحديث : ص ٥٦١^{٣٣}

^{٣٤} القاموس المحيط للفيروز آبادي : مادة طرف (ج ٢ / ص ١١٠٧)

الْكِتَابِ لَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا
 مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿ (المائدة: ٧٧)

، لذا فالتطرف دينياً هو الغلو، بمعنى مجاوزة الحد وإتيان حد
 الشيء بإطلاق، ويبقى التطرف أعم من الغلو (المرعب، ٢٠٠٩،
 م).^{٣٥}

تعريف التطرف اصطلاحاً:

والتطرف اصطلاحاً: هو الغلو في عقيدة أو فكر أو مذهب
 أو غيره، مما يختص به دين أو جماعة أو حزب (الصاوي، ١٩٩٣،
 م). ويعطي القاموس الفلسفي للتطرف تعريفاً مختصراً هو: اندفاع
 غير متوازن إلى التحمس المطلق لفكر واحد يصبح معه صاحبه
 أحادي الشعور، وفي حالة اضطراب نفسي يفقده حاسة التمييز
 بين الحسن والأحسن، والسيئ والأسوأ (الجراد، ٢٠٠٠،^{٣٦})

^{٣٥} المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد ٣١ العدد (٦٣) ٨١ ١٢٢
 الرياض (٢٠١٥ م) (١٤٣٦ هـ)

^{٣٦} المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب المجلد ٣١ العدد (٦٣) ٨١ ١٢٢
 الرياض (٢٠١٥ م) (١٤٣٦ هـ)

الوقوف في طرف، وهو عكس التوسط والإعتدال و م ن
ثم فقد يقصد به التسبب أو المغالاة، وإن شاء استخدامه في
المغالاة والإفراط فقط، والتطرف كذلك يعنى الغلو وهو ارتفاع
الشيء ومجاوزة الحدفية. فالتطرف هو الميل عن المقصد الذي هو
الطريق الميسر للسلوك فيه، والمتطرف هو الذي يميل الى أحد
الطرفين، وهو أيضا : أخذ الأمور بشدة، والإقبال عليها بما يجاوز
حد الوسط والاعتدال،^{٣٧} ومجانبة اليسر واللين والسماحة.
والعلاقة بين التطرف والتشدد علاقة اقتضاء وجوار، بحيث قد
يتحول التطرف الى التشدد والعنف، وبينهما تبادل وتربط في
المعنى.

فالتطرف هو : مجاوزة الحد والغلو في الدين، وهو الصلب فيه
والتشدد حتى مجاوزة الحد. فهو مجاوزة الاعتدال في الامر ولزوم
طرفه بعيدا عن جمهور الامة ومنهجها الوسط.

^{٣٧} المعجم الوسيط : مادة طرف (٥٥٥/٢)

تكمن أهميّة الفصل بين المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالتطرّف بالتقليل من الأخطاء المرتكبة من قبل مكافحي التطرّف عند التعامل معه، فالحكم على الشيء فرغ عن تصوّره، لهذا يجب أن يكون هناك تصوّر واضح عن كل مصطلح مشهور يستخدم في مجال وصف التطرّف ومعرفة حدّه حتى لا يتداخل مع المصطلحات الأخرى فينشأ اللبس، وبذلك تكون النتائج غير دقيقة، ويجب أيضاً معرفة المصطلح بمعانيه المتعدّدة حتى لا يقع هناك إشكال عند قراءة نص ما في كتاب ما وفهمه بصورة خاطئة بعيداً عن سياق الكلام. يقول مؤلّف كتاب (Islamic Extremism: Causes, Diversity and Challenges) عن مصطلح "الجهاد" على سبيل المثال: "من المهمّ معرفة أنّ مصطلح "الجهاد" يحمل معاني عدّة تبدأ من القتال في سبيل الله وتنتهي بجهاد النفس ضد وساوس الشيطان."^{٣٨}

^{٣٨} انظر: Islamic Extremism: Causes, Diversity and Challenges, ص ٦.

التطرف (في التعريف العام)، هو تجاوز الحد المتفق عليه بين أغلب البشر حول أمر ما سواء كان قولاً أو فعلاً^{٣٩} فهذا التعريف يشمل الكثير من الأفكار والأفعال الموجودة في هذا العالم، ولعلّ من أشهر الأمثلة على التطرف في هذا العصر هو التطرف في فهم الدين، ولناخذ كمثال عمليّ على ذلك ألا وهو التطرف في فهم الإسلام من بعض الجماعات المنتشرة حول العالم.

والتطرف في اللسان العربي مشتق من «الطَرْف» أي «الناحية»، أو «منتهى كل شيء». وتطرف «تستدعي للخاطر» أتى الطرف «وجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط وشاع استخدام كلمة التطرف في العقد الماضي بمنطقتنا ترجمة للكلمة الإنجليزية Extremism، وتردد معها استخدام كلمة «الأصولية» ترجمة للكلمة الإنجليزية والأصولية في معجم «وبستر» مصطلح أطلق على حركة احتجاج مسيحية ظهرت في القرن العشرين، تؤكد ضرورة التفسير الحرفي للكتاب المقدس باعتباره أساساً للحياة

^{٣٩} انظر قاموس المعاني.

الدينية الصحيحة. وهو يطلق أيضاً على أي حركة أو اتجاه يشدد
بثبات على التمسك الحرفي بمجموعة قيم ومبادئ أساسية.
ولم يقدر لهذا المصطلح أن يشيع في منطقتنا العربية
لاختلاف دلالاته «الأصولية» في اللسان العربي التي توحى
بالتمسك بالأصول، وهو أمر محمود، أو تشير لعلم أصول الفقه
أحد أهم علوم الشريعة الإسلامية فكان أن استخدم مصطلح
«التطرف» للدلالة على التشدد وتجاوز الحد في الدين في
الكتابات العربية.

و «التطرف» مصطلح يصاد مصطلح «الوسطية» الذي
هو من الوسط «الواقع بن طرفين»، كما يقول الأصبهاني في
مفردات غريب القرآن. وهو يحمل في طياته معنى «العدل». وفي
القرآن الكريم ﴿.. وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا..﴾
(البقرة: ١٤٣) أي أمة عدل.

والتوجيه القرآني كان دوماً يحث على الاعتدال، فالله
سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها. وهو يعلي من شأن اليُسْر. وهو

يُنْهَى عن البخل والشح؛ لأنهما تطرف في التعامل مع المال. وكثيرة هي الأحاديث النبوية التي تشرح ذلك وتدعو إلى الرفق «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق. ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه» (رواه أحمد).

وقد جاء الفقه ليؤكد وليجعل من القواعد الأصولية مثل قاعدة المشقة تجلب التيسر، وقاعدة لا ضرر ولا ضرار، وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات تمثل روح التيسر والساحة. ويحفل فقه المعاملات بما يحث على الأخلاق الحميدة، وينهى عن السخط والضجر والفحش والشطط والمغالاة، وغير ذلك من صور التطرف.

وإذا كان مصطلح «التطرف» يعني «التشدد وتجاوز الحد»، فإن مصطلح «الوسطية يدل على «العدل» و «السماحة»». ولفظ السماحة في لسان العرب «يطلق على سهولة التعامل فيما اعتاد الناس فيه المشادة». كما يقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عن معنى السماحة في كتابه «أصول النظام الاجتماعي في

الإسلام»، أنها وسط بين الشدة والتساهل. ولفظها هو أرشق لفظ يدل على هذا المعنى. يقال سمح فلان، أي جاد بمال له بال. وهي تدل على «خلق الجود والبذل». وينتهي إلى القول: «فأصل السماحة يرجع إلى التيسير والاعتدال، وهما من أوصاف الإسلام». (الدجاني، ٢٠٠٤ م)

والتطرف شكل من أشكال الانحراف الفكري الأيديولوجي فهو الميل والعدول، يقال: انحرف عنه وتحرف واحرورف أي مال وعدل. وحرف الشيء عن وجهه أي صرفه وإذا مال الإنسان عن شيء يقال انحرف. وانحرف بمعنى مال (العيد، ١٤٢١ هـ).^{٤٠}

يُعرف التطرف^{٤١} في المعاجم اللغوية على أنه حَدَّ الشَّيْءِ وَحَرَفِهِ، وعلى عدم الثبات في الأمر، والابتعاد عن الوسطية،

^{٤٠} التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني.. دراسة سوسيولوجية للمظاهر والعوامل.. د. علاء زهير الرواشدة

^{٤١} صور وصورة، المنظمة مستقلة تماماً لا تتبع لأي جهة عسكرية أو سياسية سواءً خارج سوريا أو داخلها

والخروج عن المألوف ومجاورة الحدِّ، والبُعد عما عليه الإجماع، إلا أنه هذا المصطلح في العصر الحديث بات يُخصص للجماعات المسلحة التي تحمل فكراً متشدداً دينياً أو سياسياً أو عرقياً، ورغم هذا التحديد إلا أن كثيراً من الدول لديها عدة معايير للتطرف، فألمانيا مثلاً تُقسم الجماعات المتطرفة إلى إسلاميين متشددين وجهاديين وسلفيين، إضافة للجماعات التي تحمل أفكاراً النازية. هذا التحديد ساهم في وضع منهجية محددة لمكافحة هذا الفكر والحد من آثاره، ففي الحياة اليومية نصادف العديد من الأشخاص أصحاب الفكر المتطرف غير المؤذي مقارنة بالفكر المتطرف لدى الجماعات المسلحة الذي يصل إلى مرحلة الإرهاب، فقد تجد شخصاً متطرفاً لشرب الشاي على القهوة ويدافع عن الموضوع بشراسة، وقد تجد متطرفاً رياضياً يميل لفريق على الآخر ويعتبر أحد الطرفين خصماً له.

ولعل كلمة التطرف بمفهومها الحالي كانت غائبة عن الساحة السورية لغياب الجماعات المتطرفة نسبياً مقارنة بالوضع

الآن, في الوقت الذي تجد به دولة مجاورة كالعراق يعي هذا المصطلح ودلالاته لظهور عدة جماعات مسلحة اعتنقت هذا الفكر. إلا أن ما بعد عام ٢٠١٢ أخذ المدنيون يتداول هذه الكلمة واستخدامها بوصف جماعات كجبهة النصره وداعش وحزب الله وغيرهم من الميليشيات الإيرانية المتواجدة في سورية. إن ظهور هذه الجماعات لم يساهم بتداول هذا المصطلح فقط, بل تأثرت العديد من المجتمعات به وبات النظر إلى مفهوم التطرف متفاوتاً في الدرجات, وما كان يُصِف سابقاً بالفعل المتطرف أصبحوا يعدونهم اليوم فعلاً عادياً نظراً لبلوغ التطرف أعلى مراحلها في الوقت الحالي وكثرة حاملي هذا الفكر, بل أن كل شخص بات لديه تعريفه الخاص للطرف.

صالح الخضر شاب من مدينة البوكمال التي سيطرت عليها جبهة النصره لمدة سنتين و تنظيم داعش لقرابة الثلاث سنوات تغير لديه مفهوم التطرف بمرور الوقت, فيقول: “في السابق كان هنالك شخص من أصحاب المذهب السلفي في المدينة يرتدي ثوباً

قصيراً وملتحى, فكنا نقول عنه بأنه متشدد, اليوم لا يمكنني استخدام هذا المنطلق لتعريف التطرف, فنسبة لا بأس بها ترتدي الثوب القصير ويربون اللحى دون أن يكون لديهم فكر متطرف إلا أن الأمر باتت كالموضة.”

ويتابع الخضر: ” تعريف التطرف بنظري اليوم هو كل شخص يقطع الرؤوس ويفجر نفسه, وهو الشخص الذي يحمل سكيناً ويلوح بها أمام الناس, لم أكن أستطيع الوصول لهذا المفهوم من قبل لعدم رؤيتي لأشخاص يقومون بذلك, أما خلال السنوات الماضية فقد شهدت العديد من حالات الإعدام العلنية لذلك أظن أن هذا التعريف هو الأنسب للتطرف.”

أما مؤيد الحسين من مدينة الرقة فعرف التطرف على أنه أفعال تفرضها مجموعة قليلة على المجتمع وتهدد بمعاقتهم في حال عدد اتباعها, ” التطرف هو عندما تُمنع زوجتك أو أختك من الخروج من المنزل دون أن ترافقها حتى ولو كان الأمر اضطرارياً, وإن خرجت ستعاقب أنت وهي, كما أن التطرف عندما تُحب أن

تدرس الفلسفة وتُمنع من ذلك بحجة أنها كُفّر، وتُخير بين تركها أو الموت في حال دراستها.”

يعتمد تعريف مؤيد على ما شهده في مدينة الرقة أثناء سيطرة تنظيم داعش عليها وإصدارهم لقرارات فُرضت بقوة السلاح على المدنيين، فالمرأة كانت تُمنع من الخروج من المنزل حتى لو كان الأمر إسعافياً، وتُعاقب المخالفة للقرار بجلدها وجلد زوجها أو أخيها، كما حرّم تنظيم داعش بعض الاختصاصات الدراسية كالإحصاء والفلسفة والاجتماعيات، وتم وسج واعدام شبان كانوا يدرسون هذه الاختصاصات في السر أو حتى لامتلاكهم كتب عن هذه الاختصاصات.

إن سيطرة الجماعات المتطرفة على مدن وبلدات في سوريا لم يساهم بمعرفة معنى التطرف لدى السكان وحسب، بل كان لهذه السيطرة آثار سلبية على اليافعين والأطفال تحديداً اللذين اختلط عليهم الأمر بين الفعل المتطرف والفعل السليم، وباتوا يرون جميع الأفكار المتطرفة سليمة نتيجة تعرضهم لها بشكل

يومي، تروي أم سعد مشكلتها مع ابنها البالغ من العمر ١٢ عاماً، وهي نازحة من مدينة ديرالزور إلى ريف حلب فتقول: “في بداية الأمر أحب ابني لبس البناتيل السوداء أو ذات التمويه العسكري، ومن ثم أصبح يستمع بشكل متكرر لأناشيد تصدر عن تنظيم داعش، حاولت منعه إلا أن هذا الأمر كان مستحيل بسبب انتشار نقاط إعلامية تقدم هذه الإصدارات وتضعها علناً، ومن ثم تطور لديه الأمر حتى أنه وصفني بالكافرة عدة مرات، ولدى نزوحنا إلى ريف حلب بعيداً عن سيطرة داعش بات مشوشاً بالكامل ويعيش حالة من التخبط بين الماضي والحاضر، كثيراً من المرات سألني هل يجوز أن يكون معي تلميذات في الصف أو هل يمكن أن أستمع للأغاني دون أن يعاقبني أحد؟”

وتختلف المجتمعات فيما بينها بتعريف التطرف أو ما هو متطرف، ففي إدلب يرى وائل حسان أن التطرف هو كل شخص ينتمي لجبهة النصر أو جند الأقصى، وعند سؤاله عن معنى هذا التعريف، قال “إن المتطرفين هم أشخاص يسرقون باسم الدين

ويقتلون باسم الدين ولا يعرفون الدين”. بينما تساهم التجارب الشخصية والحوادث في صياغة معنى التطرف عند الأفراد, حتى أن بعضهم يتطرف بتعريفه للتطرف, كحال علي حمزة من حلب معتقل سابق في سجون النظام الذي يصف نفسه بحامل فكر متطرف, فيقول: “عندما يقتل الشخص فهو قاتل وليس متطرف, وعندما يحارب فهو محارب وليس متطرف, التطرف هو أن يتم جلب زوجتك إلى السجن وتهديدك باغتصابها إن لم توقع على اعترافات لم تُدلي بها, والتطرف عندما يأخذك السجنان لجلسة صعق بالكهرباء لمجرد أنه يشعر بالملل, التطرف عندما تتمنى أن تموت بأي طريقة ليست مؤلمة.”

وبعيداً عن الشرق الأوسط باتجاه الغرب, فإن المجتمعات الأوربية لديها تمييز واضح بين أنواع التطرف وبين التطرف والإرهاب, وذلك نتيجة معاصراتهم لأنواع مختلفة من التطرف منها الديني والسياسي والقومي, ولا يعتمد هذا التمييز على قرارات

حكومية فقط, بل تتدخل النظرة الشخصية في فرز كل تطرف للمجموعة التي ينتمي لها.

تروي لنا "أورليكا غيرد" الأستاذة في معاهد غوتا لتعليم اللاجئين في ألمانيا عن مفهومها لمعنى التطرف, فتقول: "لدينا في ألمانيا عند ذكر كلمة التطرف يتبادر إلى الذهن تنظيم داعش الذي يمثل التطرف الديني, وحزب البديل الذي يُمثل التطرف القومي, إلا أن الفرق بينهما هو التطرف لدى داعش الذي وصل إلى مرحلة القيام بعمليات إرهابية, أما الحزب البديل فهو مجموعة متطرفة فكرياً لا تقوم بعمليات إرهابية". وتشير غيرد إلى أن الهيئة الخارجة للشخص قد تؤثر على إطلاق أحكام التطرف على الفرد خصوصاً في المجتمعات الأوروبية نتيجة غياب بعض المظاهر عن المجتمع الأوروبي حيث تقول: "من خلال عملي بتعليم اللاجئين للغة الألمانية التقيت بشاب سوري ملتحي ومنعزل اجتماعياً, فاعتقدت أنه شخص متطرف يجب الحذر منه, مع مرور الوقت ومعرفتي جيداً به وجدته شخصاً طبيعياً يعاني من آثار الحرب الدائرة في

سوريا وأنه بعيد كل البعد عن التطرف, على عكس طالب بولندي آخر في ذات المجموعة, رغم مظهره الأوربي إلا أنه كان يحمل أفكاراً عنصرية ضد اللاجئين العرب, لم استطع التمييز في البداية أيهما المتطرف وذلك لانخداعي بالهيئة الخارجية لكلٍ منهما”

وعلى اختلاف مفاهيم وتعريف التطرف لدى من عايشوا المجموعات المتطرفة, إلا أن جميعها تشير إلى أفكار تجسدت على شكل أفعال مارسها أناس ضد مجموعة ما, فانعكس الأمر وراح قسمٌ منهم إلى وعي مفهوم التطرف والتحذير منه, بينما اتجه قسمٌ آخر لممارسة فعل متطرف للرد على التطرف. وفي جميع الأحوال, يعتبر اللجوء إلى العنف بشكل فردي أو جماعي من قبل الجهة المتطرفة بهدف فرض قيمها ومعاييرها, أو بهدف إحداث تغيير في قيم ومعايير المجتمع الذي تنتمي إليه وفرض الرأي بالقوة, هو أحد أشكال الإرهاب الذي يضع المجتمع داخل دوامة التخلف والرجعية التي تمتد آثارها لسنوات طويلة.

يُعد مفهوم التطرف^{٤٢} من المفاهيم التي يصعب تحديده ،
أو إطلاق تعميمات بشأنها ن ظرا لما يشير إليها المعنى اللغوي
للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال ، و حد الاعتدال نسبي يختلف
من مجتمع لآخر وفق ا في ا من الممكن أن يكون مألوفاً لنسق
القيم السائد في كل مجتمع ، فما يعتبره مجتمع من المجتمعات
تطرفاً مجتمع آخر فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات
البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي ا في الماضي
قد يمر بها المجتمع ، كما يتفاوت حد الاعتدال والتطرف من زمن
لآخر ، فما كان يُعد تطرفاً لا يكون كذلك في الوقت الحاضر غة :
.أ-التطرف في اللُّ قال ابن فارس : (طرف) الطاء والراء والفاء
أصلان: فالأول يدلُّ على حِد الشيء و حرفه ، والثاني يدلُّ ف على
حركة في بعض الأعضاء.

^{٤٢} معنى التطرف بقلم محمد سعيد أبو النصر ،

<https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/440706.html> 3/8

١٦/١٢/٢٠١٩

فالأول طرف الشيء والثوب والحائط. ويقال ناقةٌ طِرْفَةٌ:
ترعى أطراف ريف، وهو تحريك الجفون في النَّظر. هذا هو الأصل
المرعى ولا تختلط بالثوق. وأما الأصل الآخر فالطرفة، كأنه
فيها أحسب طرف الأسد. أُجوم ال طرف مجازاً. ولذلك
يسمى نجم من النُّجم ثم يسمون العين ال ومجمل كلام ابن
فارس أن لكلمة التطرف معنيان، الأول: الحركة في بعض
الأعضاء.، الثاني: حد الشيء وحرفه، وهذا المعنى الذي نريد.
وسيط. رب من الكون ما فنى وأخره ويبعد أهائتهون هه
أكون ابتداني قال الجصاص: "طرف الشيء إما أغة يعني
الوقوف في الطرف، بمعنى دا عن الوسط، وأصله في الحسيات
، كالتطرف ا"، فالتطرف في اللُّطْرَف في الوقوف أو الجلوس أو
المشي، ثم نقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر أو
السلوك، ومن في هذا قال الشاعر لوازم التطرف أنه اقرب إلى
المهلكة وأبعد عن الحماية والأما معنى التطرف بقلم محمد
سعيد أبو النصر كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث

حتى أصبحت طرفاً ب- التطرف اصطلاحاً يُعرف التطرف بأنه: الغلو في عقيدة أو فكر أو مذهب أو غيره مما يختص به جماعة أو حزب “وينظر إلى التطرف بأنه إحساس المرء بأنه يمتلك كل الحقيقة، مما يخلق عنده قناعة تامة بصواب ما عنده وخطأ ما عند الآخرين مما يدفعه إلى التصرف في اتجاه تصويب الآخرين وإقناعهم بوجهة نظره ويحدده عزت سيد إسماعيل “ بأنه صيغة من صيغ التعصب مع نوع من المغالاة في الاتجاهات التي يعتنقها المتطرف مصحوبة بشحنات انفعالية حادة يمكن أن تستثير في ظروف خاصة سلوكاً عدوانياً عنيفاً وتعرفه “ أمينة الجندي “ بأنه الإفراط والغلو والتشدد والتزمت، سواء في الفكر أو السلوك أو كليهما، ومن ثم فالتطرف هو مجاوزة حد الاعتدال مع الإفراط، بمعنى تجاوز الأطر الفكرية أو المعايير السلوكية المقبولة في المجتمع “ ويعرفه “ محمد أحمد عبدالخالق “ بأنه: ميل أو انحراف سلوكي تدميري، تحرف فيه المبادئ، وتعطى شير إليه على أنه السلوك الشاذ أو الخروج عن قى ما عكسية تتمثل في محو الآخر،

ولعل هذا هو ما ألتوسط والاعتدال . ” ويعرف “ عاطف أحمد فؤاد
“ التطرف من المنظور النفسي والاجتماعي ، بأنه “ انتهاك للقيم
الاجتماعية والسياسية القائمة ، ويتدرج هذا الانتهاك من مجرد
الخروج عن الفكر والأيدلوجية السائدة ، إلى صورة أكثر تجسّدا
كما في أعمال العنف التي تمارسها الجماعات المتطرفة “ ويعرفه “
سمير أحمد نعيم “ بأنه “ أسلوب مغلق في التفكير يتسم بعدم
القدرة على تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أو
الجماعة أو التسامح معها ، ويتسم هذا الأسلوب بنظرة إلى المعتقد
تقوم ا وأبدياً ، يصلح لكل زمان ومكان ، لا مجال لمناقشته ولا
للبحث عن ا مطلقاً على أن المعتقد صادق صدقاً أدلة تؤكده أو
تنفيه ، على إدانة كل اختلاف عن المعتقد، وفرض المعتقد على
الآخرين بالقوة والرجوع إلى المعتقد عند تفسير أي قضية في
الكون ، ومواجهة الاختلاف في الرأي أو التفسير بالعنف . ” أما “
سعد الدين إبراهيم “ فيرى أنّهُ “ مفهوم إحصائي يعني تجاوز
الوسط أو البعد عن الوسطية وليس من اللازم أن ينطوي هذا

التجاوز في كل أمر أو كل حالة “ معنى التطرف بقلم محمد سعيد أبو النصر في حين يعرفه “ جلال محمد سليمان “ بأنه “ تحول في الشخصية يعبر عن الرفض والاستياء تجاه ما هو قائم بالفعل في المجتمع ، وهناك مجموعة من الخصائص المميزة لشخصية المتطرف مثل السيطرة والمغايرة وضعف الأنا، مما تدفعه إلى أساليب متطرفة في السلوك “ أما “ مصطفى عمر البتر “ فيراه “ حالة من التشبث بالرأي الخاص ومعارضة الحوار والنقاش مع اولا يسمح بالتشكيك فيها ويعمد إلى تفسير الظواهر و الأحداث في أيدلوجيات يؤمن بصدقها إيماناً مطلقاً ضوء الأيدلوجية المسيطرة بينما يعرفه “ علي محمود ليلة “ بأنه : ” حالة من التعصب للرأي ، لا يَ عرف معها المتطرف مقاصد الشرع ولا ظروف العصر ، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين ولا يوازن ما عنده بما عندهم ، ثم يأخذ بما هو أنصع برهاناً وأرجح ميزاناً “ أما “ خالد إبراهيم الفخراني “ فيرى أنه “ انتهاك القيم الاجتماعية والسياسية للمجتمع بالخروج عنها ، وهو أحد مظاهر اضطرابات الشخصية التي تكون

ناتجة عن الضغوط والصراعات النفسية التي يتعرض لها المتطرف خلال حياته “وتؤكد “أسماء فاروق محمود “ على أن التطرف هو “أسلوب مغلق في التفكير الذي يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات أو آراء تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة المتطرفة .” كما يشير “ لارسون)” LARRSON إلى أن المتطرف “يرفض ما هو قائم في المجتمع وينتهج مجموعة من الأساليب المتطرفة في السلوك كالتعصب والتصلب والجمود الفكري والنفور من الآخرين .” واتجه “ بلودر ” BLODER إلى تعريف التطرف بأنه “ اتخاذ الفرد موقفًا متشدداً يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمة والموجودة في بيئته التي يعيش فيها ، وقد يكون التطرف ايجابياً في القبول التام أو سلبياً في اتجاه الرفض التام ، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة فيما بينهما .” وفي قاموس وبستر أن التطرف “ يشير الى الابتعاد بشدة عما هو منطقي ، أو معقول أو مقبول ، كالتطرف في الرأي الخ ، وتشير كلمة Extreme الى ناحيتين تكونان

متناقضتين ومتباعدين في المسافة مثل انفعال الألم او السرور ويعرفه محمد السماك بقوله : ”التطرف حالة فكرية إغائية للآخر المختلف” () ”فالتطرف تجاوز الاعتدال ، ومفهوم الاعتدال نسبي ، وغير محدد ، فما يعده مجتمعًا ما ضربًا من الاعتدال قد لا يعده معنى التطرف بقلم محمد سعيد أبو النصر مجتمعه آخر اعتدالا . فكثير من الأنبياء في عصورهم والفلاسفة والعلماء والمبتكرين في مجتمعاتهم كان يُنظر إليهم على أنهم متطرفون ، وكان السبب في ذلك استباقيهم لتلك العصور وهذه المجتمعات . “ج-التطرف في مفهوم علماء الاجتماع ”أو المفهوم الاجتماعي للتطرف : “هناك العديد من التعريفات التي من خلالها حاول علماء الاجتماع ، وعلماء النفس تحديد مفهوم التطرف ، وجاءت تعريفاتهم على النحو التالي : عرف “ علي محمود ليلة “التطرف بأنه “ حالة من التعصب للرأي تعصبًا لا يعترف معه بوجود الآخرين ، وجمود الشخص على فهمه جمودا لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق ولا مقاصد الشرع ، ولا ظروف العصر ، ولا يفتح نافذة

للحوار مع الآخرين وموازنة ما عنده بما عندهم والأخذ بما بعد ذلك يراه أنصع برهاناً وأرجح بياناً “ ُي معتقدات تختلف عن ويعرفه محمد محمود بأنه : “ أسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل أ معتقدات الشخص أو الجماعة أو على التسامح معها “ وتعرفه ليلي عبد الستار بأنه “ ليس مجرد مجاوزة حد الاعتدال أو الخروج عن المألوف ، وإنما هو مرتبط بالجمود العقلي ، والانغلاق الفكري ، وهذا هو في الواقع جوهر الاتجاه العام الذي تتمحور حوله كل الجماعات المسماة المتطرفة إذ أن التطرف بهذا المعنى هو أسلوب مغلق للتفكير الذي يتسم بعدم القدرة على تقبل أي معتقدات أو آراء تختلف عن معتقدات الشخص أو الجماعة . ” د-التطرف كظاهرة اجتماعية : التطرف كظاهرة اجتماعية قد يظهر في صور متباينة ، منها التطرف السياسي ، والتطرف الاجتماعي ، والتطرف الفكري ، والتطرف الفني ، والتطرف الديني . ويتميز هذا الشكل الأخير “ التطرف الديني “ بالميل إلى التشدد والمغالاة في الممارسات والسلوك الديني

وبالعنف والعدوانية ، فالعنف إنّما هو جزء لا يتجزأ من تكوين الجماعات الدينية المتطرفة وهو وسيلتها لتحقيق أهدافها في المجتمع ، كما يتميز هذا الشكل بالتمرد على السلطة ، فالجماعات الدينية المتطرفة هي حركات اجتماعية ثقافية معارضة تقوم على مقولات انقلابية بهدف قلب النظام السلطوي بطريقة رديكالية لإقامة دولة على أساس ديني عقائدي . فإذا خرجت جماعة من جماعات المجتمع بفكرها عن حد الاعتدال وما يسود المجتمع من قيم اعتبرت معنى التطرف بقلم محمد سعيد أبوالنصر جماعة متطرفة ، لأنها قامت بانتهاك القيم الاجتماعية والسياسية بالخروج عليها . هـ- تفسير التطرف في ضوء البعد الاجتماعي : تعددت الرؤى النظرية حول تفسير التطرف ، ولعل هذا التعدد قدم لنا ثراءً نظرياً في هذا المضمون ، وسوف يقدم الباحث رؤية تفسيرية لظاهرة التطرف ، في ضوء البعد الاجتماعي ، لقد اعتمد علماء الاجتماع في تفسير ظاهرة التطرف على مقولات وتفسيرات متعددة وسوف نقدم أهم هذه المقولات النظرية في

الآتي: (١) الفجوة بين الواقع والتطلعات من المسلم به أن آمال الأفراد في أي مجتمع تفوق ما يمكن إنجازه. ولكن طالما ظلت الفجوة بين الأمل والواقع معقولة الحجم فإن الأفراد يقبلونها كأحد سنن الحياة. ولكن حينما تتسع الفجوة وتستمر في اتساعها فإن ذلك يولد إحساسا بالفشل والإحباط ويؤدي إلى شحنات عدوانية داخلية ، وهنا قد يلوم الأفراد أنفسهم ويؤدي ذلك بدوره إلى شحذ الهمم أو إلى الاستسلام واليأس ، ولكن إذا خلص الأفراد إلى أن السبب في الفشل لا يرجع إليهم وإنما يرجع إلى التركيبة السياسية الاقتصادية الاجتماعية السائدة في المجتمع من حولهم فإن الشحنات العدوانية الداخلية تتحول إلى استعداد لاستخدام العنف ضد النظام السياسي الاجتماعي القائم. (٢) اختلال العدالة في توزيع الثروة بالمجتمع : وفحواها أن اتساع الفجوة بين الأمل والواقع وما يسببه من إحباط للأفراد لا يكون في حد ذاته عاملاً حاسماً في تهيوهم لرفض النظام القائم ما دامت هناك عدالة في توزيع هذا الإحباط (المساواة في الظلم عدل).

ولكن الإحباط يتحول إلى شحنات عدوانية ثم إلى سلوك اجتماعي إذا ما تراءى لهؤلاء الأفراد أن آخرين من أقرانهم متساوون معهم أو حتى أقل منهم إنجازاً ومع ذلك يحصلون على نصيب أعلى من الثروة والسلطة والمكانة في نفس المجتمع. والمساواة هنا مساواة نسبية كل حسب جهوده وكفاءته وإنجازه. والإخلال بذلك يتحول إلى شعور بالظلم الذي قد يدفعه في النهاية إلى التطرف واستخدام العنف. (٣) الحرمان النسبي من الخدمات والمزايا: إن التوزيع غير العادل من عائد التنمية للدخل القومي بين أبناء المجتمع يجعل شرائح اجتماعية أكثر استعداداً للتطرف وممارسة العدوان بوصفه أحد السبل المتاحة للتعبير عن موقفها. والمدقق في هذه معنى التطرف بقلم محمد سعيد أبو النصر المقولات يجد أنها مثيرات لسلوك العنف والتطرف بين أفراد المجتمع وليست هي الوحيدة في التفسير وإنما هي الأكثر ترجيحاً من وجهة نظر الباحث. تعددت تعريفات علماء النفس في تعريف ظاهرة التطرف فمنهم من يرى أن التطرف "بمثابة ثورة

علما التعريفات النفسية للتطرف : الواقع إن لم يكن الواقع مقنعًا أو كافيًا ، أو هروبًا من ذلك الواقع إذا كانت الثورة عليه مستحيلة ، وقد يكون راجعًا لاضطراب في الشخصية أو قصورًا في تكوينها “ ويعرف محمد الشيخ التطرف بأنه “ تعبير عن مستوى التوتر النفسي العام ، ومفهوم التوتر في هذا السياق يُقصد به الأساس الدينامي التفاعلي القائم وراء الشعور بتهديد الطمأنينة أو بتهديد أي اتزان قائم بالنسبة للشخص ككل ، أو بجانب من جوانبه — بالنسبة لأحد اهتماماته مثلًا — مما يترتب على ذلك من تحفيز القضاء على هذا التهديد ” والشخص المتطرف هو الذي يُعاني من بعض الاضطرابات والصراعات النفسية ، ويستخدم بعض الأفكار الدينية على المستوى الظاهري ، لكي يتغلب على ما يشعر به من تهديد لاتزانه القائم ككل أو لجانب من جوانبه “ وفي تحديد معنى التطرف يذكر جلال بيومي ” أنه يعني استجابة في الشخصية تعبر عن الرفض والاستياء تجاه ما هو قائم بالفعل في المجتمع ، وتعكس مجموعة من الخصائص المميزة للشخصية المتطرفة

مثل السيطرة ، المغايرة ، ضعف الأنا ، وتدفع هذه الخصائص بالشخصية إلى أساليب متطرفة في السلوك ، كالتعصب والتصلب ، والجمود الفكري ، والنفور من الغموض . ويعرف هشام عبدالله ”التطرف بأنه اتخاذ الفرد موقفًا يتسم بالتشدد والخروج عن حد العام ، والبعد عن المألوف ، وتجاوز المعايير الفكرية والسلوكية والقيم الأخلاقية التي حددها وارتضاها أفراد المجتمع ، وقد يكون التطرف إيجابيًا في الاتجاه بمعنى الموافقة التامة ، أو سلبياً في الاتجاه بمعنى الرفض التام ، أما حد الاعتدال فيقع في وسط المسافة بين الموافقة التامة والرفض التام .

كما يعرف الشخص المتطرف بأنه ذلك الشخص الذي تتسم اعتقاداته وانفعالاته وأنماط سلوكه بالتشدد وتجاوز حد الاعتدال . ويعرفه محمد محمود محمد أبو دوابة بأنه: “ثورة على الواقع يقوم بها الشخص الذي يعاني نقصاً في إشباع حاجاته النفسية ، وعدم قدرته على تحقيق ذاته في جماعته الأصلية وعدم وجود مغزى أو قيمة لحياته مما يدفعه إلى الانتماء إلى جماعة

متطرفة كي يحقق ذاته حتى وإن كان ذلك قائماً على العنف والعدوان “ ز-الاتجاه نحو التطرف في ضوء التفسيرات الاجتماعية معنى التطرف بقلم محمد سعيد أبو النصر إن ظاهرة التطرف من الظواهر المتشابكة الأبعاد، وتناولها بالدراسة كثير من علماء النفس والاجتماع ، وذلك لمحاولة معرفة حقيقة هذه الظاهرة ، والعوامل المؤثرة فيها ، ولذلك شعر الباحث أنه لا بد من طرح وجهات نظر كل من علماء الاجتماع وعلماء النفس في تفسير هذه الظاهرة حيث أنها ليست قاصرةً على مجتمع بعينه بل هو سلوك دولي ، فالتطرف ظاهرة عالمية في كثير من جوانبها وقد بدأت هذه الظاهرة تلقي ظلالها على شباب العالم العربي مع زيادة الفقر الروحي ، وغياب القدوة والابتعاد عن العقيدة السوية ، وافتقاد الأمن الثقافي ، وطغيان المادة والتقدم العلمي الرهيب ، وزيادة حجم المعلومات ، وسرعة طرح الثقافات ، والهجمة الشرسة على الثقافة العربية ، وتدني دور الأسرة في بناء شخصية الفرد وغياب

الخطط الأساسية للتصدي والتعامل مع كل هذا ، فوجد الشباب نفسه محاصراً بعالم كبير شرس غير رحيم أفقده كثيراً من جوانبه.

ب. اسباب التطرف

أسباب التطرف كثيرة ومتعددة وتدخل في مجالات عدّة في معظم النواحي نظراً لأنّ التطرف حالة تجمع بين الجانبين النفسي والمادي للإنسان. لذلك كانت هناك عدّة تقسيمات للتطرف، فهناك من يقسمها إلى أسباب دينية وغير دينية، أو اجتماعية وسياسية، نفسية ومادية، وغير ذلك. وهنا سيتم تقسيم الأسباب إلى قسمين رئيسيين: ذاتية وخارجية.^{٤٣}

^{٤٣} محمد خزر المجالي، الجامعة الإسلامية/المدينة المنورة في مجمع الفقه الإسلامي،

أولاً: الأسباب الذاتية

وهي الأسباب التي تنشأ من ذات الإنسان دون تدخل خارجي، أي أنه يمكنه التحكم به وتغييره ويقع ضمن سيطرته ولا يمكن تحميله للآخرين. من هذه الأسباب:

١. الجهل: تكمن خطورة الجهل في أن يصبح الإنسان لقمة سائغة إلى أي فكر متطرف، فالجاهل لا يملك أدوات معرفية تؤهله لتمييز الحق من الباطل، فمن السهولة أن يتم إقناعه بأن هذا الفكر هو الحق، وأما لو كان هناك الحد الأدنى من الوعي والمعرفة، فإن ذلك سيحول دون انتمائهم لمثل هذه الأفكار.

الجاهل عدو نفسه، وهو عالة على نفسه وعلى المجتمع، وشتان بين الجاهل وغير الجاهل، فضلا عن أن يكون عالما متخصصا، ولا نبالغ إن قلنا إن الجهل هو السبب الرئيس لكثير من المصائب، في مجال التطرف وغيره من المجالات الاجتماعية والسياسية والحياتية العامة. وهنا على وجه التحديد في موضوع

التطرف، فلا بد من إدراك أن المتطرفين تاريخياً، أفراداً وجماعات، يجمعهم عامل الجهل بشكل أو بآخر، فقد جهلوا النصوص الصحيحة الواضحة، أو جهلوا شمولية الدين، أو مبادئه العامة الرصينة التي هي إنسانية في أصلها، فما كان الدين إلا لسعادة الإنسان لا لشقائه، وصدق الله العظيم: "طه. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى"^{٤٤}.

وما كان مدح القرآن والسنة للعلم والعلماء إلا لتجاوز هذه الآفة، ولنا أن نتفكر في الآيات الأولى التي أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم: "اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم، الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان ما لم يعلم"^{٤٥}، حيث حشد كلمات متعلقة بالعلم والقراءة والقلم، فهي ليست صدفة، بل مقصودة بأن يكون العلم من جهة، وحسن الفهم من جهة أخرى، وهو ما نتناوله في النقطة القادمة.

^{٤٤} سورة طه، الآيتان: ١-٢.

^{٤٥} سورة العلق، الآيات: ١-٥.

٢. سوء الفهم: هذه النقطة مكّملة لما قبلها، لكنّ الفرق بينهما هو أنّ هذه النقطة يكون الخطأ مزدوجاً من الجاهل، فجهله يؤدي أيضاً إلى ذهابه بنية حسنة إلى مصادر الدين محاولاً فهمها لوحده دون العودة إلى العلماء، وقد قال الله تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.^{٤٦}

٣. اليأس: وهو من الأسباب العميقة في جانب التطرف، فهو متعلّق بالحالة النفسيّة للإنسان، والناس ليسوا على مستوى واحد من الإيمان والثقة بالله تعالى، ولذلك قد يقودهم بأسهم من الواقع السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو النفسي إلى ممارسات متطرفة.

٤. التعصب والانغلاق الفكري، وهذه مصيبة كبيرة وطامة شنيعة، فالأصل أن يفهم أحدنا أن رأيه صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيره خطأ يحتمل الصواب، وأن الاختلاف بين البشر أمر طبيعي، والاختلاف نوعان: اختلاف تنوع وإثراء،

^{٤٦} سورة النحل، آية: ٤٣.

وهو مقبول ممدوح، واختلاف تضاد وتناحر، وهو مرفوض مذموم، والنبى صلى الله عليه وسلم نفسه أقرّ الصحابة على الاختلاف، فحين أمرهم بأمر، واختلفوا فيه، ذكروا هذا له صلى الله عليه وسلم، فسكت، والسكوت علامة إقرار، وهذا واضح مبسوط في كتب الفقه وكتب الفكر الإسلامي.^{٤٧}

ثانياً: أسباب خارجيّة

وهي الأسباب التي تنشأ بسبب تأثير خارجي على الإنسان وهي عديدة نظراً لطبيعة الحياة، ولكن يمكن حصرها في الأسباب الآتية:^{٤٨}

١. الظلم: وهو من أهم أسباب التطرف، ودليل ذلك ما يحدث حالياً في العالم، فطبيعة أي إنسان مظلوم أن ينتفض ضد

^{٤٧} محمد خزر المجالي، الجامعة الإسلامية/المدينة المنورة في مجمع الفقه الإسلامي،

^{٤٨} محمد خزر المجالي، الجامعة الإسلامية/المدينة المنورة في مجمع الفقه الإسلامي،

الظلم الموجود، وهذا شيء طبيعي، لكن الذي يختلف بين الناس هو الحكمة في معاملة الظلم، وتواجد الحكمة عند أي إنسان عند معاملته لحالة الظلم التي يعيشها لا يمكن أن تتواجد عند جميع الناس، لهذا كان هذا السبب من أخطر الأسباب لأنه يمسّ كرامة الإنسان.

للظلم أنواع متعدّدة ويصعب حصرها، أوضحه أن يقع ظلم واضح من جهة ما عليك، وتحاول أخذ حقه ولكن دون جدوى، هنا يأتي التفكير بالانتقام والثأر بأي شكل من الأشكال، ولو بالتطرف. ولكننا هنا نتكلّم أكثر عن الظلم الديني كونه الأقرب إلى هذا الموضوع، فمن الظلم الديني ما يتمثّل في النقاط الآتية:

أ. محاربة العلماء والانتقاص من دورهم وفهمهم ومعرفتهم، وهؤلاء في الغالب لهم أتباع سينعكس عليهم الأمر سلباً، وللعلماء منزلة منحها الله لهم، وبين النبي صلى الله عليه وسلم أنهم ورثة الأنبياء، وبالتالي فإن الانتقاص منهم سيكون له أثر سلبي حتماً.

ب. عدم الاهتمام بالمؤسسات الدينية التي من شأنها تصدير العلماء والدعاة الذين يبينون للناس صورة الإسلام المعتدلة، وقد نشأ هذا النوع من عدم الاهتمام منذ العصور الأخيرة بعد الثورات ضد الكنيسة وما لحقها من علمانية بشقيها المعتدل الذي يحترم الأديان دون تدخلها في الدولة، والمتطرف والذي يمنع حتى مظاهر الدين، ومن باب أولى العلماء والدعاة. هذه النقطة أدت بشكل واضح إلى فسح فرصة لأناس لا يملكون كفاءات للتحدث في الدين وإطلاق الفتاوى بغير علم. ومن هنا نشأت الكثير من المشاكل التي نراها في هذا العصر.

ج. السماح بانتشار بعض المذاهب الفكرية التي تدعو للتخلص من التراث العلمي الإسلامي بحجة الاجتهاد، وقد تمثل هذا الأمر في فرقتين رئيسيتين: أولهما فرقة ما يسمّى باتباع الدليل ونبذ المذاهب الإسلامية التي لطالما حفظت الأمة من المناهج المتطرفة التي تغلو في فهم الدين، والثانية بعض المناهج الحداثية التي تدعو أيضاً إلى نبذ الاجتهادات السابقة

للعلماء وتبني فلسفة الاجتهاد الفردي. الشيء المشترك بين هاتين المدرستين هو عدم الالتزام بمناهج العلماء السابقين الذين قامت عليهم الأمة وفهمها المعتدل للإسلام مقابل اتباع آراء فردية لبعض العلماء والباحثين، وهذا أدى إلى فوضى واضحة في فهم الإسلام وقراءته، ومنه إلى التطرف.

د. التضيق على الجماعات الإسلامية المعتدلة التي لا يصل فيها الأمر إلى التطرف، وهذا يؤدي إلى تطرف بعض أفرادها وخروجهم عن النهج العام داخل الدول وانتمائهم إلى جماعات متطرفة تلبي احتياجاتهم الدينية بعد أن وجدوا أنّ الدول تحارب حتى الجماعات المعتدلة.

هذه نقطة مهمة ينبغي إدراكها، فسبب قيام الجماعات الإسلامية الرئيس هو الحفاظ على الهوية الإسلامية، فكرا وسلوكا، وذلك إبان الاستعمار الذي اجتاح العالم الإسلامي، وقبله الحكم العثماني الذي كان في آخر عهده ضعيفا، وهذه الجماعات ستزول حتما عندما ترى الحكم الراشد، الذي يراعي

دين الأمة وحرية الإنسان وحقوقه ، وحين يسود العدل وكافة
مظاهر عزة الدولة.

هـ. السماح لمظاهر مخالفة للدين بل ومن ينتقد تعاليم الدين
ذاته بطريقة متطرّفة في الدول يقابلها منع لقاءات دينية
معتدلة لكي يتم القيام بها، وهذا منطقيّاً سيؤدي إلى سوء ظنّ
من الناس حتى غير المتطرّفين منهم في الدول، وذلك كلّ
يؤدي إلى وجود فرصة لتطرّف عدد من الناس من خلال
استقطابهم لأية جهة تريد استغلال مثل هذه الفرص لصالح
مآرب شخصية.

٢. الوضع السياسي العالمي: ويقصد به ما يحدث في العالم الآن
من حروب وانقلابات ومشاكل تؤدي إلى زعزعة الدول. والأهمّ
من ذلك موقف العالم تجاه ذلك، فعندما يكون الاهتمام من
قبل العالم منصباً على الدوى الكبرى فحسب دون الدول
الأخرى، فإنّ ذلك سيؤدي إلى خلق مشاعر الكراهية والحقد،
ومنه إلى التطرّف.

٣. ازدواجية المعايير: وهذه منبثقة عن الوضع السياسي العالمي، وهي من أهمّ النقاط التي ينشأ عنها التطرف، وهي نوع من أنواع الظلم، لكن تمّ إفرادها لوحدها لأهميتها. وازدواجية المعايير تنشأ من أمرين، إمّا مصلحة ما مع طرف معيّن، أو عنصريّة ما مع طرف ضد آخر.

٤. الأوضاع الاقتصادية: ويقصد بها بشكل أساس الفقر والبطالة، فالفقر سبب رئيس للتطرف بأنواعه بداية من السرقة وانتهاء بالقتل من أجل العيش، وأخطر ما في الأمر إذا تمّ ربطه بالجانب الديني للإنسان، فإنّ ذلك يضيف للأمر صبغة دينية فيصبح الأمر عقدياً، وهنا يزداد الأمر خطورة.

٥. الفساد بأنواعه، خاصة السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وخطورته تكمن في نفسه من جهة، وفي تبعاته من جهة أخرى.

٦. التعليم الخاطيء، ونعني به التعليم البيتي والتعليم المدرسي والجامعي، والتعليم المسجدي والإعلامي بشكل عام، إذ لا

بد من تكامل الصورة بين هؤلاء جميعا، ولا بد من استشعار أمانة الكلمة والمسؤولية، ولا بد من الرقابة البيتية خاصة على الأصحاب، فالصاحب ساحب، وقد يأخذ الطفل أو الشاب إلى غياهب الضلال والانحراف من البداية، وقد يجره إلى أن يشكل عنصرا سيئا منحرفا عنيفا.

٧. الإعلام الموجه: فالإعلام له دور رئيس في التوجيه، سلبا أو إيجابا، ولأنه غالبا بأيدي دول كبرى لها مصلحة من هذا التطرف، أو دول تابعة في الغالب لم تفهم حقيقة الصراع، هنا تكون المشكلة، إذ يتصرف هذا الإعلام بطريقة تجلب نتائج عكسية، فبدل أن نحاصر الفكر المتطرف أو نقلل من شأنه، فنحن عمليا نزيد من أتباعه وأنصاره.

٨. بعض الأفكار الإقصائية التي تحارب الإسلام علنا، فمثل هذه الأفكار تضر وتدعو إلى التعصب بطريقة مباشرة وغير مباشرة، فحين يسود فكر أو يدعو إلى إلغاء الإسلام فهذا اعتداء على دين الأمة وأقدس شيء عندها، هنا يكون هذا سببا في قسوة

تصرفات بعض المسلمين، فالاعتداء هو على الدين لا مجرد رأي داخل الدين.

تتنوع أسباب التطرف ومنابعها، إلا أنه يمكن تصنيفها إلى ثلاث فئات رئيسة، وهي: الأسباب بيولوجية: وهي من أسباب التطرف الناجمة من سوء معاملة الأسرة، أو تعرض المتطرف لصدمة نفسية في سن معين، أو فقدان المتطرف أحد الأبوين في سن مبكرة ومعاناته الفقد، وشعور المتطرف بالظلم وجنون الشك والاضطهاد والإقصاء، مما يجعله رافضاً لأي شكل من أشكال السلطة، وأكثر ميولاً لتكوين جماعات مع أشخاص من الفئة العمرية نفسها دون أن تكون خاضعة لأي نوع من القوانين^{٤٩}

ومن أسباب التطرف الأخرى، الأسباب النفسية: ويقصد بأسباب التطرف هذه، أن يعاني الفرد المتطرف من اضطرابات عصبية، أو اضطرابات في الشخصية، يكون التطرف فيها طوق الخلاص الذي يساعد المتطرف للخروج من دوامة القلق

^{٤٩} أ ب ت "الاستبداد والتطرف.. وسرقة الثقافة السورية"،!، www.arageek.com .

والاكتئاب المسيطر على حياته وتفكيره. كما تعدّ الأسباب الاجتماعية من أسباب التطرف: كأن ينشأ الفرد في بيئة مجتمعية فقيرة والمستوى المعيشي المتدني، مليئة بالجهل والتخلف، مما يزعزع وحدة العائلة في أوقات الشدة ويدفع بأفرادها للجوء إلى التطرف. ويمكن الزيادة إليها الأسباب الثقافية بوصفها من أسباب التطرف، عندما تعارض الثقافة حريات الفرد، ورغبته بالتعلم، والتطور، والانفتاح إلى العالم، والاستمتاع بالفنون المعاصرة⁵⁰.

كما يمكن اعتبار الأسباب الدينيّة من أسباب التطرف؛ كأن يعيش المتطرف في وسط مناقض لنفسه، فيتعلم من رجال الدين أن السرقة والرشوة حرام، وعندما يخرج إلى العالم الحقيقي يصدم بالتناقض الواضح وانتهاك كل ما كان يعتبره محرماً، فيدخل في دوامة تدفعه ليصبح أكثر عدوانية وتعصبًا، رفضًا لهذا التناقض. ويمكن الاضافة إلى الأسباب السابقة من أسباب التطرف الأزمات السياسية والاقتصادية والمشاكل الاجتماعية التي يعاني

⁵⁰ أب "تطرف"، www.marefa.org

منها المجتمع ككل ، فتضيّق الحصار على الفرد ، فتصبه ردة فعل عنيفة احتجاجًا على هذه الأوضاع بالتطرف. وبشكلٍ عامّ يمكن القول إنّ الاستبداد أيضًا، الخارجي والداخلي يعتبر من أسباب التطرف وتغذيته وتقويته في دول العالم النامية المتخلّفة ، أما في الدول المتقدمة فإنّ النظام الرأسمالي الظالم هو المسؤول عن أسباب التطرف^{٥١}

إن أسباب التطرف الديني كثيرة ومتنوعة منها ما هو نفسي وداخلي ومنها ما هو اجتماعي كالهجمة الشرسة ومحاولة التغريب والإقصاء التي يتعرض لها الإسلام، ولكن التمسك بحرفية النصوص الشرعية وضعف الفهم وعدم الأخذ بما قرره علماء المسلمين في المذاهب الأربعة المعتمدة والتزام الرأي الشخصي دون الرجوع إلى القواعد والأحكام المقررة في كتب الفقه يعد من أهم أسباب التطرف الديني والجنوح عن المنهج العدل القويم

^{٥١} أ ب ت "الاستبداد والتطرّف.. وسرقة الثقافة السورية!"، www.arageek.com .

الذي سار عليه رسول الله في دعوته والتزمه أصحابه الكرام في حياتهم وتعاملاتهم ودعوتهم غير المسلمين إلى الإسلام⁵².

كما أن منشأ هذا التمسك هو ضعف النظرة الشمولية لمقاصد النصوص الشرعية ومراميها وعدم اعتبار للمصلحة بالقدر اللازم، فكتب التراث الإسلامي مليئة بالقواعد الفقهية التي تراعي مصلحة المسلمين في كل زمان ومكان، وهذه القواعد لم تأت من فراغ بل هي مستنبطة من الأحاديث الشريفة والقرآن الكريم، وقد قال تعالى في سورة النساء: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعُوا بِهِ سُلُوكَ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ}، [٧] فالرد إلى علماء المسلمين وأخذ العلم عنهم مما أمر به الشرع الحنيف.

ولا جدال في أن الاجتهاد لا يصح في العبادات مثل الصلاة والصوم وإنما يكون في جانب المعاملات والسياسة الشرعية ويلحق به إعلان الجهاد أو السلم وطريقة التعامل مع

⁵² أ ب ت ث ج "فلنبحث عن الأسباب"، www.library.islamweb.net

الأعداء بما يتناسب مع مصلحة المسلمين وأوضاعهم، إلا أن أصحاب الفكر المتطرف لا يعيرون ذلك أي أهمية ودأبهم هو الدعوة إلى الجهاد والقتل مهما كانت الظروف والأحوال^{٥٣} اسباب التطرف عبد الله الداى مسعود^{٥٤}

١ الوضع الاقتصادي: كالفقر والبطالة حيث يعتبر الوضع الاقتصادي من أهم العوامل التي تدفع الشباب إلى الانضمام للجماعات المتشددة صاحبة الفكر المتطرف، وذلك سعياً لتحسين ظروف المعيشة.

٢ الظلم والاضطهاد والتهميش: حيث أن التعرض للظلم وغياب العدالة الاجتماعية يؤدي تولد الحقد والكراهية لدى الفرد، والسعي للانتقام تجاه من ظلمه، مما يؤدي إلى قيامه بتصرفات غير مسؤولة ومنها اللجوء إلى العنف كوسيلة للتعبير عن رفضه للظلم الواقع عليه والاضطهاد الذي يواجهه.

^{٥٣} أ ب ت ث ج "فلنبحث عن الأسباب"، www.library.islamweb.net
^{٥٤} عبد الله الداى مسعود، منظمة مكافحة تطرف الشباب و ترقية المواطنة بموريتانيا

٣ التخلف والجهل: يؤدي غياب الوعي والتعليم إلى عدم القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ، مما يعمل على سهولة الاقتناع بالفكر المتطرف والضلالي والانجراف في وحل الجماعات التي تحمل هذا الفكر.

٤ مشاكل اجتماعية: وخاصة المشاكل الأسرية، حيث يؤدي تفكك الأسرة وغياب الدور الفاعل لرب الأسرة إلى نشوء فكر التطرف لدى الفرد بشتى أشكاله

ج. أنواع التطرف

تختلف أنواع التطرف تبعاً لما تمّ ذكره في أسبابه أنه يمثّل حالة نفسية ومادية في نفس الوقت، لذا تكون تمثّلاته متنوعة ومختلفة اعتماداً على سبب تطرفه، فالذي يتطرف بسبب الفقر لن تكون مظاهر تطرفه كالذي تعرّض لأفكار شوّشت استقامة فكره، وهكذا. بناء على ما سبق، يمكن تقسيم أنواع التطرف إلى الآتي^{٥٥}:

^{٥٥} محمد خزر المجالي، الجامعة الإسلامية/المدينة المنورة في مجمع الفقه الإسلامي.

أ. الفكري: وهو الذي يظهر بشكل أساسي من خلال تبني أفكار متطرفة سواء كانت دينية أو غير دينية، فهناك أفكار وفلسفات عديدة حول العالم تحمل في طياتها أموراً يبنى عليها قتل الآخرين أو الاعتداء عليهم وما إلى ذلك. لهذا نشأت فكرة التحصين الفكري والثقافي، لأنّ الإنسان إذا تمّ تشويش أفكاره بفكرٍ منحرف، فإنّ ذلك سيتنامى شيئاً فشيئاً حتى يطغى عليه، وبالتالي إلى تشويش المجتمع.

ب. السياسي (الدولة أو الدول): غالباً ما يكون هذا النوع من التطرف عند من لا يحبذ العملية الديمقراطية والانتقال السلمي للسلطة، وإنّما يعوّل هذا النوع من التطرف على الانقلابات وترهيب الناس بل والاعتيالات أيضاً، وهو المعروف بالديكتاتورية.

ت. العقدي: وهو الذي يتمثّل بتبني آراء شاذة في الأديان تؤدي إلى التطرف، وهذا قد ظهر حول العالم على شكل حركات عدّة سواء إسلامية أو نصرانية أو يهودية، وهذا النوع هو أخطر نوع

دون مبالغة لأنه يتعلّق بشيء مقدّس عند الإنسان ألا وهو الدين، فالإنسان في هذه الحالة مستعدّ بالتضحية بحياته نفسها من أجل معتقده، وهذا شيء طبيعي.

ث. السلوكي: وهو المظهر العملي لجميع أنواع التطرف، فأى فكرة متطرّفة إذا تحوّلت إلى فعل أصبحت خطراً حقيقياً، فالأفكار وحدها وإن كان لها خطورة، إلا أنّ بقاءها تحت الجانب النظري يكون سهلاً، وإذا تحوّلت إلى الجانب العملي تبدأ المشاكل.

للتطرف عدة أنواع وأشكال، حيث يصنف في ثلاثة أشكال رئيسة وهي^{٥٦}:

التطرف الديني أي الإبتعاد عن الوسطية في الدين، سواءً بالغلو والتشدد والتعصب أو بالتسيب وعدم الالتزام بقواعد الدين الصحيحة. التطرف السياسي وذلك بالتشدد لجماعة أو حزب أو فكر سياسي معين وعدم قبول الرأي الآخر ومعاداته ومحاربته

^{٥٦} واسطة: كتاب وزبي - آخر تحديث: ٤٦:٠٨ ، ٢٨ مارس ٢٠١٩

بكافة الوسائل. التطرف الاجتماعي وذلك بالخروج عن قيم المجتمع وعاداته وتقاليده بشكل يخالف المألوف ويثير الرأي العام.

د. مظاهر التطرف

بناء على ما سبق، ندرك أن للتطرف مظاهر تبعا لأسبابه وأنواعه، وسأركز هنا على الجانب الإسلامي، في بعض مظاهر التطرف^{٥٧}:

- التكفير: حين أرمي أي شخص بالكفر لأي سبب من الأسباب السابقة، وهذا هو الأخطر الذي ينبغي علينا استشعار خطورته وتجنبه، وسأبين بعض الأمور المرتبطة به في الجزء الأخير من هذه الورقة.

- التبديع: حين يوصف شخص ما بأنه صاحب بدعة، وهي الأمر المستحدث في الدين ولا أصل لها، والبدعة غالبا سيئة، فهو

^{٥٧} محمد خزر المجالي، الجامعة الإسلامية/المدينة المنورة في مجمع الفقه الإسلامي

حكم على الشخص بأنه يحدث في دين الله ما ليس منه ،
وهكذا.

- التشدد في المعاملة: فبعض المسلمين يتشدد في تعامله مع أخيه المسلم لمجرد أنه فعل مخالفة ، وينسى أن الدين النصيحة ، وأنا لا نريد إعانة الشيطان على هذا الإنسان الذي أخطأ ، وكلنا خطاءً ، فالأصل أننا غير معصومين ، والرسول صلى الله عليه وسلم بين أن الدين النصيحة ، وفي ديننا ما يُعرف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكل آدابه التي ينبغي أن نتبعها وإلا جاءت بأسلوب عكسي .

- ومن هذا التشدد الراجع إلى سوء الفهم مثلا ما له علاقة بانتقاص الآخر لأنه اتبع مذهباً مخالفاً في دائرة أهل السنة ، أو لأنه أخذ برأي ما قد يخالف رأي تلك المجموعة مثلا ، وهكذا . ولا نبالغ إن قلنا بأن بعض هذا التشدد يقود إلى الاقتتال ، وهذا ما حصل وسمعنا عنه في سوريا والعراق ، حيث قُتل أئمة مساجد لأنهم لم يقدموا الجهاد على الإمامة ، وهكذا يتم

استحلال دم المسلم لأتفه الأسباب، تماما كالخوارج في بداية
نشأتهم، حين كانت سيوفهم تقطر من دماء المسلمين،
ويأتون للاستفتاء عن دم البعوض هل ينجس أم لا، يا
للعجب! دم البعوض نجس أم لا، بينما يستحلون دماء
المسلمين^{٥٨}

- العنف: قتلا وتخريبا وإرهابا، وهذه المرحلة النهائية التي يفقد
الإنسان فيها أي مقوم من مقومات الانضباط، والتي هي
بالنسبة له قد تكون حالة عليا من الإيمان والتضحية، مع أن
النصوص القرآنية والنبوية واضحة في ضرورة الانضباط
والتحقق، خاصة في شأن الدماء.

وقد حذرنا منذ عشرات السنين من هذا الفكر الخطير، من
خلال بعض الكتب والمقالات، وها نحن نعود مرة أخرى في
هذا الوقت الذي اشتكى فيه الجميع من آفة التطرف، لنقف
على التشخيص والأسباب والمخاطر والعلاج. إن التطرف

^{٥٨} انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري، شرح الحديث رقم: ٣٥٤٣.

والغلو علة لها أعراض ودلائل، وعلامات ومظاهر. وقد تحاشيت ذكر الأسماء مكتفياً بالإشارة إلى الداء وتحليله لتقديم العلاج والدواء. وذلك اقتداءً بهديه، صلى الله عليه وسلم، حيث قال «ما بال أقوام يقولون كذا وكذا» فأغفل ذكر أسمائهم وأكتفي بعلاج خطئهم.

ومن أهم مظاهر التطرف^{٥٩}:

١- التعصب للرأي:

إن التعصب للرأي والنفس من أول دلائل التطرف، بحيث لا يعترف للآخرين بوجود، ويحجر على آراء مخالفه ويلغيها، فهو يثبت رأيه ويتعصب لنفسه، وينفي كل ما عداه. ويزداد الأمر خطورة حين يريد فرض الرأي على الآخرين بالقوة،

^{٥٩} الخميس ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٣٦ - ٠٩ أبريل ٢٠١٥

والغلبة عن طريق الاتهام بالابتداع أو بالكفر والمروق، وهذا الإرهاب الفكري أشد تخويفاً من الإرهاب الحسي.

٢ - التمحور حول الشخصيات والأحزاب والجماعات:

فتجد كثيراً من هؤلاء لا يقبلون النقد، فإذا ما وجه النقد إلى من ينتمون إليه، لا يقبلونه، ولو كان علمياً نزيهاً، ويحملون حملات عنيفة على مخالفيهم تحت ستار الانتصار للسلف، وما هو إلا الانتصار للأهواء والآراء والأغراض والمصالح الشخصية والمادية والرغبة في الحكم تحت شعار الدين، كما ذكر النبي، صلى الله عليه وسلم، عن أمثال هؤلاء في حديث عدي بن حاتم عندما تلا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قول الله تعالى في سورة براءة (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه» رواه الترمذي في كتاب التفسير رقم (٣٠٩٥)

٣ - التقليد الأعمى:

والتقليد الأعمى ينشأ عن التعصب، وعن الثقة بالإمام المقلد ومنهجه وطريقة اجتهاده.. وهنا ننبه ابتداءً إلى أن التقليد في أمور الفقه ضرورة شرعية، لأننا لا نستطيع أن نوجب على كل إنسان أن يكون مجتهداً. ومن صور التقليد الأعمى المتابعة في الحكم على الأشخاص والكتب والجماعات ولا يكلف الواحد من هؤلاء نفسه أن يلتقي بالمخالف أو أن يحاوره أو أن يقرأ كتابه.. ثقة وتقليداً لمن نقل له ولقنه الحكم على الآخرين ودربه على (تصنيف الناس).

٤ - سوابق الأفكار:

فمهما عرضت على أمثال هؤلاء من الأدلة والبراهين، فإن سوابق الأفكار لها تأثير على عقولهم، وهذه السوابق لها تأثيرها، فيصعب عليهم أن يتخلوا عن سوابق أفكارهم ومفاهيمهم، وينتج عن تلك الأسباب تبدل العقل، وتحجر الذهن، والانطواء والتفوق.

٥ - الانطواء والتفوق:

يتخذ (المتطرفون) مواقف معينة من منطلق فهمهم وتفكيرهم. وهم بطبيعة تعصبهم وتمحورهم لا يقتنعون برأي غيرهم، ولا يستطيعون أن يقنعوا غيرهم، ويرى كل فرد منهم أن رأيه ووجهة نظره هي الدين وما سواها ضلال مبين.. ومع مرور الوقت ينطوي كل فرد على نفسه، لأنه أغلق باب الحوار والتفاهم، ويتفوق الأفراد داخل ذواتهم ويدورون حول أفكارهم وآرائهم. وأكثر هؤلاء لم يطلعوا إلا على رأي واحد، ولم يقرؤوا سوى صفحات معينة من كتب محددة.

٦ - التجرؤ على الفتوى:

ومن مظاهر الغلو وآفاته، التجرؤ على أحكام الدين بإصدار فتاوى التكفير والتبديع والتحليل والتحريم.. ويصدر هذه الأحكام من لا يملكون القدرة على فهم نصوص القرآن والسنة، وهم غير مؤهلين لا عقلا ولا شرعا لاستنباط الأحكام.

٧ - الطعن في العلماء والتشنيع على المخالف:

إن حصر الحق في شخص أو مذهب، واعتقاد أن الحق وقف عليهم، سيؤدي في النهاية إلى التشنيع على المخالف، تحت ستار «الرد على المخالف من أصول الإسلام» وما هو إلا الانتصار للنفس والهوى في كثير من الأحيان، وجعل الأمور الظنية قطعية، والمختلف فيه كالمجمع عليه..

٨ - الجلافة والغلظة والخشونة:

ومن مظاهر التطرف وعيوبه: الجلافة والغلظة وافتعال الخصومات بين المسلمين، وما أكثر الخصومات التي تثير الفرقة والخلاف، فبعض هؤلاء يخاصم الناس ويعاديتهم، ويتجهم في وجوههم.. إذا مر بالناس لا يلقي عليهم السلام، ولا يرد عليهم إلا من كان على شاكلته ومظهره.

٩ - الفهم الخاطيء:

يخطئ من يحاول احتكار السلفية باعتبارها مذهباً إسلامياً، في حين أنها مرحلة زمنية مباركة، والالتزام بمنهج السلف هو الانضباط بقواعد فهمهم للنصوص، والتقيد بما اتفقوا

عليه من الحقائق الاعتقادية والأحكام السلوكية، ولا يتحقق ذلك إلا بالتزام منهجهم في قواعد تفسير النصوص، والرجوع إلى طريقتهم في أصول الاجتهاد واستنباط الأحكام. أما أن تتحول (السلفية) إلى مصطلح جديد، تندرج تحته فئة معينة من المسلمين، تمتاز عن بقية المسلمين ببعض الفهوم المعينة فهذا غير صحيح.

١٠ - التزام التشديد دائماً:

من مظاهر التطرف الديني: التزام التشديد دائماً، وإلزام جمهور الناس به، حيث لم يلزمهم الله به، ومع وجود دواعي التيسير. ولا مانع أن يختار الإنسان لنفسه الأشد والأثقل في بعض المسائل تورعاً واحتياطاً، ولكن لا ينبغي أن يكون هذا منهجه دائماً، وأن يعمم ذلك على الآخرين، مع الحاجة إلى الرخصة والتيسير. والله سبحانه وتعالى يقول «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» البقرة: ١٨٥. بل ينكرون على أكابر

العلماء أخذهم بفقهِ الواقع، مع أن الأئمة قالوا: إن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان، لما تطرأ من مستجدات عبر العصور.

مظاهر التطرف الديني^{٦٠}

١- التعصب للرأي تعصباً لا يعترف للآخرين برأي، وهذا يُشير إلى جمود المتعصب مما لا يسمح له برؤية مقاصد الشرع ولا ظروف العصر، ولا يسمح لنفسه بالحوار مع الآخرين. فالمتطرف يرى أنه وحده على الحق، وما عداه على الضلال، كذلك يسمح لنفسه بالاجتهاد في أدق القضايا الفقهية، ولكنه لا يجيز ذلك لعلماء العصر المتخصصين منفردين أو مجتمعين، ما داموا سيصلون إلى ما يخالف ما ذهب هو إليه

٢- التشدد والغلو في الرأي، ومحاسبة الناس على الجزئيات والفروع والنوافل، كأنها فرائض، والاهتمام بها والحكم على إهمالها بالكفر والإلحاد

^{٦٠} تم نشره الجمعة ٠٩ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠١٥ ٠٩:٠٢ صباحاً

٣- العنف في التعامل والخشونة في الأسلوب دون التعامل بالحسنى والحوار والاعتراف بالرأي الآخر.

٤- سوء الظن بالآخرين والنظر إليهم نظرة تشاؤمية لا ترى أعمالهم الحسنة، وتضخم من سيئاتهم، فالأصل هو الاتهام والإدانة. قد يكون مصدر ذلك هو الثقة الزائدة بالنفس التي قد تؤدي في مرحلة لاحقة بالمتطرف إلى ازدراء الغير.

٥- يبلغ هذا التطرف مداه حين يسقط في عصمة الآخرين ويستبيح دمائهم وأموالهم، وهم بالنسبة له متهمون بالخروج عن الدين. وتصل دائرة التطرف مداها في حكم الأقلية على الأكثرية بالكفر والإلحاد. إن هذه الظاهرة متكررة وليست وليدة العصر، بل وقعت في مختلف العصور وفي كل الديانات السماوية.

٦- العزلة عن المجتمع، والعزلة تؤدي وظيفتين؛ الأولى تجنب المتطرفون (المنكرات) التي تملأ جوانب المجتمع وحمائتهم من أن يشاركوا في نهج الجالية؛ والوظيفة الأخرى تكوين مجتمع خاص بهم تُطبق فيه أفكارهم ومعتقداتهم، وتتسع دائرة هذا

المجتمع شيئاً فشيئاً حتى تستطيع غزو المجتمع من خارجه. وكما هو واضح فإن الوظيفة الأولى فكرية دينية، بينما الوظيفة الأخرى سياسية حركية.

نستطيع جلياً رصد أغلب (إن لم يكن جميع) مظاهر التطرف أعلاه لدى الجماعات الدينية المتطرفة التي تحاول فرض معتقداتها على باقي أفراد المجتمع أدعاءً منها أنها تقوم بحراسة الدين وتطبيق شرائعه. وهذا يعد من أشد أنواع التطرف خطورة حيث تُجيز هذه الجماعات لنفسها تكفير فئة أخرى (أو مذهب أو طائفة) ومصادرة حق أبنائها في الحياة من خلال إطلاق فتاوي التكفير واهدار الدماء والقتل عليها. وقد أنتشرت هذه الجماعات بكثرة في الدول العربية، خاصة في الجزائر ومصر والسعودية واليمن وسوريا، وبعد "الربيع العربي" بدأت بالظهور في كل من تونس وليبيا.

هـ. صور التطرف

- بعد الإجابة عن سؤال: ما هو التطرف يجب أيضاً معرفة صور هذا التطرف، فهناك العديد من صور التطرف تختلف عن بعضها البعض، لكن جميعها يجمعها بما يسمّى ضابط التطرف، ويعرف هذا الأخير على أنّه: "المبالغة والزيادة على الحد المأذون فيه شرعاً والتنبيه على أن الشرع هو المصدر الوحيد في تعيين مدلول التطرف وفي إطلاقه على أي فعل أو قول أو سلوك"، وفي الآتي بعضٌ من أهم صور التطرف: [٣] التطرف في الاعتقاد: ويعرف هذا التطرف على أنه: "مجموعة من الأشخاص يغلو في تعظيم الصالحين ويتبركون بهم ويتخذونهم أنداداً وشركاء لله يدعوهم ويستغيثوا بهم وينذروا لهم ويفزعون إليهم ويطلبون منهم ما لا يقدر عليه إلا الله"، وكذلك من يغلو في التكفير والتبديع واتهام المسلمين، بالإضافة إلى استباحة أعراضهم وأموالهم بغير حق يعتبر متطرف عقائدي، والشرك بالله من أخطر الأمور. التطرف في العبادة: وهو "من يبالغ في العبادة المشروعة فيحدث فيها عملاً لم

يشرعه الله ، فيجعل الاستنجاء من فرائض الوضوء ، ويزيد في عدد الركعات والطواف والطهارة من باب الاحتياط ، وكذلك من يحدث ويبتدع عبادة لم يأذن بها الله كالأذكار والصلوات والمناسبات التي ليس لها أصل في الشرع". التطرف في السلوك: ويعرف هذا التطرف على أنه "من يبالغ في النسك والزهد فيحرم ما أباحه الله من الطيبات والنعم فيترك أكل اللحم أو الزواج أو لبس الحسن من الثياب وغير ذلك" ، كما يُعرف أيضاً: "من يبالغ في التورع عن جميع المكاسب ويشدد على الناس في ذلك حتى يوقعهم في الحرج". التطرف في الأخلاق والمشاعر: وهو "من يغلو في حب بعض الأشخاص فينزله منزلة الرسول وربما بالغ فنزله منزلة الرب وخلع عليه أوصاف الرب كما فعلت النصارى مع عيسى بن مريم والرافضة مع علي بن أبي طالب" ، كذلك يعرف على "من يغلو في البغض والكره فيحمله ذلك على ظلم الكافر وانتهاك من كانت له حرمة والغدر به وخيائته ، ومن يبالغ في بغض الفاسق المسلم حتى يعامله معاملة الكفار."

الباب الثالث

أ. التطرف في الاسلام^{٦١}

والمتطرف في الدين : هو الم تحاوز حدوده ، والجافي عن احكامه وهدية. فكل مغال في دينه متطرف فيه ، مجاف لو سطيته ويسره. ويقصد بالتطرف عامة الشدة ، والإفراط ، والمبالغة ، والذهاب الى أقصى درجة ، والخروج على المألوف بالمغالاة في الرأي والموقف والسلوك ، وهو لا يقتصر على مجال دون آخر فيحصل في شتى المجالات اي في المجال الدينى ، والسياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، والثقافي ، والعلمى. وعادة ما يكون مصحوبا بالانغلاق وعدم التسامح.^{٦٢}

^{٦١} محمد خزر المجالي ، الجامعة الاسلامية/المدينة المنورة في مجمع الفقه الاسلامي
^{٦٢} من مبحث : مساهمة المدرسة في ترقية ثقافة الوقاية من الارهاب : السيد بوضرة العلمى دكتور في علم التربية قسم علوم الاعلام والاتصال جامعة باجي مختار عنابة ص ٨.

والإسلام كغيره من الأديان له كتابه المقدس المتمثل بالقرآن الكريم، وتعضده سنة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذان هما مصدر النصوص التي يعتمدها من ينتسب إلى هذا الدين مع بعض الخلافات حول السنة النبوية من قبل بعض الفرق.

الإسلام دين يحكم الحياة، وعندما نقول "يحكم الحياة" فإن ذلك يعني أنّ كل فعلٍ أو قولٍ يقوم به المسلم يجب أن يكون تحت منظومة الإسلام التشريعية ألا وهي الأمر والنهي، والحلال والحرام. بناء على ما تقدّم، تتضح الصورة الآن أنّ نصوص القرآن والسنة يشكّلان حياة المسلم، أي أنّه يتعبّد الله من خلال تطبيق هذه النصوص في حياته، لهذا تكمن الأهمية الكبرى في كيفية فهمهما، لأنّ أي فهم خاطئ سيؤدّي إلى نتائج كارثية كما نرى حالياً من بعض الجماعات التي تنتسب إليه.

موقف الإسلام من التطرف واضح جداً، فنصوص القرآن والسنة تأمر بالاعتدال، وقد استخدم القرآن الكريم مصطلح

"الغلو" للتعبير عن التطرف في الآية الكريمة: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ}،^{٦٣} أمّا في السنة النبويّة الشريفة، فحديث الرسول عليه الصلاة والسلام واضح في توجيه الناس نحو الاعتدال حيث قال: "إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرَفْقٍ"^{٦٤}. وهناك الكثير من النصوص حول هذه النقطة،^{٦٥} حتى أنّ فلسفة الإسلام التشريعية قامت على الوسطية بحيث تجمع بين الجانب الروحي والجانب المادي كي يبقى الإنسان متوازناً في هذه الحياة محكوماً بنصوص الوحي حتى لا يتصرّف بعقله المجرد. ما يحدث الآن من فهم خاطئ للإسلام أسبابه كثيرة ومتعدّدة، منها ما هو أسباب طبيعيّة تكون مدخلاً لتطرف أي دين وأي فكرة، ومنها ما هو متعلّق في أدوات فهم الإسلام المشتهرة بين العلماء.

وحين نتحدث عن المفهوم، وأنه تجاوز للحد أو التقصير، فنلفت النظر إلى أن بعض الدراسات تتحدث عن شيء اسمه

^{٦٣} سورة المائدة، آية: ٧٧.

^{٦٤} الحديث، حسنه الألباني في صحيح الجامع، وضعفه آخرون.

^{٦٥} ومن أصحابها قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه"، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، برقم: ٣٩.

النموذج المثالي: model Ideal، فلكي نحكم على سلوك ما بأنه متطرف يجب أن يكون لدينا نموذج مثالي نحاكم إليه هذا السلوك، وهذا ممكن في حالة المجتمعات التي استقرت على مبادئ وأسس راسخة في حياتها، ونحن في المجتمع الإسلامي عموماً لدينا الإسلام الذي هو نظام حياة متكامل، والذي يحثنا على احترام الإنسان عموماً، مسلماً وغير مسلم. وعلاوة على الإسلام هناك قيم مشتركة تتفق عليها العقول السليمة، وهناك عادات طيبة وتقاليد أصيلة، من الكرم والشجاعة وحماية الجار والغيرة على الحرمات، وهكذا.

وهناك أيضاً في هذه الدراسات ما يسمى بالإطار المرجعي: Frame of preference وهو ما يؤكد ضرورة وجود صيغة حقيقية وأصيلة ومقبولة تؤكد الهوية وتسمح بالبقاء والنمو وتحقق المصالح والأهداف لغالبية المجتمع، وهذه الصيغة هي ما يطلق عليه الإطار المرجعي، وهذا الإطار المرجعي لا بد وأن يضع في

الحسبان أمور العقيدة والقيم والأخلاق والمعاملات في المجتمع ،
ويكون ضاربًا بجذوره في أعماق ذلك المجتمع .

ولعل أسس الإسلام عموماً تراعي هذه الجوانب ، وكذا
التطبيق العملي في نظام الحكم الذي ينبغي أن يكون على قاعدة
الشورى أو الديمقراطية ، ومراعاة مصالح الإنسان بشكل عام ،
ومنها حق المواطنة الذي يكفل بشكل أو بآخر إسهام الجميع ،
مسلمين وغير مسلمين في ممارسة حياتهم بكامل تفاصيلها ،
وبناء المجتمع بناء راسخاً قوياً متحضراً .

جاء رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني إلى دمشق ،
حيث أعلن عن دعم الجمهورية الإسلامية للرئيس السوري
والخيارات الديمقراطية للشعب السوري! أما في لبنان فقد أعلن
لاريجاني - قبل اجتماعه برئيس وزراء لبنان تمام سلام ، أن بعض
التنظيمات مثل حماس و«حزب الله» هي أكثر فاعلية من الدول
بمؤسساتها . وهو ذاهب إلى العراق ، حيث سيعلمن من بغداد -
فيما أرى - أن معركة العراق هي ضد الإرهاب ، وأن «الحشد

الشعبي» الشيعي هو الأفعال ولا شك في المعركة الدائرة! وكان أحد نواب المجلس الذي يترأسه لاريجاني قد قال قبل عدة أشهر، وعلى أثر دخول الحوثيين إلى صنعاء ومدن أخرى باليمن، إن «الثورة» (الإيرانية) انتصرت في أربع عواصم عربية هي: بغداد ودمشق وبيروت وصنعاء⁶⁶!

في ضوء تصريحات لاريجاني ونوابه فإن «الثورة» المنتصرة على أربع عواصم عربية تعني التنظيمات الشيعية المسلحة التي تدعمها الدولة الإيرانية، ويقودها الجنرال سليمان. أما الحديث في هذا السياق عن الرئيس الأسد وخيارات الشعب السوري (الديمقراطية)؛ فإنها تعني أن السوريين المساكين الذين قتل منهم ربع المليون، وأصيب مليون، وتهجر بالداخل السوري والخارج زهاء العشرة ملايين، هؤلاء جميعاً هم الذين اختاروا النظام القاتل ديمقراطياً لكي يفعل بهم وبلادهم ذلك!

إن هذا كله يجري وسط حديث متصاعد من جانب دي

⁶⁶ رضوان السيد، كاتب وأكاديمي وسياسي لبناني وأستاذ الدراسات الإسلامية في الجامعة اللبنانية

ميستورا والأسد وبوغدانوف وإيران عن حل «سياسي» بسوريا يقتضي التوحد في وجه التطرف والإرهاب والتكفير. وبالطبع، وفي هذا السياق أيضا فإن المتطرفين والإرهابيين هم أعداء الأسد وأعداء إيران وروسيا بالتحديد! وهذا يعني أيضا أن «ثورة» الجمهورية الإسلامية هي عدوة فكرة الدولة بالعالم العربي، ما دام نموذجا حماس و«حزب الله» والحوثيين!

لكن ما معنى التطرف والإرهاب في ضوء هذه الرؤية الإيرانية؟ الإيرانيون (وفي مقدمتهم نصيرهم السيد حسن نصر الله) كانوا منذ قرابة العامين قد حددوا للتطرف معنى واحدا هو التكفير. وقد عنوا بالتكفير أولئك الذين كانوا ولا يزالون يقاتلون الأسد في سوريا قبل ظهور «داعش» وبعد ظهوره. وقد اعتبر السيد حسن نصر الله وقتها أنه ذاهب للقصير والقلمون لمقاتلة أولئك التكفيريين الذين يكفرون الشيعة، ويدمرون مزارات ومرآقد آل البيت! وبالمناسبة ليس في القصير والقلمون أي من المرآقد والمزارات لآل البيت. إنما ما معنى هذا؟ معناه أنهم كانوا ولا

يزالون يتحشدون - تبعا لأمر المرشد الأعلى - لهدم الدول وشرذمة المجتمعات العربية، وأنهم من أجل التمكن من إنفاذ أمر المرشد (زعيمهم الديني المعصوم أو وكيل الإمام المعصوم!) فإنهم يحرضون الشيعة العرب بهذه الحجة لهدم بلدانهم وعمرانهم باسم آل البيت الذين يحترمهم المسلمون جميعا ويقدرونهم باعتبارهم ذرية النبي وآله!

وإذا كان الدين والمذهب يستخدمان بهذه الطريقة، فأى معنى يبقى للاعتدال، وماذا صار التطرف يعني؟ التطرف من معانيه رفض الآخر وإحلال دمه من طريق تكفيره، أي الزعم بارتداده عن الإسلام. و«داعش» والمتطرفون الآخرون يفعلون ذلك باسم السنة. والسنة يقاتلونهم (دون أن يكفروهم) ليس منذ ظهور «داعش»، بل منذ ظهور «القاعدة» وهجماتها على العرب والمسلمين والعالم. لكن المرشد الإيراني والسيد نصر الله وكثيرين غيرهما يقومون بنفس أفعال «داعش» قولا وعملا. وهذا ليس في سوريا والعراق فقط؛ بل وفي لبنان والبحرين واليمن؛

وفي غير البلدان الخمسة! ماذا نسمي أفعال الميليشيات الإيرانية في سائر البلدان التي توجد فيها؟ إنها لا تكتفي بالقتل من أجل الإخضاع. بل تضيف لذلك، أو تؤسسه على إحلال الدم بالتكفير. ولا يزال هذا الأمر يجري كل يوم منذ عقد ونصف العقد. وكلما قال سياسي عربي أو دولي، إن الإيرانيين سيصفون أخيرا لنداء المصالح والعلاقات الجوارية والتاريخية والدينية، أجابوا على ذلك بأنهم لا يريدون علاقة بغير الولايات المتحدة، أما الآخرون من العرب والمسلمين فليس لهم إلا الخضوع أو القتل باسم التطرف والتكفير أو التآمر مع إسرائيل أو الإرهاب، أو الأمور الأربعة معا! وها هو عبد الملك الحوثي يعرض على أميركا التحالف ضد «القاعدة» أو القتال معها ضدها، لكنه في الوقت نفسه لا يزال يرفع شعار: الموت لأميركا، والموت لإسرائيل! المفهوم والواضح أن الإيرانيين يريدون تحويل العالم العربي إلى مناطق نفوذ يسيطرون عليها باسم الدين والمذهب: فما علاقة ذلك بالاعتدال، أو لماذا ينبز المتطرفون السنة

بالإرهاب، ولا يوصف المتطرفون الشيعة بذلك؟ لذلك قصة تستحق أن تروى. فقد ظهر الثوران الأصولي العنيف لدى السنة والشيعة في سبعينات القرن الماضي. أما الثوران الشيعي فقد استطاع عام ١٩٧٩ الاستيلاء على الدولة الإيرانية، وتحويلها من خلال ولاية الفقيه إلى دولة دينية، يسود فيها وكيل الإمام المعصوم، الذي يضاويه في العصمة أو على الأقل في اعتقاد وجوب الطاعة. وقد عارضت مرجعيات شيعية هذا التسييس للمذهب واعتبرته خطراً عليه. لكن الدولة الإيرانية بقدراتها المالية والأمنية أسكتت معظم الأصوات، إن لم يكن جميعها. وحتى السيستاني الذي يعارض امتداد ولاية الفقيه إلى خارج إيران، تظل إمكانياته محدودة وإن لم تكن منعدمة. بدليل أنه استطاع تنحية المالكي المتأيرن، لكنه لم يستطع أن يقول شيئاً ضد الميليشيات الشيعية المقودة من إيران، والتي كان هو أول الداعين إليها بعد هجمة «داعش!»

يعني الاعتدال الديني الاتجاه الرئيسي أو الـ Main»
«Stream في كل دين، أو في كل مذهب. لكن ماذا إذا استطاع
التطرف الاستيلاء على رأس المذهب ومعظم الجمهور؟! ولاية
الفقيه الآن هي الاتجاه الرئيسي في المذهب الشيعي، ولها
معارضون، لكنها هي السائدة، إنما أين هو الاعتدال الشيعي؟
المنطق يقول إن الاعتدال في هذا السياق يعني عدم القتل وعدم
التكفير والقول بالفقه التاريخي المستقر للعيش داخل
المسلمين، وبين المسلمين وغيرهم. وكل ذلك يقول به الولي
الفقيه ظاهراً، لكنه يخالفه على طول الخط سرا وعلنا، وفي
الدين، كما في السياسة. وإلّا فما معنى التكفير والقتل باسم الكفر
أو الخيانة في كل مكان، وتسليط الناس بعضهم على بعض باسم
نصرة مذهب آل البيت؟!

المتطرفون السنة ما استطاعوا الاستيلاء على السلطة في
أي دولة عربية أو إسلامية كبرى أو رئيسية، ولذلك انصرفوا
للعنف والفتك باسم الدين، والحرب على المسلمين الآخرين

وعلى العالم. وهكذا بقي الإسلام السني في تياره الرئيسي معتدلاً، وانصرف صونا لدينه ودوله لمصارعة الأصوليات السنية الثائرة! إن هذه الأصوليات السنية العنيفة الشيعية والسنية متطرفة وإرهابية، لأنها تهدد الدول والمجتمعات والأديان، وترتكب المذابح باسم الدين وباسم المذهب التطرف بين الحقيقة والانتهاج^{٦٧} يقول علماء المنطق: الحكم على الشيء فرع عن تصوره، إذ لا يمكن الحكم على المجهول، كما لا يمكن الحكم على شيء مختلف في تحديد ماهيته، وتصوير حقيقته: أي شيء هي؟ لهذا كان علينا بادئ ذي بدء أن نكشف عن معنى "التطرف الديني" وحقيقته وأبرز علاماته.

والتطرف في اللغة معناه: الوقوف في الطرف، بعيداً عن الوسط، وأصله في الحسيات، كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي، ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك.

https://www.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php^{٦٧}

ومن لوازم التطرف: أنه أقرب إلى المهلكة والخطر، وأبعد عن
الحماية والأمان، وفي هذا قال الشاعر:

كانت هي الوسط المحمى فاكتنفت بها الحوادث، حتى أصبحت
طرفاً! دعوة الإسلام إلى الوسطية وتحذيره من التطرف

والإسلام منهج وسط في كل شيء: في التصور والاعتقاد،
والتعبد والتنسك، والأخلاق والسلوك، والمعاملة
والتشريع. وهذا المنهج هو الذي سماه الله "الصراط المستقيم"
وهو منهج متميز عن طرق أصحاب الديانات والفلسفات الأخرى
من "المغضوب عليهم" ومن "الضالين" الذين لا تخلو مناهجهم
من غلو أو تفريط.

و "الوسطية" إحدى الخصائص العامة للإسلام، وهي
إحدى المعالم الأساسية التي ميز الله بها أمته عن غيرها ((كذلك
جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس)) [البقرة: ١٤٣]،
فهي أمة العدل والاعتدال، التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل
انحراف يميناً أو شمالاً عن خط الوسط المستقيم.

النصوص الشرعية تعبر عن التطرف بـ "الغلو
"والنصوص الإسلامية تدعو إلى الاعتدال، وتحذر من
التطرف، الذي يعبر عنه في لسان الشرع بعدة ألفاظ منها: "الغلو
" و"التنطع " و "التشديد ". والواقع أن الذي ينظر في هذه
النصوص يتبين بوضوح أن الإسلام ينفّر أشدّ النفور من هذا الغلو،
ويحذر منه أشدّ التحذير.

وحسبنا أن نقرأ هذه الأحاديث الكريمة، لنعلم إلى أي حدّ ينهى
الإسلام عن الغلو، ويخوف من مغبته.

١- روى الإمام أحمد في مسنده والنسائي وابن ماجه في سننهما،
والحاكم في مستدرکه عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال: "إيّاكم والغلو في الدين، فإنما هلك من
قبلكم بالغلو في الدين " قال شاكر: إسناده صحيح، ونقل
المنّاوي في الفيض: ١٢٦/٣ عن ابن تيمية قوله: هذا إسناده صحيح
على شرط مسلم.

والمراد بمن قبلنا: أهل الأديان السابقة، وخاصة أهل الكتاب، وعلى الأخص: النصارى، وقد خاطبهم القرآن بقوله: ((قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل)) [المائدة: ٧٧]، فنهانا أن نغلو كما غلوا، والسعيد من اتعظ بغيره.

وسبب ورود الحديث ينبهنا إلى أمر مهم، وهو أن الغلو قد يبدأ بشيء صغير، ثم تتسع دائرته، ويتطير شرره، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين وصل المزدلفة في حجة الوداع قال: لابن عباس: هلم القط لي. أي حصيات ليرمي بها في منى. قال: فلقطت له حصيات من حصى الخذف - يعني حصى صغاراً مما يخذف به - فلما وضعهن في يده، قال: نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين... الحديث يعني: لا ينبغي أن يتنطعوا فيقولوا: الرمي بكبار الحصى أبلغ من الصغار، فيدخل عليهم الغلو شيئاً فشيئاً، فلماذا حذرهم.

وقال الإمام ابن تيمية: قوله "إيَّاكم والغلو في الدين" عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، والغلو: مجاوزة الحد... والنصارى أكثر غلوًا في الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف، وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن، بقوله تعالى: ((لا تغلوا في دينكم)) [النساء: ١٧١].

٢- وروى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثاً. (رواه مسلم، ونسبه السيوطي إلى أحمد وأبي داود أيضاً). قال الإمام النووي: أي المتعمقون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم. ونلاحظ أن هذا الحديث والذي قبله جعلاً عاقبة "الغلو والتنطع" هي الهلاك، وهو يشمل هلاك الدين والدنيا، وأي خسارة أشد من الهلاك، وكفى بهذا زجراً.

٣- وروى أبو يعلى في مسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "لا تشددوا على أنفسكم، فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشدد عليهم، فتلك

بقاياهم في الصوامع والديارات: رهبانيّة ابتدعوها ما كتَبناها عليهم)) [ذكره ابن كثير تفسير سورة الحديد. ومن أجل ذلك قاوم النبي صلى الله عليه وسلم كل اتجاه ينزع إلى الغلو في التدين، وأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد والتشف، مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام، ووازن به بين الروحية والمادية، ووفق بفضلته بين الدين والدنيا، وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب في العبادة، التي خلق لها الإنسان.

فقد شرع الإسلام من العبادات ما يزكي نفس الفرد، ويرقي به روحياً ومادياً، وما ينهض بالجماعة كلها، ويقومها على أساس من الأخوة والتكافل، دون أن يعطل مهمة الإنسان في عمارة الأرض، فالصلاة والزكاة والصيام والحج، عبادات فردية واجتماعية في نفس الوقت، فهي لا تعزل المسلم عن الحياة ولا عن المجتمع، بل تزيده ارتباطاً به، شعورياً وعملياً، ومن هنا لم يشرع الإسلام "الرهبانية" التي تفرض على الإنسان العزلة عن

الحياة وطيباتها، والعمل لتنميتها وترقيتها، بل يعتبر الأرض كلها محراباً كبيراً للمؤمن، ويعتبر العمل فيها عبادة وجهاداً، إذا صحت فيه النية، والتزمت حدود الله تعالى.

ولا يقر ما دعت إليه الديانات والفلسفات الأخرى من إهمال الحياة المادية لأجل الحياة الروحية، ومن حرمان البدن وتعذيبه حتى تصفو الروح وترقى، ومن إهدار شأن الدنيا من أجل الآخرة، فقد جاء بالتوازن في هذا كله ((ربَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً)) [البقرة: ٢٠١]. "اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي" [رواه مسلم في صحيحه] "إنَّ لبدنك عليك حقاً" [متفق عليه].

لقد أنكر القرآن، بل شدد النكير، على أصحاب هذه النزعة في تحريم الطيبات والزينة التي أخرج الله لعباده، فقال تعالى في القرآن المكي: ((يا بني آدم خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ. قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ

التي أخرج لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)) [الأعراف: ٣١].

وفي القرآن المدني يخاطب الجماعة المؤمنة بقوله: ((يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ)) [المائدة: ٨٨، ٨٧].

وهاتان الآيتان الكريمتان تبينان للجماعة المؤمنة حقيقة منهج الإسلام في التمتع بالطيبات ، ومقاومة الغلو الذي وجد في بعض الأديان ، فقد روي في سبب النزول أن رهطاً من الصحابة قالوا: نقطع مذاكيرنا، ونترك شهوات الدنيا، ونسيح في الأرض كالرهبان! وروى أن رجلاً أرادوا أن يتبتلوا أو يخصوا أنفسهم ويلبسوا المسوح (ملابس الرهبان) فنزلت.. وجاء عن ابن عباس: أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله إنِّي إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت للنساء، وإنِّي حرمت عليّ اللحم. فنزلت: ((يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا)) [ذكر هذه الروايات ابن كثير في تفسيره].

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر، فكأنهم تقالُّوها (أي عدّوها قليلة) فقال بعضهم: لا أكل اللحم.. وقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا، لكنني أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وأكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس مني وسنته. عليه الصلاة والسلام. تعني منهجه في فهم الدين وتطبيقه، وكيف يعامل ربه عز وجل، ويعامل نفسه وأهله والناس من حوله - معطياً كل ذي حقِّ حقّه، في توازن واعتدال.

العيوب والآفات الملازمة للغلو في الدين وما كان هذا التحذير من التطرف والغلو إلا لأن فيه عيوباً وآفات أساسية تصاحبه وتلازمه.

منها:

العيب الأول:

أنه منقّر لا تحتمله طبيعة البشر العادية، ولا تصبر عليه، ولو صبر عليه قليل منهم لم يصبر عليه جمهورهم، والشرائع إنما تخاطب الناس كافة، لا فئة ذات مستوى خاص، ولهذا غضب النبي صلى الله عليه وسلم على صاحبه الجليل "معاذ" حين صلى بالناس فأطال حتى شكاه أحدهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: أفتان أنت يا معاذ؟! وكررها ثلاثاً [رواه البخاري].

وفي واقعة مماثلة قال للإمام في غضب شديد لم يغضب مثله: "إن منكم منفرين... من أمّ بالناس فليتجوز، فإن خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة" [رواه البخاري]. ولهذا لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً وأبا موسى إلى اليمن أوصاهما بقوله: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا... " [متفق عليه]. وقال عمر رضي الله عنه: لا تبغضوا لله إلى عباده، فيكون أحدكم إماماً فيطول على القوم الصلاة حتى يبغض إليهم

ما هم فيه .

والعيب الثاني:

أنه قصير العمر، والاستمرار عليه في العادة غير ميسر، فالإنسان ملول، وطاقته محدودة، فإن صبر يوماً على التشدد والتعسير، فسرعان ما تكل دابته أو تحرن عليه مطيته في السير. وأعني بهما جهده البدني والنفسي، فسيأم ويدع العمل حتى القليل منه. أو يأخذ طريقاً آخر، على عكس الطريق الذي كان عليه.. أي ينتقل من الإفراط إلى التفريط، ومن التشدد إلى التسبب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وكثيراً ما رأيت أناساً عرفوا بالتشدد والتطرف حيناً، ثم غبت عنهم أو غابوا عني زمناً فسألت عنهم بعد، فإما ساروا في خط آخر، وانقلبوا على أعقابهم، والعياذ بالله.. وإما قد فتروا وانقطعوا كالمنبت الذي جاء ذكره في الحديث "فلا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى" [رواه البزار عن جابر بإسناد ضعيف] يريد بالمنبت الذي انقطع عنه رفقته بعد أن أجهد دابته.

ومن هنا كان التوجيه النبوي بقوله صلى الله عليه وسلم :
" اكلفوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا.. وإنّ
أحبّ العمل إلى الله أدومه وإن قل " [رواه الشيخان وأبو داود
والنسائي عن عائشة رضي الله عنها].

وعن ابن عباس قال: كانت مولاة للنبي صلى الله عليه وسلم تصوم
النهار وتقوم الليل ف قيل له: إنها تصوم النهار وتقوم الليل! فقال
صلى الله عليه وسلم: "إن لكل عمل شرة (حدة ونشاطاً) ولكل
شرة فترة (استرخاء وفتوراً) فمن كانت فترته إلى سنتي فقد
اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضل " [رواه البزار
ورجاله رجال الصحيح].

وروى أحمد عن عبد الله بن عمرو قال: ذكر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم رجال ينصبون في العبادة من أصحابه نصباً شديداً،
فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك ضراوة الإسلام
وشرته، ولكل ضراوة شرة، ولكل شرة فترة.. فمن كانت فترته إلى
الكتاب والسنة فالأمّ ما هو.. ومن كانت فترته إلى معاصي الله

فذلك الهالك" (قال شاكر: إسناده صحيح)، ومعنى "لأمّ ما هو" أي يرجع إلى أصل ثابت عظيم أشار إليه بكلمة "أم" وتنكيرها دلالة التعظيم، وعلى الفتح "أم" من القصد.. أي قصد الطريق المستقيم. وفي رواية الطبراني لهذا الحديث: "... فمن كانت فترته إلى اقتصاد، فنعم ما هو... ومن كانت فترته إلى المعاصي فأولئك هم الهالكون وما أجمل الوصية النبوية العامة لكل المكلفين: الوصية بالقصد والاعتدال، وأن لا يحاولوا أن يغالبوا الدين، فيغلبهم، وأن يقاوموه بشدة، فيقهرهم، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا..." [رواه البخاري والنسائي عن أبي هريرة]

وقال العلامة المناوي في شرحه: يعني لا يتعمق أحد في العبادة ويترك الرفق كالرهبان، إلا عجز، فيغلب.. "فسدّوا" أي: الزموا السداد، وهو الصواب بلا إفراط ولا تفريط.. "وقاربوا" أي: إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل فاعملوا بما يقرب منه "وأبشروا" أي: بالثواب على العمل الدائم وإن قل. أه .

والعيب الثالث:

أنه لا يخلو من جور على حقوق أخرى يجب أن تُرعى،
وواجبات يجب أن تؤدي.. وما أصدق ما قاله أحد الحكماء: ما
رأيت إسرافاً إلاّ وبجانبه حق مضيع... وقال صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن عمرو حين بلغه انهماكه في العبادة انهماكا أنساه حق
أهله عليه: ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟

قال عبد الله: فقلت بلى يا رسول الله.. فقال صلى الله عليه
وسلم: لا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم. فإن لجسدك عليك حقاً..
وإن لعينيك عليك حقاً.. وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك
(زوّارك) عليك حقاً.. [رواه البخاري في كتاب الصوم].

يعني: فأعط كل ذي حق حقه، ولا تغلّ في ناحية على حساب
أخرى.

وكذلك قال الصحابي الفقيه سلمان الفارسي لأخيه العابد
الزاهد أبي الدرداء، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى
بينهما، فزادت بينهما الألفة، وسقطت الكلفة، فزار سلمان أبا

الدرء، فوجد أم الدرء - زوجته - متبذلة (يعني: لابسة ثياب البذلة والمهنة لا ثياب الزينة والتجمل كما تفعل المرأة المتزوجة) فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرء ليس له حاجة في الدنيا! فجاء أبو الدرء فرحب بسلمان، وقرب إليه طعاماً فقال: كل، فإني صائم! فقال سلمان: ما أنا بأكل حتى تأكل. وفي رواية البزار: أقسمت عليك لتفطرن... قال: فأكل... فلما كان الليل ذهب أبو الدرء يقوم... فقال سلمان: نم.. فنام. ثم ذهب ليقوم، فقال سلمان له: نم، فلما كان آخر الليل قال سلمان: قم الآن... فصلياً، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه... فأتى أبو الدرء النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق سلمان. [رواه البخاري والترمذي] وفي رواية ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال: "لقد أشبع سلمان علماً" ولكن ما معنى التطرف الديني؟ وما المقصود به الآن؟ وما معالمة؟ ومتى يعتبر المرء متطرفاً دينياً؟! تحديد مفهوم التطرف

الديني. وعلى أي أساس يقوم؟

إن بيان هذا التطرف وتحديد المراد به بعلم وبصيرة، هو الخطوة الأولى في طريق العلاج، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة. ولا قيمة لأي بيان أو حكم هنا ما لم يكن مستنداً إلى المفاهيم الإسلامية الأصيلة، وإلى النصوص والقواعد الشرعية الثابتة، لا إلى الآراء المجردة، وقول فلان أو إعلان من الناس، فلا حجة في قول أحد دون الله ورسوله، قال تعالى: ((فإن تنازعتم في شئٍ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)) [النساء: ٥٩]، وقد اتفقت الأمة، سلفها وخلفها، على أن الرد إلى الله تعالى يعني: الرد إلى كتابه، والرد إلى رسوله صلى الله عليه وسلم يعني: الرد إلى سنته عليه الصلاة والسلام. وبدون هذا التوثيق الشرعي لن يُعير الشباب المتهم بالتطرف التفاتاً إلى فتوى هذا أو مقال ذلك، وسيضربون عرض الحائط بهذا الاتهام الذي ينكرونه، ويتهمون موجهيه بالتزييف، وتسمية الأشياء بغير أسمائها. وقديماً قيل: إن الإمام محمد بن

إدريس الشافعي، وهو من هو في أهل السنة، نسبت إليه تهمة
"الرفض" فضاق بهذا الاتهام الرخيص، وقال متحدياً:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أنني رافضي
وحديثاً قال أحد الدعاة: اللهم إن كان المتمسك بالكتاب والسنة
رجعياً، فأحيني اللهم رجعياً، وأمتني رجعياً، واحشني في زمرة
الرجعيين!

والواقع أن تحديد مفاهيم مثل هذه الكلمات الشائعة
"الرجعية" "الجمود" "التطرف" "التعصب" ونحوها، أمر في
غاية الأهمية، حتى لا تترك مادة هلامية رجراجة، يستخدمها كل
فريق كما يحلو له، وتتناولها القوى الفكرية والاجتماعية المختلفة
من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، فيفسرها كل بما شاء وكيف
شاء. وهنا نجد أننا لو تركنا تحديد مفهوم "التطرف الديني" لآراء
الناس وأهوائهم لتفرقت بنا السبل، تبعاً للأهواء التي لا تتناهى
(ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن
فيهن) [المؤمنون: ٧١].

ملاحظتان مهمتان

وأود أن أنبه هنا إلى ملاحظتين جديرتين بالاهتمام في موضوعنا:

الملاحظة الأولى:

أن مقدار تدين المرء، وتدين المحيط الذي يعيش فيه، من حيث القوة والضعف، له أثره في الحكم على الآخرين، بالتطرف أو التوسط أو التسيب. فمن المشاهد أن من كانت جرعته من التدين قوية، وكان الوسط الذي نشأ فيه شديد الالتزام بالدين، يكون مرهف الحس لأي مخالفة أو تقصير يراه، حتى إنه ليعجب أن يوجد مسلم لا حظَّ له من قيام الليل، أو صيام النهار، وفي هذا ورد القول المأثور:

"حسنات الأبرار، سيئات المقربين ويحضرني هنا ما قاله أنس بن مالك لمعاصريه من التابعين: إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدّها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات!

وكانت عائشة رضي الله عنها تنشد بيت لبيد بن ربيعة:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد
الأجرب! وتقول: رحم الله لبيداً، كيف لو عاش إلى زماننا هذا؟
وكان ابن أختها عروة بن الزبير، وقد عاش بعدها زمناً، ينشد
البيت، ويقول: رحم الله لبيداً وعائشة، كيف لو عاشا إلى زماننا
هذا؟! وفي مقابل هذا نجد الشخص الذي قل زاده من التدين علماً
وعملاً، أو عاش في محيط تجراً على محارم الله وتنكر لشرائعه،
يعتبر التمسك بالحد الأدنى من الدين ضرباً من التعصب أو
التشدد.

وكلما زادت مسافة البعد بينه وبين الدين، زاد استغرابه
بل إنكاره، بل اتهامه لكل من يستمسك بعروة الدين، ويلجم
نفسه بلجام التقوى، ويسأل في كل شيء يعرض له أو يعرض عليه:
حلال هو أم حرام؟ وكثير من أولئك الذين يعيشون في أوطاننا
بأسماء إسلامية، وعقول غربية، يعتبرون مجرد الالتزام بأوامر الله
ونواهيه تطرفاً دينياً! وكثير ممن غزته الأفكار والتقاليد الأجنبية

يعتبر الذين يتمسكون بأداب الإسلام في المأكل والمشرب والملبس والزينة ونحوها، غاية في التطرف والتعصب!

لقد رأينا من يعد إطلاق اللحية من الفتى، أو التزام الحجاب من الفتاة، تطرفاً في الدين! ورأينا من يعتبر الدعوة إلى تحكيم شريعة الله، وإقامة دولة الإسلام في أرض الإسلام، تطرفاً في الدين! ورأينا من يرى الغيرة على الدين وحرماته، والأمر بالمعروف إذا ضيَّع، والنهي عن المنكر إذا وقع، تطرفاً في الدين، وتدخلاً في الحرية الشخصية للآخرين! ورأينا من يرى أن اعتبار الآخرين من غير المؤمنين بدينه كفاراً، تعصب وتطرف، مع أن أساس الإيمان الديني أن يعتقد المؤمن أنه على حق، وأن مخالفه على باطل، ولا مجاملة في هذه الحقيقة.

والملاحظة الثانية:

أنه ليس من الإنصاف أن نتهم إنساناً بالتطرف في دينه لمجرد أنه اختار رأياً من الآراء الفقهية المتشددة، ما دام يعتقد أنه

الأصوب والأرجح، ويرى أنه ملزم به شرعاً، ومحاسب عليه ديناً، وإن كان غيره يرى رأيه مرجوحاً أو ضعيفاً، لأنه ليس مسؤولاً إلا عما يراه ويعتقده هو، وإن شدد بذلك على نفسه، بل حسبه أن يرى أن ذلك هو الأفضل والأورع، وإن لم يكن فرضاً ولا واجباً، إذ كانت همته لا تقف عند حد الفرائض، وإنما يتقرب إلى الله تعالى بالنوافل حتى يحبه.

ومن حقائق الحياة، أن الناس يتفاوتون في هذه القضية، فمنهم المتساهل الميسر، ومنهم المتشدد المعسر، وقد كان في الصحابة المترخص كابن عباس، والمتشدد كابن عمر رضي الله عنهم. ويكفي المسلم في هذا المقام أن يستند رأيه الذي تبناه إلى مذهب من المذاهب المعتبرة عند المسلمين، أو يعتمد على اجتهاد صحيح قائم على استدلال شرعي سليم؛ فإذا كان هناك من أئمة المذاهب المتبوعة من يقول بوجوب إعفاء اللحية وتركها وحرمة حلقها، فهل يوصف بالتطرف من اقتنع بهذا المذهب وأخذ به، وطبقه على نفسه لأنه خالف رأبي ورأيك ورأي زيد وعمر من

العلماء، ولا سيما المعاصرين؟ وهل من حقنا أن نصادر حق امرئ في ترجيح رأي على آخر، وخاصة أنه يتصل بحياته وسلوكه هو، لا بحياة غيره.

إن جماً غفيراً من علماء السلف والخلف، رأوا أن على المرأة المسلمة أن تستر جميع بدنها ما عدا وجهها وكفيها، فقد اعتبروهما مما استثنى في قوله تعالى: ((ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا)) [النور: ٣١]، وأكدوا ذلك بأحاديث ووقائع وآثار.. ورجح ذلك كثيرون من علماء عصرنا، وأنا منهم. ولكن

عدداً آخر من العلماء المرموقين، ذهبوا إلى أن الوجه والكفين عورة يجب سترها، واستدلوا على ذلك بنصوص من القرآن والحديث والآثار، وأخذ بقولهم كثيرون من علماء هذا العصر، وخصوصاً في باكستان والهند والسعودية وأقطار الخليج، وأرسلوا نداءاتهم إلى كل فتاة تؤمن بالله وبالיום الآخر، أن تلبس النقاب، ليستر وجهها، والقفاز ليستر يديها.

فهل تدمغ بالتطرف فتاة أو سيدة آمنت بهذا المذهب،

واعتبرته جزءاً من دينها؟ أو يدمغ به رجل دعا إلى ذلك ابنته أو زوجته فاستجابت؟ وهل يحق لنا أن نجبر هذا أو ذاك أو تلك على التنازل عما يعتقدده شرع الله، ونلزمه أن يبيع الجنة ويشترى النار إرضاءً لخاطرننا، وفراراً من تهمة التطرف؟ ومثل ذلك يقال فيمن يتبنى الآراء المتشددة في الغناء والموسيقي والرسم والتصوير وغيرها، مما يخالف اجتهادي شخصياً في هذه الأمور، واجتهاد عدد من علماء العصر البارزين، ولكنه يتفق مع العديد من علماء المسلمين، متقدمين ومتأخرين ومعاصرين.

والواقع أن كثيراً مما ينكر على من نسميهم "المتطرفين" مما قد يعتبر من التشدد والتنطع، له أصل شرعي في فقهننا وتراثنا، تبناه بعض العلماء المعاصرين، ودافعوا عنه ودعوا إليه، فاستجاب لهم من الشباب المخلص من استجاب، رجاء في رحمة الله تعالى وخوفاً من عذابه، وذلك كلبس الثوب (الجلباب) بدل القميص والبنطلون، وتقصيره إلى ما فوق الكعبين، والامتناع عن مصافحة النساء، وغيرها. ومن هنا لا نستطيع أن ننكر على مسلم،

أو نتهمه بالتطرف، لمجرد أنه شدد على نفسه، وأخذ من الآراء
الفقهية بما يراه أرضى لربه، وأسلم لدينه، وأحوط لآخرته. وليس
من حقنا أن نجبره على التنازل عن رأيه ونطالبه بسلوك يخالف
معتقده. كل ما نملكه أن ندعوه بالحكمة، ونحاوره بالحسنى،
ونقنعه بالدليل، عسى أن يدخل فيما نراه أهدى سبيلاً، وأقوم
قيلاً.

مظاهر التطرف

فما التطرف إذن، وما دلائله ومظاهره؟

التعصب للرأي وعدم الاعتراف بالرأي الآخر:

١- إن أولى دلائل التطرف: هي التعصب للرأي تعصباً لا يعترف
معه للآخرين بوجود، وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح
له برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف
العصر، ولا يفتح نافذة للحوار مع الآخرين، وموازنة ما عنده بما
عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهاناً، وأرجح ميزاناً.
ونحن هنا ننكر على صاحب هذا الاتجاه ما أنكرناه على خصومه

ومتهميه، وهو محاولة الحجر على آراء المخالفين وإلغائها. أجل، إنما ننكر عليه حقاً، إذا أنكر الآراء المخالفة ووجهات النظر الأخرى، وزعم أنه وحده على الحق، ومن عداه على الضلال، واتهم من خالفه في الرأي بالجهل واتباع الهوى، ومن خالفه في السلوك بالفسوق والعصيان، كأنه جعل من نفسه نبياً معصوماً، ومن قوله وحيّاً يوحى! مع أن سلف الأمة وخلفها قد أجمعوا على أن كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك، إلا النبي صلى الله عليه وسلم. والعجيب أن من هؤلاء من يجيز لنفسه أن يجتهد في أعوص المسائل، وأغمض القضايا، ويفتي فيها بما يلوح له من رأي، وافق فيه أو خالف، ولكنه لا يجيز لعلماء العصر المتخصصين، منفردين أو مجتمعين، أن يجتهدوا في رأي يخالف ما ذهب إليه.

ومنهم من يخرج بآراء وتفسيرات لدين الله، هي غاية في العجب، لا يبالي أن يشذ فيها عن كافة السابقين واللاحقين، والمحدثين والمعاصرين، لأن رأسه برأس أبي بكر، وعمر، وعليّ،

وابن عباس رضي الله عنهم ، فهو رجل وهم رجال! وليته يعدي
هذه الرجولة والفحولة إلى غيره من معاصريه ، من لا يرى رأيه ، ولا
يتبع نهجه من أهل العلم، بيد أنه لا يتعدى نفسه، وكل الصيد
في جوف الفرا!

فهذا التعصب المقيت الذي يثبت المرء فيه نفسه ، وينفي
كل من عداه، هو الذي نراه من دلائل التطرف حقاً، فالمتطرف
كأنما يقول لك: من حقي أن أتكلم.. ومن واجبك أن تسمع.. ومن
حقي أن أقود.. ومن واجبك أن تتبع.. رأيي صواب لا يحتمل
الخطأ، ورأيك خطأ لا يحتمل الصواب.. وبهذا لا يمكن أن يلتقي
بغيره أبداً، لأن اللقاء يمكن ويسهل في منتصف الطريق ووسطه ،
وهو لا يعرف الوسط ولا يعترف به، فهو مع الناس كالمشرق
والمغرب، لا تقترب من أحدهما إلا بمقدار ما تبتعد من الآخر.

ويزداد الأمر خطورة حين يراد فرض الرأي على الآخرين
بالعصا الغليظة، والعصا الغليظة هنا قد لا تكون من حديد ولا
خشب، فهناك الاتهام بالابتداع أو بالاستهتار بالدين، أو بالكفر

والمروق - والعياذ بالله - فهذا الإرهاب الفكري أشد تخويفاً وتهديداً من الإرهاب الحسي.

٢ - ومن مظاهر التطرف الديني: التزام التشديد دائماً، مع قيام موجبات التيسير، وإلزام الآخرين به، حيث لم يلزمهم الله به، إذ لا مانع أن يأخذ المرء لنفسه بالأشد في بعض المسائل، وبالأثقل في بعض الأحوال، تورعاً واحتياطاً، ولكن لا ينبغي أن يكون هذا ديدنه دائماً وفي كل حال، بحيث يحتاج إلى التيسير فيأباه، وتأتيه الرخصة فيرفضها، مع قوله صلى الله عليه وسلم: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" وقوله: "إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته" وقوله تعالى: ((يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)) [البقرة: ١٥٨]، و "ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثماً."

وقد يقبل من المسلم أن يشدد على نفسه، ويعمل بالعزائم، ويدع الرخص والتيسيرات في الدين، ولكن الذي لا

يقبل منه بحال أن يلزم بذلك جمهور الناس، وإن جلب عليهم الحرج في دينهم، والعنت في دنياهم، مع أن أبرز أوصاف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في كتب الأقدمين، أنه ((يُحِلُّ لَهُم الطيبات وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)) [الأعراف: ١٥٦].

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أطول الناس صلاة إذا صلى لنفسه، حتى إنه كان يقوم بالليل فيطيل القيام حتى تتفطر أو تتورم قدماه عليه الصلاة والسلام، ولكنه كان أخف الناس صلاة إذا صلى بالناس، مراعيًا ظروفهم وتفاوتهم في الاحتمال، وقال: "إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما يشاء" [رواه البخاري].

وعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل: يا رسول الله، إني لأتأخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما رأيت غضب في موضع كان

أشد غضباً منه يومئذ ثم قال: "يا أيها الناس إن منكم منفرين، فمن أمّ بالتّاس فليتجاوز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة". وقال لمعاذ لما أطل الصلاة بالقوم: "أفتان أنت يا معاذ؟! وكررها ثلاثاً." وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجاوز في صلاتي، مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه" [رواه البخاري].

ومن التشديد على الناس محاسبتهم على النوافل والسنن كأنها فرائض، وعلى المكروهات كأنها محرمات، والمفروض ألا نلزم الناس إلا بما ألزمهم الله تعالى به جزماً، وما زاد على ذلك فهم مخيرون فيه، إن شاءوا فعلوا، وإن شاءوا تركوا.

وحسبنا هنا حديث طلحة بن عبيد الله في الصحيح، في قصة ذلك الأعرابي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم، عما عليه من فرائض، فأخبره بالصلوات الخمس وبالزكاة، وبصوم رمضان، فقال: هل عليّ غيرها؟ فقال لا، إلا أن تطوع، فلما أدبر

الرجل قال: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أفلح إن صدق، أو دخل الجنة إن صدق." ولطالما قلت: إن بحسبنا من المسلم في هذا العصر أن يؤدي الفرائض، ويجتنب الكبائر، لنعتبره في صف الإسلام وأنصاره، ما دام ولاؤه لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وإن ألم ببعض الصغائر من المحرمات، فعنده من الحسنات مثل: الصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، وصيام رمضان وغيرها، ما يكفر عنه هذه الصغائر ((إن الحسنات يذهبن السيئات)) [هود: ١١٤]، ((إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً)) [النساء: ٣١].

فكيف نسقط اعتبار المسلم بمجرد الوقوع فيما اختلف فيه من الأمور: أهو حرام أم حلال؟ ولم يعلم تحريماً يقيناً من دين الله؟ أو ترك ما اختلف فيه: أهو واجب أم سنة؟ ولم نعلم فرضيته جزماً في شرع الله؟ ومن هنا أنكرت على بعض المتدينين تبنيهم بصفة دائمة ومطلقة لخط التشدد والتزمت، والتزام أشد الآراء

تضييقاً، وأقربها إلى التعسير، وأبعدها عن السعة والتيسير، ولم يكفهم أن يلتزموا ذلك في أنفسهم، وإن أعنتهم وأخرجهم، بل أرادوا أن يلزموا بذلك سائر الناس، وأي عالم خرج عن هذا الخط، داعياً إلى التيسير، أو مفتياً بما هو أرفق لهم وبما يرفع الحرج عنهم، في ضوء مقاصد الشريعة وأحكامها، وضع عندهم في قفص الاتهام !

التشديد في غير محله

٣ - ومما ينكر من التشديد أن يكون في غير مكانه وزمانه، كأن يكون في غير دار الإسلام وبلاده الأصلية، أو مع قوم حديثي عهد بإسلام، أو حديثي عهد بتوبة. فهؤلاء ينبغي التساهل معهم في المسائل الفرعية، والأمور الخلافية، والتركيز معهم على الكليات قبل الجزئيات، والأصول قبل الفروع، وتصحيح عقائدهم أولاً، فإذا اطمأن إليها دعاهم إلى أركان الإسلام، ثم إلى شعب الإيمان، ثم إلى مقامات الإحسان.

ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن قال له:

إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افتر عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم... (الحديث متفق عليه).

فانظر كيف أمره أن يتدرج في دعوتهم، فيبدأ بالأساس، وهو الشهادتان: الشهادة لله بالوحدانية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة، ثم إذا استجابوا دعاهم إلى الركن الثاني، وهو الصلاة، فإن أطاعوا انتقل إلى الركن الثالث، وهو الزكاة وهكذا. ولقد راعني أن وجدت بعض الشباب المخلصين من بعض الجماعات الإسلامية في أمريكا، قد أثاروا جدلاً عنيفاً في أحد المراكز الإسلامية، لأن المسلمين يجلسون على الكراسي في محاضرات السبت والأحد، ولا يجلسون على الحصير أو السجاد كما يجلس أهل المساجد، ولأنهم لا يتجهون في جلوسهم إلى القبلة، كما هو أدب المسلم، وأنهم يلبسون البنطلونات لا

الجلاليب البيض ، ويأكلون على المناضد لا على الأرض... الخ.
وقد غاظني هذا النوع من التفكير والسلوك في قلب
أمريكا الشمالية، وقلت لهم: أولى بكم في هذا المجتمع اللاهث
وراء المادة، أن تجعلوا أكبر همكم الدعوة إلى توحيد الله تعالى
وعبادته، والتذكير بالدار الآخرة، وبالقيم الدينية العليا، وتحذروا
من الموبقات التي غرقت فيها المجتمعات المتقدمة مادياً في
عصرنا، أما الآداب والمكملات التحسينية في الدين، فمكانها
وزمانها بعد تمكين الضروريات والأساسيات وتثبيتها .

وفي مركز إسلامي آخر، وجدتهم أقاموا الدنيا وأقعدوها من
أجل عرض فيلم تاريخي أو تعليمي في المسجد، وقالوا: قد حوّلوا
المسجد إلى سينما! ونسي هؤلاء أن المسجد وضع لمصلحة
المسلمين الدينية والدنيوية، وقد كان في عهد النبوة دار الدعوة
ومركز الدولة، ومحور النشاط في المجتمع، ولا يجهل أحد ما رواه
البخاري وغيره من إذن النبي صلى الله عليه وسلم للحبشة أن
يلعبوا بحرابهم في قلب مسجده الشريف، وسماحه لعائشة رضي

الله عنها أن تنظر إليهم وهم يلعبون.

٤ - ومن مظاهر التطرف: الغلظة في التعامل، والخشونة في الأسلوب، والفظاظة في الدعوة، خلافاً لهداية الله تعالى، وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم. فالله تعالى يأمرنا أن ندعو إلى الله بالحكمة لا بالحماسة، وبالموعظة الحسنة، لا بالعبرة الخشنة، وأن نجادل بالتي هي أحسن ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)) [النحل: ١٢٥]. ووصف رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: ((لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)) [التوبة: ١٢٨]. وخاطب رسوله مبيناً علاقته بأصحابه: ((فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كُنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)) [آل عمران: ١٥٩].

ولم يذكر القرآن الغلظة والشدة إلا في موضعين:

(١) في قلب المعركة ومواجهة الأعداء، حيث توجب العسكرية الناجحة، الصلابة عند اللقاء، وعزل مشاعر اللين حتى تضع الحرب أوزارها، وفي هذا يقول تعالى: ((قاتلوا الذين يلونكم من الكُفَّار وليجدوا فيكم غلظةٍ)) [التوبة: ١٢٣].

(٢) والثاني في تنفيذ العقوبات الشرعية على مستحقيها، حيث لا مجال لعواطف الرحمة في إقامة حدود الله في أرضه: ((ولا تأخذكم بهما رأفةً في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)) [النور: ٢].

أما في مجال الدعوة، فلا مكان للعنف والخشونة، وفي الحديث الصحيح: "إن الله يحب الرفق في الأمر كله"، وفي الأثر: "من أمر بمعروف، فليكن أمره بمعروف"، وقال صلى الله عليه وسلم: "ما دخل الرفق في شيء إلا زانه، ولا دخل العنف في شيء إلا شانه".

ولا شيء يشينه العنف إذا دخله، مثل الدعوة إلى الله،

فإنها تحاول أن تدخل إلى أعماق الإنسان ، لتجعل منه شخصاً
ربانياً في مفاهيمه ومشاعره وسلوكه ، وتبدل كيانه كله وتنشئ
منه خلقاً آخر ، فكراً وشعوراً وإرادة ، كما أنها تهز كيان الجماعة
هزاً ، لتغير عقائدها المتوارثة ، وتقاليدها الراسخة ، وأخلاقها
المتعارفة ، وأنظمتها السائدة .

وهذا كله لا يمكن أن يتم إلا بالحكمة وحسن التآتي
للأمور ، والمعرفة بطبيعة الإنسان وعناده ، وجموده على
القديم ، وأنه أكثر شيء جدلاً ، فلا بد من الترفق في الدخول إلى
عقله ، والتسلل إلى قلبه ، حتى نلين من شدته ، ونكفكف من
جموده ، ونظامن من كبريائه .

وهذا ما قصه علينا القرآن من مسالك الأنبياء والدعاة إلى
الله من المؤمنين الصادقين ، كما نرى في دعوة إبراهيم لأبيه
وقومه ، ودعوة شعيب لقومه ، ودعوة موسى لفرعون ، ودعوة
مؤمن آل فرعون ، ومؤمن سورة ((يس)) وغيرهم من دعاة الحق
والخير .

انظر إلى مؤمن آل فرعون كيف وقف يخاطب فرعون ومن معه ، إنه يشعرهم بأنهم قومه ، وأنه واحد منهم ، يهمله أمرهم ، ويعنيه أن يبقى لهم ملكهم ، ويدوم لهم مجدهم ، فهو يخاطبهم بهذه الروح: ((يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا)) [غافر: ٢٩]. ثم يخوفهم مما أصاب الأمم من قبلهم حين عرضوا عن دعوة الله تعالى وطاعة رسله: ((يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل داب قوم نوح وعادٍ وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد)) [غافر: ٣٠-٣١] وبعد أن يخوفهم من عذاب الدنيا يثير فيهم الخوف من عذاب الآخرة التي يؤمنون بها بصورة من الصور: ((ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تُؤلون مُدبرين ما لكم من الله من عاصمٍ ومن يضلّل الله فما له من هادٍ)) [غافر: ٣٢-٣٣]. ويستمر هذا المؤمن المخلص في دعوته لقومه بهذا الأسلوب الذي يفيض رقة وحنواً، مرهباً حيناً، ومرغباً حيناً آخر:

((يا قوم اتَّبِعُون أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ.... ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار، تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علمٌ وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفَّار)) [غافر: ٣٨-٤٢]، إلى أن يقول لهم في ختام وصيته: ((فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إنَّ الله بصيرٌ بالعباد)) [غافر: ٤٤].

هذا هو الأسلوب الذي ينبغي لأصحاب الدعوات أن يتبعوه في دعوتهم للمعاندين، ومخاطبتهم للمخالفين، وحسبنا وصية الله تعالى للرسولين الكريمين موسى وهارون: ((اذهبا إلى فرعون إِنَّهُ طَغَى فَقولا له قولا لِيَنَّا لعلَّه يتذكَّرُ أو يخشى)) [طه: ٤٣-٤٤]. ولهذا لما واجه موسى فرعون عرض عليه الدعوة في هذه الصورة الرقيقة: ((هل لك إلى أن تزكِّي وأهديك إلى ربِّك فتخشى)) [النازعات: ١٨-١٩].

ولا غرو أن أنكر الدعاة الوعاة على بعض الشباب المخلصين الطريقة التي يتعاملون بها مع الناس في السلوك، أو

يتحاورون بها مع المخالفين في الفكر، فقد غلب عليها المخاطبة
بالخشونة والشدّة، والمواجهة بالغلظة والحدة، ولم يعد جدالهم
لمعارضيتهم بالتي هي أحسن، بل بالتي هي أحسن، ولم يفرقوا
في ذلك بين الكبير والصغير.. ولم يميزوا بين من له حرمة خاصة
كالأب والأم، ومن ليس كذلك.. ولا بين من له حق التوقير
والتكريم كالعالم الفقيه، والمعلم المربي، ومن ليس كذلك، ولا
بين من له سابقة في الدعوة والجهاد، ومن لا سابقة له.. ولم
يفصلوا بين من له عذره إلى حد ما -كالعوام والأمينين
والمخدوعين - من الجماهير المشغولة بمعاشها ومتاعبها
اليومية، ومن لا عذر له، ممن يقاوم الإسلام عن حقد، أو عمالة
وخيانة، ويقتحم النار على بصيرة، وقديماً فرّق أئمة الحديث
رضي الله عنهم بين عوام المبتدعين ممن لا يدعو إلى بدعته،
وبين من نصب نفسه داعية للبدعة مروّجاً لها، مناضلاً عنها،
فقبلوا رواية الأول، وردوا رواية الآخر.

سوء الظن بالناس

٥ - ومن مظاهر التطرف ولوازمه: سوء الظن بالآخرين، والنظر إليهم من خلال منظار أسود، يخفي حسناتهم، على حين يضخم سيئاتهم. الأصل عند المتطرف هو الاتهام، والأصل في الاتهام الإدانة، خلافاً لما تقرره الشرائع والقوانين: إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته. تجد الغلاة دائماً يسارعون إلى سوء الظن والاتهام لأدنى سبب، قفلا يلتمسون المعاذير للآخرين، بل يفتشون عن العيوب، ويتقممون الأخطاء، ليضربوا بها الطبل، ويجعلوا من الخطأ خطيئة، ومن الخطيئة كفرةً!!

وإذا كان هناك قول أو فعل يحتمل وجهين: وجه خير وهداية، ووجه شر وغواية، رجحوا احتمال الشر على احتمال الخير، خلافاً لما أثر عن علماء الأمة من أن الأصل حمل حال المسلم على الصلاح، والعمل على تصحيح أقواله وتصرفاته بقدر الإمكان. وقد كان بعض السلف يقول: إنِّي لألتمس لأخي المعاذير من عذر إلى سبعين ثم أقول: لعلّ له عذراً آخر لا أعرفه! من خالف

هؤلاء في رأي أو سلوك - تبعاً لوجهة نظر عنده - اتهم في دينه بالمعصية أو الابتداع أو احتقار السنة، أو ما شاء لهم سوء الظن. فإذا خالفتهم في سنية حمل العصا، أو الأكل على الأرض مثلاً، اتهموك بأنك لا تحترم السنة، أو لا تحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأبي هو وأمي! ولا يقتصر سوء الظن عند هؤلاء على العامة، بل يتعدى إلى الخاصة، وخاصة الخاصة، فلا يكاد ينجو فقيه أو داعية أو مفكر إلا مسّه شواظ من اتهام هؤلاء. فإذا أفتى فقيه بفتوى فيها تيسير على خلق الله، ورفع الحرج عنهم، فهو في نظرهم متهاون بالدين. وإذا عرض داعية الإسلام عرضاً يلائم ذوق العصر، متكلماً بلسان أهل زمانه ليبين لهم، فهو متهم بالهزيمة النفسية أمام الغرب وحضارة الغرب.. وهكذا.

ولم يقف الاتهام عند الأحياء، بل انتقل إلى الأموات الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، فلم يدعوا شخصية من

الشخصيات المرموقة إلا صوبوا إليها سهام الاتهام ، فهذا ماسوني ،
وذلك جهمي ، وآخر معتزلي .

حتى أئمة المذاهب المتبوعة -على ما لهم من فضل ومكانة لدى
الامة في كافة عصورها - لم يسلموا من ألسنتهم ومن سوء ظنهم .
بل إن تاريخ الأمة كله - بما فيه من علم وثقافة وحضارة -
قد أصابه من هؤلاء ما أصاب الحاضر وأكثر ، فهو عند جماعة تاريخ
فتن وصراع على السلطة ، وعند آخرين تاريخ جاهلية وكفر ، حتى
زعم بعضهم أن الأمة كلها قد كفرت بعد القرن الرابع الهجري !
وقديماً قال أحد أسلاف هؤلاء لسيد البشر صلى الله عليه وسلم
بعد قسمة قسمها: إن هذه قسمة ما أريد بها وجه الله! اعدل يا
محمد فإنك لم تعدل !إن ولع هؤلاء بالهدم لا بالبناء ولع قديم ،
وغرامهم بانتقاد غيرهم وتزكية أنفسهم شنشنة معروفة ، والله تعالى
يقول: ((فلا تُزكُّوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى)) [النجم: ٣٢] . إن
آفة هؤلاء هي: سوء الظن المتغلغل في أعماق نفوسهم ، ولورجعوا
إلى القرآن والسنة لوجدوا فيهما ما يغرس في نفس المسلم حسن

الظن بعباد الله، فإذا وجد عيباً ستره ليستره الله في الدنيا والآخرة، وإذا وجد حسنة أظهرها وأذاعها، ولا تنسيه سيئة رآها في مسلم حسناته الأخرى، ما يعلم منها وما لا يعلم.

أجل، إن التعاليم الإسلامية تحذر أشد التحذير من خصلتين:

سوء الظن بالله، وسوء الظن بالناس، والله تعالى يقول:

((يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنِّ إِنَّ بَعْضَ الظنِّ إِثْمٌ))

[الحجرات: ١٢]، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إياكم

والظن، فإن الظن أكذب الحديث" [متفق عليه]. وأصل

هذا كله: الغرور بالنفس، والازدراء للغير، ومن هنا كانت أول

معصية الله في العالم: معصية إبليس، وأساسها: الغرور والكبر

((أنا خيرٌ منه)). وحسبنا في التحذير من هذا الاتجاه، الحديث

النبوي الصحيح: إذا سمعتم الرجل يقول: هلك الناس، فهو

أهلكهم. [رواه مسلم].

جاءت الرواية بفتح الكاف "فهو أهلكهم" على أنه فعل

ماض، أي: كان سبباً في هلاكهم باستعلائه عليهم وسوء ظنه

بهم، وتيئيسهم من روح الله تعالى. وجاءت بضم الكاف أيضاً؟ "فهو أهلكتهم" أي أشدهم وأسرعهم هلاكاً، بغروره وإعجابه بنفسه، واتهامه لهم. والإعجاب بالنفس أحد المهلكات الأخلاقية التي سماها علماءنا: "معاصي القلوب" التي حذر منها الحديث النبوي بقوله: "ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه."

هذا مع أن المسلم لا يغتر بعمله أبداً، ويخشى أن يكون فيه من الدخل والخلل ما يحول دون قبوله، وهو لا يدري، والقرآن يصف المؤمنين السابقين بالخيرات، فيقول في أوصافهم: ((والذين يُؤْتون ما آتوا وقلوبهم وجلَّةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ راجعون)) [المؤمنون: ٦٠]، وقد ورد في الحديث، أن هذه الآية فيمن عمل الصالحات، ويخاف ألا يقبل الله منه. ومن حكم ابن عطاء: ربما فتح الله لك باب الطاعة، وما فتح لك باب القبول، وربما قدر عليك المعصية، فكانت سبباً في الوصول، معصية أورت ذلاً وانكساراً، خير من طاعة أورت عُجْباً واستكباراً! وأصل هذا من

حكمة للإمام علي رضي الله عنه قال: سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك. وقال ابن مسعود: الهلاك في اثنتين: العجب والقنوط، وذلك أن السعادة لا تدرك إلا بالسعي والطلب، والمعجب بنفسه لا يسعى لأنه قد وصل، والقانط لا يسعى لأنه لا فائدة للسعي في نظره.

السقوط في هاوية التكفير

٦. ويبلغ هذا التطرف غايته، حين يُسقط عصمة الآخرين، ويستبيح دماءهم وأموالهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة، وذلك إنما يكون حين يخوض لجة التكفير، واتهام جمهور الناس بالخروج من الإسلام، أو عدم الدخول فيه أصلاً، كما هي دعوى بعضهم، وهذا يمثل قمة التطرف الذي يجعل صاحبه في واد، وسائر الأمة في واد آخر.

وهذا ما وقع فيه الخوارج في فجر الإسلام، والذين كانوا من أشد الناس تمسكاً بالشعائر التعبدية، صياماً وقياماً وتلاوة قرآن، ولكنهم أتوا من فساد الفكر، لا من فساد الضمير. زين لهم

سوء عملهم فأروه حسناً، وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهو يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ومن ثم وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وقيامه إلى قيامهم، وقراءته إلى قراءتهم" ومع هذا قال عنهم: "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ووصف صلتهم بالقرآن فقال: "يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم" وذكر علامتهم المميزة بأنهم "يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان.

هذه العلامة الأخيرة هي التي جعلت أحد العلماء، حين وقع مرة في يد بعض الخوارج، فسأله عن هويته، فقال: مشرك مستجير، يريد أن يسمع كلام الله. وهنا قالوا له: حق علينا أن نجيرك، ونبلغك مأمنا، وتلوا قول الله تعالى: ((وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه)) [التوبة: ٦]، بهذه الكلمات نجا "مشرك مستجير"، ولو قال لهم: مسلم: لقطعوا رأسه. وما وقع لطائفة الخوارج قديماً، وقع لأخلافهم حديثاً، وأعني بهم من سموهم "جماعة التكفير

والهجرة."

فهم يكفرون كل من ارتكب معصية وأصر عليها، ولم يتب منها. وهم يكفرون الحكام، لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله . ويكفرون المحكومين، لأنهم رضوا بهم، وتابعوهم على الحكم بغير ما أنزل الله . وهم يكفرون علماء الدين وغيرهم، لأنهم لم يكفروا الحكام والمحكومين، ومن لم يكفر الكافر فهو كافر . وهم يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم، فلم يقبله، ولم يدخل فيما دخلوا فيه . ويكفرون كل من قبل فكرهم، ولم يدخل في جماعتهم وبياع إمامهم . ومن بايع إمامهم ودخل في جماعتهم، ثم تراءى له - لسبب أو لآخر - أن يتركها، فهو مرتد حلال الدم . وكل الجماعات الإسلامية الأخرى إذا بلغت دعوتهم ولم تحلّ نفسها لتبائع إمامهم فهي كافرة مارقة .

وكل من أخذ بأقوال الأئمة، أو بالإجماع أو القياس أو المصلحة المرسلة أو الاستحسان ونحوها، فهو مشرك كافر . والعصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري، كلها عصور كفر وجاهلية،

لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله! (انظر كتاب
"ذكرياتي مع جماعة المسلمين. التكفير والهجرة". عبد الرحمن أبو
الخير).

وهكذا أسرف هؤلاء في التكفير، فكفروا الناس أحياءً
وأمواتاً بالجملة، هذا مع أن تكفير المسلم أمر خطير، يترتب عليه
حل دمه وماله، والتفريق بينه وبين زوجته وولده، وقطع ما بينه
وبين المسلمين، فلا يرث ولا يورث ولا يوالي، وإذا مات لا يغسل
ولا يكفن، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين. ولهذا
حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من الاتهام بالكفر، فشدّد
التحذير، ففي الحديث الصحيح: "من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء
بها أحدهما" فما لم يكن الآخر كافراً بيقين، فستردهم التهمة على
من قالها، ويبوء بها، وفي هذا خطر جسيم.

وقد صح من حديث أسامة بن زيد: أن من قال: "لا إله إلا
الله" فقد دخل في الإسلام وعصمت دمه وماله، وإن قالها خوفاً
أو تعوداً من السيف، فحسابه على الله، ولنا الظاهر، ولهذا أنكر

النبي صلى الله عليه وسلم غاية الإنكار على أسامة حين قتل الرجل في المعركة بعد أن نطق بالشهادة، وقال: قتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله؟ قال: إنما قالها تعوداً من السيف؟ قال: هلاً شقت قلبه؟ ما تصنع بـ "لا إله إلا الله"!! قال أسامة: فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يوماً فقط.

ومن دخل الإسلام بيقين لا يجوز إخراجه منه إلا بيقين مثله، فاليقين لا يزول بالشك، والمعاصي لا تخرج المسلم من الإسلام، حتى الكبائر منها. كالقتل، والزنى، وشرب الخمر. ما لم يستخف بحكم الله فيها، أو يرده ويرفضه.

ولهذا أثبت القرآن الأخوة الدينية بين القاتل التعمد وولي المقتول المسلم، بقوله: (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ) ((البقرة: ١٧٨) ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن لعن الشارب الذي عوقب في الخمر أكثر من مرة: "لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله".

وفاوتت الشريعة بين عقوبة القتل والزنى والسكر، ولو

كانت كلها كفرةً، لعوقب الجميع عقوبة المرتد. وكل الشبهات التي استند إليها الغلاة في التكفير، مردودة بالمحكمات البينات من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو فكر فرغت منه الأمة منذ قرون، فجاء هؤلاء، يجددونه، وهيهات.

ب. أثر التطرف على الإسلام

إن أسباب التطرف الديني كثيرة ومتنوعة وكذلك هي آثاره وسلبياته ومظاهره التي يعد من أبرزها الأخذ بالأشد والأصعب وتصوير الإسلام وكأنه دين حرفي لا يُراعي إنسانية الإنسان، وفي هذا تشويه وظلم للدين وإغفال سماحة الإسلام ويُسرّه، حيث قالت السيدة عائشة -رضي الله عنها-: "ما خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ مِنَ الْآخَرِ، إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا"،^{٦٨} ورسول الله هو قدوة البشر وهو الذي أظهر وعلم الناس مبادئ الإسلام الصحيحة وفق الصراط المستقيم الذي أمر

^{٦٨} رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن عائشة أم المؤمنين، الصفحة أو الرقم: ٢٣٢٧، صحيح.

سبحانه عباده بالتزامه بدون لا إفراط ولا تقريط أي لا شدة ولا تراخي^{٦٩}.

ومن آثار التطرف انتشار الفهم المغلوط للمفاهيم الدينية بين عامة الناس ممن ليس لديهم علم شرعي وكذلك بين غير المسلمين وترسيخ مبدأ العقاب والشدة والنار في أذهان الشباب وغالبية شرائح المجتمع مع عدم الحديث بالشكل الكافي عن الجنة والنعيم الذي أعدّه سبحانه لعباده المتقين فالدين الإسلامي دين ترغيب وترهيب أما الفكر المتطرف فيجعله دين ترهيب فقط ويجعل طريقة نشره الوحيدة والدعوة إليه هي حد السيف وعدم إعارة المعاملة الطيبة والأخلاق الإسلامية الحميدة التي أدت إلى انتشار الإسلام في كثير من بقاع الأرض بالإضافة إلى الفتوحات الإسلامية العظيمة أية أهمية مما يؤدي إلى الخوف والنفور من الإسلام.^{٧٠}

^{٦٩} أ ب ت ث ج "فلنبحث عن الأسباب"، www.library.islamweb.net

^{٧٠} أ ب ت ث ج "فلنبحث عن الأسباب"، www.library.islamweb.net

ج. الإسلام في مواجهة التطرف

بعد الحديث عن أسباب التطرف الديني وأثره على الإسلام، لابد من التطرق إلى موقف الإسلام من التطرف والحلول التي انتهجها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لإبعاد المسلمين عن التطرف وإبقائهم ضمن دائرة الوسطية والعدل، حيث رَسَخ رسول الله الكثير من المبادئ والقيم الأخلاقية التي تحافظ على صفات اللين والرفق والرحمة في المجتمع الإسلامي وتبقيه بعيدًا عن العنف، ومنها إقرار مبدأ المساواة بين جميع الناس والحض على التعامل بالرفق والعدل والإحسان في جميع المواقف وقد نهى عن العنف مع النساء والخدم ووضع أسس وقواعد للتعامل مع المخطئ والمسيء بغض النظر عن دينه وعقيدته، وحرّم ترؤيع الأمنين وإخافتهم حتى ولو كان على سبيل المزاح والفكاهة.^{٧١} كما عظّم الإسلام جريمة قتل النفس بدون حق، وخير مثال على بعد الإسلام عن التطرف هي أخلاق الرسول وأسلوبه في الدعوة إذ كان

^{٧١} أب "علاج رسول الله لمشكلة العنف والإرهاب"، www.islamstory.com

يحض على الدعوة السلمية دون اللجوء للحرب حيث قال -عليه الصلاة والسلام- في غزوة خيبر لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- : "انْفُذْ عَلَيَّ رِسَالِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ " ،^{٧٢} فالحل السلمي هو الخيار الأول وهداية البشر إلى الدين الحق هي غاية رسول الله ومبتغاه وهذا ما يجب أن يسير عليه المسلمون في دعوتهم إلى الإسلام.

د. خطر التطرف على الإسلام^(٧٣)

لا ريب أن السلم هو مَطْمَح آمال المجتمعات الإنسانية كلها ، إذ هو المناخ الذي يتحقق فيه الأمن وتشيع فيه الطمأنينة ولكن السلم ليس شيئاً يصنعه الإنسان ، أو عملاً يُمارسه ، وإنما

^{٧٢} رواه البخاري ، في صحيح البخاري ، عن سهل بن سعد الساعدي ، الصفحة أو الرقم: ٤٢١٠ ، صحيح.

^{٧٣} مقال للعلامة الشهيد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله تعالى ، نشره في موقع نسيم الشام .

هو رغبة في النفس ومَقصدٌ من أهم مقاصد الإنسان ، وإنما سبيل الإنسان إلى تحقيق رغبته والوصول إلى مقاصده ، أن يبحث عن الأسباب الموصلة إلى تلك الرغبات والمقاصد ، فيمارسها ويعكف على إنجازها .

فما هو السبب السلوكي الموصل إلى السلم ؟

ما هي الوسيلة التي إن تَمَّتْ مُمارستها تَحَقَّقَتْ في المجتمع الإنساني حقيقة السلم ؟

لا توجد إلا وسيلة واحدة لبلوغ هذا المقصد ، إنه ممارسة العدالة في علاقة الإنسان مع الإنسان . ومن الواضح أن هذه الممارسة لا تتأتى من شخصٍ واحد ، إذ هي علاقة سلوكية تسري ما بين الأشخاص ، تتلخَّص في عدم العدوان على حقوق الآخرين ، وعدم التقصير في النهوض بالواجبات المرعية تجاه الآخرين ، وإِنَّمَا يتمُّ ذلك بسلوكات نوعية متبادلة . إذن فالعدل هو الوسيلة السلوكية المتبادلة التي تُوصل المجتمع إلى مناخ السلم ، ومن

ثم تُحَقِّق في حياة أفرادهِ الأَمْنِ والطَّمَأْنِينَةَ ، وإِذَا غَابَ العَدْلُ غَابَ
مَعَهُ الطَّرِيقُ المَوْصِلُ إِلَى السِّلْمِ .

ولِما كانَ القُرْآنُ الَّذِي هُوَ خِطَابُ اللَّهِ المَوْجِهَ إِلَى عِبَادِهِ
جَمِيعاً ، يَتَضَمَّنُ دَعْوَةً مُلِحَّةً إِلَى سُلُوكِ السَّبِيلِ المُوَدِّي إِلَى وَاحِدَةِ
السَّلْمِ ، وَذَلِكَ فِي مِثْلِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) [البقرة: ٢٠٨] ، فَقَدْ رَكَّزَ فِي تَعْرِيفِهِ
لِلسَّبِيلِ المُوَدِّي إِلَيْهِ تَرَكِيزاً كَبِيراً مُؤَكِّداً عَلَى ضَرُورَةِ مَمارِسةِ العَدْلِ
فِي العِلاقاتِ الإِنسانِيَةِ جَمِيعاً ، بَلْ إِنَّهُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِاللِجُوءِ إِلَى هَذَا
المِيزانِ فِي كُلِّ الأَحْوالِ وَمَعَ الآخِرِينَ أَيَّ كانُوا ، وَأَيَّ كانَ نَوْعُ
العِلاقةِ مَعَهُمْ .

تَأَمَّلُوا فِي حَرارةِ هَذِهِ التَّوَصِياتِ وَتَأَكِيدِ الأَمْرَ بِها بِمِخْتَلَفِ الأَساليبِ:
- (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ) [المائدة: ٨]

- (وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى) [الأَنعام: ١٥٢] .

- (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) [النساء: ٥٨].

- (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ) [النحل: ٩٠].

- (فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)
[الحجرات: ٩].

إن هذه الأوامر المتكررة بأساليبها المتنوعة - والموجهة إلى الناس
جميعاً للانضباط بموازين العدل - ليس إلا تفسيراً للكلمة (ادْخُلُوا)
في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) [البقرة:
٢٠٨] ، إنها بيان للمدخل الذي لا بد منه ولا بديل عنه سبيلاً إلى
السلم .

وإذ قد ذكرنا معنى العدالة قبل قليل ، وهو باختصار
شديد: رعاية الحقوق والواجبات ، فمن اليسير إذن أن نعلم أن
التَّطَرُّف هو الجنوح عن هذه الرعاية ، فكأن العدل هو الطريق
الآمن العريض الذي تتلاقى على السير فيه الأسرة الإنسانية جمعاء
، والتَّطَرُّف هو الجنوح عنه شارداً ذات اليمين أو ذات اليسار ، ولا

ريب أن هذا الجنوح إذ يبتعد بصاحبه عن صراط العدل ، لا بدَّ
أن يَزُجَّه في لون من ألوان الظلم ، إذ هما نقيضان ، إن غَاب
أحدهما حلَّ الآخر مكانه ، وإذا وقع الظلم انقدحت من جرَّاء ذلك
شِارة الفتن ، وما هو إلا أن تعصف رياحها برواق السلم وتقضي
عليه .

إذن على كل من ينشد السلم أن يُبرهن على صدق بَحْثه
عنه بِتَوَخِّي العدالة والسهر على حمايتها وحراسة موازينها ، بل
إننا لا نَشْك أن كلَّ من استهان بموازين العدل ، وضَحَّى بحقوق
الآخرين في سبيل مصالحه ورغائبه الذاتية ، فهو عَدُوٌّ للسلام
مَاضٍ في طريق القضاء عليه ، سواء كان فرداً من الناس أو ممثلاً
لدولة .

والآن ... وعلى ضوء ما قد تم بيانه ، نستطيع أن نُبرِزَ معنى
"الإرهاب" ، هذا المعنى الذي ظل مخبوءاً عن الكلمة المعبرة عنه
، على الرغم من إلحاح كثير من الدول والمجتمعات الإنسانية ،
على الذين فَاجئُوا العالم بهذا المصطلح ، واتخذوا منه فِتِيلاً

لإشعال نار الحروب ، أن يكشفوا للعالم المعنى الخفي الذي يقصدونه به .

أقول: على ضوء هذا الذي تم بيانه نستطيع أن نبرز معنى "الإرهاب" من تلافيف الخفاء: "إنه كل جُهد يهدف إلى العبث بميزان العدالة ويُلحُّ على اغتصاب الحقوق انتصاراً للذات واعتماداً على مبررات القوة التي لا يَتمتع بها الآخرون" فكيف السبيل إلى حماية الطريق إلى السلام أن لا يُنسفَ بأسلحة الإرهاب ، فتحجز المجتمعات الإنسانية أو أكثرها من السلام الذي تنشده ، إذ يقوم بينها وبينه برزخ من القطيعة وفجوة عميقة مما أحدثته يد الإرهاب .

السبيل إلى ذلك أتباع القانون الذي أخذنا به بيانُ الله القائل:
(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة:
١٧٩].

وبعبارة أخرى: السبيل إلى ذلك الضربُ على أيدي المتربصين بالسلام ، وإنما يكون الضرب على أيديهم بإنزال

العقاب المكافئ لجريمتهم ، وإنه للسَّيِّحُ الذي لا بُدَّ منه لحماية السلام . ولم تَرِدْ في القرآن ألفاظُ الجِهَادِ والقتال ، إلا تعبيراً عن هذا المبدأ ، وليس فيه آية تدعو إلى الجهاد أو القتال ، إلا ضِدَّ مَنْ يُصِرُّونَ على إبعاد موازين العدالة عن الطريق إلى تحقيق رعوناتهم وإلى بسط سلطان بَغْيِهِمْ على الآخرين ، فإذا أقلع البُعَاةُ عن بَغْيِهِمْ وجنحوا إلى السلم ، وجب الكف عنهم ومدِّ يد التعاون معهم على حراسة السلام وتعبيد الطريق إليه .

يبدو هذا جلياً في قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [البقرة: ١٩٠] .
وَتَبَيَّنَتْهُ جلياً أيضاً في قوله عز وجل: (لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [الممتحنة: ٨] .

ومن كان دأبه أن يَتَّبَعَ كلمات القتال والجهاد في القرآن ، وأن يحصي أعدادها ، ثم يقطعها عن المناسبات والجمال التي أُحيطت بها ، ليتأتى له أن يزعم أن القرآن قاموسٌ إرهابي يُصدر

إلى الناس أوامر القتل والبغي والجهاد ، فَمُشكَلته أنه يُعْمي عَيْنِيه
عن ألفاظ العفو والصفح واللفظ والعدل والقسط التي يَفِيض بها
القرآن الكريم ، وهي لو أحصاها لبلغت أضعاف ما يَتَّبَعُهُ من
ألفاظ القتال والجهاد ، على أن الألفاظ - أيًا كانت - عندما تكون
مُفردات في القاموس ، لم تُستعمل بَعْدُ للتعبير بها عن حكم أو
قرار ، فهي كالمادة الحَام قَابِلَةٌ لأن تُوجَّه إلى أي غَرَضٍ أو استصناع
، وما لم يَتَمَّ إدخالها في طور الاستصناع والاستعمال فهي إذن
لَيْست أكثر من مُجَرَّد قَابِلِيَات لأي توجيه أو صنع .

على أن العَدَالَة إن غَابت وَحَلَّ محلها الظلم ، فإن من
الممكن أن تَهْتاج لَوَاعِج الظلم في نفس المظلوم ، فَيَقْضِي على
بعض البُرَاء في طريق انتقامه من الظالم ، ولكن مَرَدَّ هَذَا التصرف
إلى الثورة التي يُحَدِّثُهَا الظلم في نفس المظلوم ، وقد نهى القرآن
عن ذلك ، وأمر المظلوم أن لا يُسْرِف في الثأر أو الانتقام لنفسه ،
بِحَيْث يُزْهَق مع حياة المجرم الذي ظلمه أرواح حَاشِيَتِهِ مِنَ البُرَاء ،
ألم يقل: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ

مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ
مَنْصُورًا) [الإسراء: ٣٣].

ولواعج الثأر من شأن الطبيعة الإنسانية عندما يستشري
الظلم في المجتمع ، ويعتد القوي فيه بقوته إلى درجة أن يجعل
منها بديلاً عن القانون وتفسيراً للحق ، وهذه اللواعج تجتاح اليوم
المجتمعات الغربية أكثر مما هي موجودة في مجتمعاتنا الإسلامية
، وأياً كان الأمر فإن الشريعة الإسلامية تلجمها بلجام التربية
الدينية التي تتلقى غذاءها من عوامل الخوف من الله والاستسلام
لحكمه وسلطانه ، وإنا لنعلم أن في قوى الشر ما يستثير هذه
اللواعج في نفوس المظلومين ، لتدفعهم إلى تجاوزات تتخطى
حدود الشرائع والقوانين ، كي تُلصق بهم تهمة الإرهاب ، فيعثر
المخططون لاستلاب الحقوق واستلاب الأوطان على المبررات
الشكلية لذلك ، وإن في أرشيف الذاكرة لنماذج ومستمسكات
كثيرة لذلك .

يَطِيب لي أخيراً أن أختتم حديثي هذا بسؤال أرجو أن أتلقي إجابة شافية عليه: في عام ١٩٧٦م رفع "وليم كليفورد" مدير معهد علم الإجرام في استراليا تقريراً عن سلسلة مؤتمرات عقدها المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة ، المنبثقة عن الجامعة العربية ، إلى هيئة الأمم المتحدة التي كانت قد أرسلته إليها بصفة مراقب ، تضمن التقرير ما خلصته لفت نظر الدول الغربية إلى احتمال ظهور ما سماه "يقظة إسلامية جادة" في الدول العربية ، فإذا قُرِنَ ذلك بما يملكه بعض هذه الدول من ينابيع النفط ، فإن من الراجح أن اجتماع هاتين القوتين سيُشكِّلُ خطراً حقيقياً على الحضارة الغربية ، ثم يُوصي التقرير بِنَاءٍ على ذلك بأن تضع الدول الغربية أيديها بالطرق الممكنة على ينابيع النفط بأسرع وقت إن الملاحظ أن التقرير الذي بلغ ثلاثين صفحة لم تَرِدِ فيه كلمة "الإرهاب" على الإطلاق ، ولم تكن استراتيجية السياسة الغربية تستعمل هذا المصطلح بعد .

فما السبب في أن لصيقة "الإرهاب" هذه إنما تمّ العثور عليها ثم
لصقها بالإسلام والمسلمين ، بعد تلقي المؤسسات الغربية
المعنيّة لهذا التقرير الذي ينصح الدول الغربية باستلاب ينابيع
النفط من أصحابه ، والعمل على منع "يقظة إسلامية جادة"
يُمكن أن تنبعث عما قريب . هل للعالم العربي والإسلامي أن
يتلقى جواباً شافياً عن هذا السؤال من المصادر التي نلقت تقرير
"وليم كليفوردي" ثم عكفت على دراسته ووضع مَوْضع التنفيذ ؟

هـ. كيفية مواجهة ظاهرة التطرف

عند التطرق إلى سؤال: ما هو التطرف يقال: "اتخاذ الفرد
موقفاً متشدداً يتسم بالقطيعة في استجاباته للمواقف الإجتماعية
التي تهمة، والموجودة في بيئته التي يعيش بها"، ومن الواجب
السعي لحل هذه المشكلة الخطيرة، والتي من الممكن أن تخلق
في المجتمع سلسلة من الجرائم لا تنتهي، وفي الآتي كيفية علاج

ظاهرة التطرف:^{٧٤}[٤] التقارب بين العلماء والوزراء: وذلك لأن الاختلاف بين العلماء وزعماء كل دولة علناً يؤدي إلى الوصول لآثار سلبية على المجتمع، خاصةً إذا كان هذا الإختلاف واضحاً للرأي العام، ويتحقق هذا التقارب عن طريق عودة كبار العلماء بصورة عصرية، بحيث يكون هناك الطبيب والفقير والخبير وهكذا. إنشاء قناة تلفزيونية للقرآن الكريم: بحيث تسعى هذه القنوات إلى نقل الحوارات الهادفة، والمناظرات الجادة، وبيان حكم جميع المسائل الفقهية التي من الممكن ان يتعرض لها أي فرد بالمجتمع. مواجهة المشكلات الاقتصادية: فالبطالة هي من أسباب غلو العديد من الفئة الشبابية، والتي ممكن أن تُستغل هذه الفئة من قبل جهات خارجية للتجسس على الدولة وبث الخراب فيها. توفير الرعاية الأسرية: بحيث يجب على الأم أن تتفرغ لتربية أطفالها نحو تعاليم الدين والدنيا الصحيحة، كما يجب من كل الأبوين مراقبة أفعال أطفالهم باستمرار، وتخصيص وقتاً لهم

^{٧٤} التطرف والارهاب : الحال والعلاج ، www.islamway.net

لمناقشتهم ومعرفة ما يدور بعقولهم من أفكار، إن كانت صحيحة
فثُجج وئءعم؁ وإن كانت خاطئة فئصء.

و. كيفة ءماية المءءمع من الءءرف

بعء معرفة إءابة سؤال: ما هو الءءرف؁ يمكن القول بأنه
يعء من أكبر المشاكل الءي قء ءصيب المءءمع فءءمره وءبعءر
كفانه؁ لءلك من الواءب على كل فرد في الءولة الوقاءة من هءه
الظاهرة الخءيرة قبل الءورء بها؁ ومن طرق الوقاءة ما يأتي: [٥]
مصادر الءلقي السلومة: ءءءر العءءء من العقاءء والسلوكفاء
السفئة الءي ءقوء الشباب إلى الهاوفة؁ وءلك عن طرف مءءلف
الوسائل الإءءماعفة؁ لءلك فءب على كل شءص عءم الإءلاع
على هءه المواقع ولو من باب الفضول؁ والءرص على عءم
الءواصل مع أشءاص مءهولفن الهوفة. مءالسة الراسءفن فف
العلم: ففءب الءرص على مصاءبة أولو العلم؁ الءفن فءافون الله
فف ءفنهم وءنفاهم؁ وعءم مصاءبة الجاهلفن؛ وءلك لسءءءفءهم

وتخلفهم واتساع دائرة مصائبهم. المطالعة المفيدة: وذلك بأن يُقوم الشخص بمطالعة العديد من الكتب الهادفة والنافعة، وغير الضارة ومجهولة المصدر.

ز. علاج التطرف

مدح الله هذا الدين بأنه أكمله وأتم به النعمة ورضيه لنا ديناً: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً"،^{٧٥} وهذا الدين بمبادئه وتشريعاته وأخلاقه هو دين الفطرة السليمة، لأمة وصفها الله بالأمة الوسط: "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً".^{٧٦} وهذا الدين بأحكامه لا يقبل الغلو ولا التفريط ولا التطرف ولا التشدد، ومن سلك الإفراط أو التفريط ضل، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن هذا الدين متين، فلنوغل

^{٧٥} سورة المائدة، آية: ٣.

^{٧٦} سورة البقرة، آية: ١٤٣.

فيه برفق، وأنه ما شادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه،^{٧٧} فالرفق مطلوب،
وما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه،^{٧٨}
وكانت وصية الرسول صلى الله عليه وسلم دائماً هي: "بشّروا ولا
تنفّروا، ويسّروا ولا تعسّروا".^{٧٩}

وهذا الدين هو الخاتم، ورسوله هو الخاتم للرسول
والأنبياء، وكتابه هو آخر الكتب، ولا بد في هذا الخاتم من أن
يكون صالحاً لكل زمان ومكان، وأن يكون شاملاً عاماً للناس:
"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"،^{٨٠} "وما أرسلناك إلا كافة للناس
بشيراً ونذيراً".^{٨١}

فهذا الدين للناس كافة، وينبغي أن يكون أهله وعلماؤه
على مستوى عال من الرحابة والسماحة والعالمية والفهم، فلا

^{٧٧} أصل الحديث رواه البخاري في صحيحه برقم: ٣٩.

^{٧٨} رواه مسلم في صحيحه برقم: ٤٧٠٤.

^{٧٩} متفق عليه.

^{٨٠} سورة الأنبياء، آية: ١٠٧.

^{٨١} سورة سبأ، آية: ٢٨.

نظلمه بتصرفاتنا، ولا بضيق آفاقنا، بل ننشر مبادئه العامة التي لا تختلف في أصلها عن الديانات السماوية الأخرى، وأهمها^{٨٢}:

١. عبادة الله وحده، وهذا أمر رئيس قد خلقنا الله من أجله: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"،^{٨٣} وهو نفسه المتمثل في حمل أمانة التكليف التي ذكرها الله تعالى في قوله: "إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان، إنه كان ظلوما جهولا"^{٨٤}، وهي نفسها المرتبطة بكون الإنسان خليفة الله على أرضه حين خاطب الملائكة قائلاً: "إني جاعل في الأرض خليفة".^{٨٥}

فعبادة الله تعالى مسألة مهمة، والإنسان عابد لا محالة، بفطرته، ولكن أي معبود الذي يعبده؟ هل هو المستحق للعبادة الخالق العظيم العلي القدير، أم المخلوق الضعيف،

^{٨٢} محمد خزر المجالي، الجامعة الإسلامية/المدينة المنورة في مجمع الفقه

الإسلامي

^{٨٣} سورة الذاريات، آية: ٥٦.

^{٨٤} سورة الأحزاب، آية: ٧٢.

^{٨٥} سورة البقرة، آية: ٣٠.

ويكفيه أنه مخلوق: "أفمن يخلُقُ كمن لا يخلق أفلا تعقلون"^{٨٦}. فلبَّ رسالة الإسلام هي في عبادة الله وحده، وحين يعبدون الله وحده تأتي المبادئ الأخرى، حيث يتساوى الناس وتتقدم المبادئ الإنسانية وتراجع قيم الجاهلية والتخلف والظلم، وهكذا.

ولا بد أن نلفت النظر إلى أن الإنسان عابد على كل حال، فهو إن لم يكن عابداً لله تعالى، فهو عابد لغيره لا محالة، لأن الإنسان مجبول على العبادة، مفضول على الاتجاه إلى قوة ما يلجأ إليها على الأقل في لحظات ضعفه، ولذلك فالإنسان عابد وإن ادعى أنه ملحد لا ديني: فمنهم العابد للهوى وللشهوة وللصنم وللبشر وللفكرة، فالإنسان إذا ما أملت به النوازل واشتد الأمر عليه، فهو حينئذ يتوجه إلى الإله الحق، ويتذكر أن كل ما سواه لا يغني شيئاً، وصدق الله العظيم: "وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم، وكان الإنسان

^{٨٦} سورة النحل، آية: ١٧.

كفوراً"،^{٨٧} أما الآلهة الأخرى فلن تغني عنهم شيئاً، قال تعالى:
 "وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون. من دون الله هل ينصرونكم أو
 ينتصرون)،^{٨٨} وقال: "وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً
 أَوْ قَائِماً فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ
 زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"،^{٨٩} وقال: "وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ
 دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
 بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ"،^{٩٠} وقال: "وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا
 إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ
 لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ
 النَّارِ"،^{٩١} وقال: "قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ
 كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا".^{٩٢}

^{٨٧} سورة الإسراء، آية: ٦٧.

^{٨٨} سورة الإسراء، الآيتان: ٩٢-٩٣.

^{٨٩} سورة يونس، آية: ١٢.

^{٩٠} سورة الروم، آية: ٣٣.

^{٩١} سورة الزمر، آية: ٨.

^{٩٢} سورة الإسراء، آية: ٥٦.

٢. الرحمة، فالإسلام دين الرحمة: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"،^{٩٣} وأول القرآن: "بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم..."، وبداية كل سورة في القرآن "بسم الله الرحمن الرحيم"، ولم يأت هذا عبثاً، فالله سبحانه يؤكد هذا المبدأ، بأن رسالة الإسلام هي رحمة للعالمين، مبادئها رحمة، وأسلوبها رحمة، وغاياتها رحمة، رحمة بالإنسان تنقله من المشقة إلى التيسير، ومن عنت الدنيا وضيقها إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن الظلم والاضطهاد إلى عدالة الإسلام ورحابته وقيمه الإنسانية العالية. وهذه الرحمة تعم الجميع، حتى الحيوان والبيئة، ومن باب أولى العلاقة بغير المسلم أن تكون في أفضل مستوى، لعلها أن تكون سبباً في نقله إلى الرحمة بمفهومها العام، دنيا وآخرة.

٣. العدل أمر أساس في الإسلام، وهو أساس الحكم والملك، وأول شيء أمر الله تعالى به: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان

^{٩٣} سورة الأنبياء، ١٠٧.

وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى "،^{٩٤}
ومن أول ما وجهه الله تعالى في علاقة الحاكم بالمحكوم
والمحكوم بالحاكم ما بيّنه تعالى بقوله: "إن الله يأمركم أن
تؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا
بالعدل، إن الله نعمًا يعظكم به، إن الله كان سميعًا بصيرًا.
يأبىها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر
منكم..."^{٩٥} فالآية الأولى بينت واجبات الحاكم التي هي
حقوق المواطنين، وأهمها أن يزهد الحاكم فيما في أيدي
الناس، ثم أن يحكم بالعدل، وهذا أصل من أصول الحكم
والسياسة في الإسلام، وإذا عفّ الحاكم يعفّ الناس، وإذا
عدل يستقيم الناس ويكون منهم العطاء والإيجابية والتفوق
الحضاري. وفي الآية الثانية يبين الله تعالى واجبات
المواطنين التي هي حق الحاكم، حيث الطاعة المنضبطة
بطاعة الله ورسوله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق،

^{٩٤} سورة النحل، آية: ٩٠.

^{٩٥} سورة النساء، آية: ٥٨-٥٩.

ولذلك كرر الله تعالى لفظ الطاعة مع نفسه ومع رسوله صلى الله عليه وسلم، ولم يكررها مع أولي الأمر، لأن طاعتهم تكون وفق طاعة الله ورسوله، والطاعة إنما هي في المعروف.

٤. المساواة، وذلك حين تكون العبودية الخالصة لله تعالى، وحين تكون المبادئ منصفة للناس، مشجعة على الإيجابية والعطاء، حينها نعلم أنه لا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى: "يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير"،^{٩٦} وكرر الله تعالى هذا المفهوم كثيرا في القرآن، حيث بين أصل خلق الإنسان، وأنه من تراب، فلا يتكبر أحدنا على الآخر، فكلنا من تراب، وكلنا سواسية نرجع لأب واحد وأم واحدة، والتفاضل بيننا يكون بالتقوى والعمل، فلا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود، وكما قال صلى الله

^{٩٦} سورة الحجرات، آية: ١٣.

عليه وسلم فالله لا ينظر إلى صورنا ولا إلى أجسامنا، بل ينظر إلى قلوبنا وإلى أعمالنا، وبها تكون مكانتنا عند الله تعالى.

٥. الحرية، فهي أهم حقوق الإنسان، حين تحدثنا عن إنسانية الإنسان نعلم في حقيقة الأمر أن رمز إنسانيته هي حقوقه، وأهم حقوقه هي حريته، وقبل البدء باستعراض ذلك نعرف الحرية باختصار، فيقول ابن منظور: "الحر بالضم نقيض العبد، والجمع أحرار وحرار.. والحرّة نقيض الأمة، والجمع حرائر.. وحرره أعتقه". وبحسب إعلان حقوق الإنسان فهي: "حق الفرد في أن يفعل كل ما لا يضر بالآخرين، وأن الحدود المفروضة على هذه الحرية لا يجوز فرضها إلا بقانون".

٦. تكريم الإنسان: أما عن موضوع التكريم فهو واضح من خلال قوله سبحانه وتعالى: "ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا

تفضيلاً"،^{٩٧} ففي الآية تصريح بالتكريم والتفضيل. والتكريم واضح من خلال حديثنا عن موضوع الاستخلاف أيضاً.

٧. الإيجابية والعطاء: فلا بد للإنسان أن يكون إيجابياً ذا عطاء وفاعلية حسنة في مجتمعه، فقد رتب الله المصير الأخروي بناء على أعمالنا في الدنيا، وبيّن أنه لم يخلقنا عبثاً: "أفحسبتم أنها خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون؟" (المؤمنون: ١١٥)، وبناء على ذلك يستغل الإنسان وجوده المؤقت على هذه الأرض بالأعمال الصالحة، وأن يكون في أفضل ما يحبه الله تعالى.

لقد حث النبي صلى الله عليه وسلم أمته بأن يكونوا في المقدمة، فقال مثلاً: "إذا سألتكم الله شيئاً فسلوه الفردوس الأعلى من الجنة"،^{٩٨} فلا يرضى أحدنا بالقليل من الصالحات، بل يحاول قدر الإمكان أن يبذل قصارى جهده في أن يثقل موازينه بالصالحات.

^{٩٧} سورة الإسراء، آية: ٧٠.

^{٩٨} حديث صحيح، رواه أبو نعيم في صفة الجنة.

التوصيات النظرية والعملية:

حتى نكون أكثر قرباً من العلاج، كون هذا المرض يفتك بكثير من المجتمعات والأفراد على حد سواء، فإنه لا بد من مراعاة المبادئ والخطوات الآتية وتعزيزها والتدريب عليها^{٩٩}:

١. حرية الاعتقاد، قال الله تعالى: "لا إكراه في الدين"، (البقرة: ٢٥٦)، وهذا مبدأ عظيم في الإسلام، حيث نبذ الإكراه مطلقاً، ونلفت النظر إلى أن كلمة الإكراه في العادة تُعَدَّى بـ (على) كما قال تعالى: "ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء"، وقال على لسان سحرة فرعون: "وما أكرهتنا عليه من السحر"، بينما قال هنا "لا إكراه في الدين" فُعَدَّى الإكراه بـ (في)، ومعنى هذا أنه لا إكراه في ديننا مطلقاً، لا في أمور عقدية ولا اجتماعية ولا أي جزء منه، فمبدأ الإكراه ملغى أبداً، فلا بد من الاقتناع، وبعد ذلك فالناس أحرار في اتباع المنهج

^{٩٩} محمد خزر المجالي، الجامعة الإسلامية/المدينة المنورة في مجمع الفقه الإسلامي

الذي يريدون ، وهم محاسبون على اختيارهم ، ولذلك قال الله بعد ذلك: "قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم".

٢. لا نكفّر أحدا من أهل القبلة إلا إذا قال قولاً أو فعل فعلًا لا يؤوّل إلا بكفر،^{١٠٠} ويستتاب ويراجع حتى تنجلي له الشبهات ، وهذا أحد أهم بنود رسالة عمان التي أقرها علماء الأمة ، وهو واجب الدولة وأهل العلم ، والمهم أن نعظّم موضوع التكفير فهو داء قديم ، ابتدأه الخوارج فكفروا معظم الصحابة رضوان الله عليهم لمجرد شبهة أن قبلوا بأن يتحاكموا وينهوا الاقتتال بينهم ، إلا أن هؤلاء احتجوا بقول الله تعالى: "إن الحكم إلا لله" ، يريدون أن يبقى الاقتتال حتى يهزم الجيش الآخر فيحكم الله بينهم ، فناقشهم علي رضي الله عنه وابن عباس ، وأصر كثير منهم —جهلا- على رأيهم ، وتطور

^{١٠٠} للتوسع في هذا ينظر: شرح العقيدة الطحاوية.

الأمر بهم إلى أن قتلوا الصحابة وكفروهم بحجج ضعيفة مبنية على الشبهة والاجتهاد السطحي، فكانت فتنهم قد فتحت أبواب الشر في استحلال دم المسلم، وتكفيره.

٣. تحريم قتل النفس إلا بالحق، قال الله تعالى: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق"،^{١٠١} وهذا الحق بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه المفارق للجماعة"،^{١٠٢} وهي جرائم، إما على النفس مباشرة بزهقها، أو على المجتمع بإفساد الأنساب واختلاطها بالزنا، أو بالفوضى التي يصنعها في حال الردة. فالنفس معظمة عند الله تعالى، والله تعالى عقب على قتل أحد ابني آدم لأخيه بقوله: "من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس

^{١٠١} سورة الإسراء، آية: ٣٣.

^{١٠٢} رواه البخاري في صحيحه برقم: ٦٨٧٨، ومسلم في صحيحه برقم: ١٦٧٦.

جميعاً"،^{١٠٣} وهي قيمة عليا يستشعر أحدنا من خلالها رعايته للنفس الإنسانية واحترامها. وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم أن زوال الدنيا عند الله أهون من قتل امرئٍ بغير حق.^{١٠٤}

٤. كل إنسان مسؤول عن عمله، ولا يؤخذ بجريرة غيره، قال تعالى: "ولا تزر وازرة وزر أخرى"،^{١٠٥} وقد تكرر هذا اللفظ والمفهوم في كتاب الله تعالى، ولا يجوز العقاب الجماعي على فعلٍ فعله أشخاص محددون أو شخص محدد، ولا يجوز الثأر في الإسلام، ولا مجرد التهديد لأي شخص غير الجاني، وهي مسؤولية الدولة لا الفرد، فالعقوبات ومقدماتها هي مسؤولية الحاكم ومن ينيبه في سلك القضاء، فلا تهديد لأهل أو عشيرة، ولا يجوز في الإسلام مبدأ الجلوة والقتل العشوائي،

^{١٠٣} سورة المائدة، آية: ٣٢.

^{١٠٤} رواه النسائي في سننه، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٩٢٠٨.

^{١٠٥} سورة الأنعام، آية: ١٦٤.

فهي مظاهر جاهلية، ولا تتفق بأي حال مع الوجه الحضاري لهذا الدين العظيم.

٥. الأصل في الناس أن يتعاونوا على الخير، قال الله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"،^{١٠٦} فحقيقة الإنسان أنه مدني بالطبع، يأنس ببني جنسه، وكما بينا فالناس سواسية، والتفاضل إنما يكون بالتقوى. والمشترك بين الناس كثير، والفوارق ينبغي أن لا تفسد للود قضية، فالناس يجتمعون على حبهم الخير، وضرورة أن يكون الاستقرار والسلم علاقة بينهم، وأن يكون الاحترام والتعاطف والتعاون بينهم، يعطف كبيرهم على صغيرهم، ويحترم صغيرهم كبيرهم، ويساند غنيهم فقيرهم، ويعلم الجميع أن الأيام دُول، فلا يستقر شيء على حاله، وربما يصبح الغني فقيرا، والصحيح مريضا، والمعافي مبتلى، وهكذا، يقول الله تعالى: "وتلك الأيام نداولها بين الناس".^{١٠٧}

^{١٠٦} سورة المائدة، آية: ٢.

^{١٠٧} سورة آل عمران، آية: ١٤٠.

ولا بد لنا من استذكار القاعدة الذهبية: "عامل كما تحب أن تعامل"، فهب نفسك مكان الفقير أو المريض أو ذي الحاجة، فكيف تحب أن يعاملك الناس؟ فعاملهم بالأسلوب نفسه الذي تحبه لنفسك.

٦. عظم الإسلام حرمة الدماء والأعراض والأموال، ومن آخر ما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم أمته وأمر به في حجة الوداع، وقبيل وفاته عليه الصلاة والسلام قوله: "أيها الناس، إن دماءكم وأعراضكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا"،^{١٠٨} فلا يجوز الاعتداء على أي شيء من هذا، فالدم محرّم، وأول ما يقضى بين الناس في الآخرة في الدماء، وهي أول جريمة فعلها الإنسان في هذه الأرض حين قتل ابنُ آدم أخاه حسدا وظلما وعدوانا، فهو الذي سنّ سنة القتل.

^{١٠٨} رواه البخاري برقم: ١٦٨٢.

٧. كل ابن آدم خطّاء، ولا عصمة في الإسلام إلا للأنبياء ولإجماع الأمة، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا تجتمع أمتي على ضلالة"،^{١٠٩} والإنسان الذي جنح وأذنب هو بشر ضعيف عجول جهول كما وصفه الله تعالى في القرآن، وهذه الأوصاف ذكرها الله تعالى لناخذها بعين الاعتبار تربية وتوجيها ودرءاً للحدود قدر المستطاع. وحين نذكر هذه الحقيقة نعلم أننا جميعاً معرّضون للخطأ، فالكمال لله وحده، والمثالية على مستوى الأفراد والمجتمعات غير موجودة، بل إن أهل الشر موجودون، نحاول دفعهم وفق سنة المدافعة ليكونوا أقرب إلى الحق، أو على الأقل ألا ينتشر شرهم وآثارهم السلبية.

٨. الأسرة هي المحضن الأول للأبناء والبنات، وهي خط الدفاع الأول في وجه المؤثرات السلبية، سواء كانت فكرية أم أخلاقية، وعلى الوالدين تقوم مسؤولية التربية والتنشئة، وهذه رسالة لا يُستهان بها، والوالدان قدوة لأولادهم، ينبغي

^{١٠٩} رواه أبو داود في سننه برقم: ٤٢٥٣، وهو حسن.

أن يكونا في أعلى درجات الانضباط والمسؤولية، والدولة عادة تؤمن الاحتياجات التعليمية الأساسية، ولا يبقى إلا توفير الحاجات المعيشية الأساسية، وكم من فقير نبغ وتفوق وأصبح فيما بعد يشار إليه، فليس الفقر عيبا ولا عارا، وعلى الوالدين إدراك خطورة الأصحاب إن كانوا سيئين، خاصة في زمننا الذي سيمته الانفتاح، وتعددت سبل أهل الأهواء في غزو العقول والقلوب، فالحذر مطلوب، وأجمل التربية تلك التي يكون الوالدان فيها صاحبان لأولادهم.

٩. الأصل في شخصية المسلم أنه منفتح على الناس جميعا، فهو صاحب رسالة ومبدأ، يحب أن تصل رسالته إلى الناس كافة، وقد قال الله تعالى في القرآن: "ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين"،^{١١٠} فينبغي لأحدنا أن يهيب نفسه أن يكون متميزا إيجابيا واثقا من نفسه،

^{١١٠} سورة فصلت، آية: ٣٣.

فربه سبحانه أثرى معلوماته مما يدخل حتى في خلجات النفس وأعماق العقول ، مما يواجهه الإنسان في هذه الحياة .

١٠ . الأخوة الإنسانية العامة: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" ،^{١١١} وقد بينت هذا الأمر ، لكن ليس في باب المساواة إذ كلنا لآدم ، وآدم من تراب ، بل في الأخوة ، فالأخوة في الله أمر عظيم يُظلُّ الله بسببها المتآخيان في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، وهنا نتحدث عن الأخوة الإنسانية حتى خارج نطاق العقيدة ، فقد يكون زميلي في العمل ، وقد يكون جاري ، بل يبيح الإسلام أكل طعام أهل الكتاب ونكاح نسائهم ، فهنا لا بد من استشعار هذه المعاني الإسلامية السامية في هذه الأخوة الإنسانية .

١١ . الأصل في العلاقة مع المسلمين أن تكون في أعلى درجات التعاون والحب ، وكذلك لغير المسلمين أن تكون بالبر

^{١١١} سورة الحجرات ، آية: ١٣ .

والقسط: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، إن الله يحب المقسطين، ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون"،^{١١٢} فالناس إما مؤمن وإما غير مؤمن، وغير المؤمن إما مسالم أو حربي، ولكل حالته، فالحربي لا بد من دفعه ووقفه عن اعتدائه، وغير الحربي نُبرّه ونقسط إليه ونحسن معاملته، ولذلك قال الله تعالى بعد هذه الآية: "إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون".

١٢. في الإسلام ما يسمى (دار الإسلام) و (دار الحرب)، واستحدث الفقهاء بناء على تداخل الناس فيما بينهم وسفرهم وتجاريتهم ودراستهم وسياحتهم ما يسمى ب (دار العهد

^{١١٢} سورة الممتحنة، آية: ٨-٩.

والأمان)، وهذا بحد ذاته أمر مهم للمسلم أن يعرفه في علاقاته مع غير المسلمين، فكما أن غير المسلمين في بلاد المسلمين أقلية، فكذلك بعض المسلمين أقلية في بلاد غير المسلمين، ومرة أخرى لا بد أن تكون المعاملة على أفضل صورة، فينبغي الالتزام والاحترام للجميع، لغير المسلم في بلاد المسلمين، وللمسلم في بلاد غير المسلمين.

١٣. لا بد من تعزيز مفهوم المواطنة، فكل مواطن بغض النظر عن دينه ومرجعياته الثقافية عضو فاعل في المجتمع، ولا يمكن أن يكون ولائي خالصا لوطني إلا إذا اعتبرته كبيتي، فكل واحد حريص على بيته وأمنه ونظافة وصيانة، يعالج كل ما يهدده، ويصلح كل ما يفسده، فلا بد من شعور المسؤولية والانتماء والولاء، وإن عاش الناس في انتماء وحب لأوطانهم كان الرخاء والتقدم من جهة، وكان الأمن والاستقرار من جهة أخرى، وهذه دعائم للمجتمع الآمن الحضاري، يؤكد عليها

الإسلام كثيرا، فللشخص حرمة، وللبيوت حرمتها،
وللمجتمع والأمة بشكل عام حرمتها والتقيد بقوانينهما.
١٤. وأختم بما هو شامل لكثير مما تم ذكره، ألا وهو
الديمقراطية أو الشورية، وكلمة الديمقراطية يرفضها بعض
المسلمين جهلا منهم بمحتواها، فهي ممارسات إسلامية
صيغت أخيرا وفق هذا النظام، ربما يكون هناك تحفظ على
جزئية من الديمقراطية، وهي أن يشرع الناس لبعضهم،
فالتشريع في الإسلام لله، وهذا صحيح، لكن ليس كل تشريع
في الحياة ديني، فنحن نأخذ تشريع الأمور الدينية من كتاب
الله وسنة رسوله، أما التشريعات الناظمة لكثير من أمور
الحياة، فلا بأس بأخذها عن الغير، كما فعل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لها أخذ نظام الدواوين عن الفرس، وهكذا.

بناء على ذلك، سيتمّ توضيح أهمّ المصطلحات المشتهرة عالمياً^{١١٣}.

١. التطرف (Extremism): وهو من أشهر المصطلحات العالمية، ويعني – تبعاً لقاموس أكسفورد – تبني وجهة نظر دينية أو سياسية متطرّفة. وكما نرى، فإنّ تعريف التطرف يحتاج إلى تعريف في حدّ ذاته، لأنّ نفس مصطلح "التطرف" يصعب تحديده بشكل قطعي، وهو واسع جداً، فمن سيحدّد المتطرّف من غير المتطرّف؟ لهذا يفضّل أن يعرف التطرف بأنّه تبني وجهة نظر اتفق غالبية الحكماء وعلماء البشرية على خروجها عن الحدّ الطبيعي، وقد يسأل أحدهم: من يحدّد هؤلاء الحكماء والعلماء؟ فيكون الجواب أنّ هذا ممّا يشتهر بين الناس كقولنا إنّ فلانا من عائلة كذا هو الشخص العاقل الحكيم، وإلا سيبقى الأمر نسبياً وغير محدّد إلى الأبد، أما

^{١١٣} محمد خزر المجالي، الجامعة الاسلامية/المدينة المنورة في مجمع الفقه الاسلامي

إسلامياً فالشرع هو الذي يحدد الوسطية والاعتدال، وما زاد أو نقص فهو تطرف: إفراطاً أو تقريظاً.

٢. الإرهاب (Terrorism): وهو من أشهر المصطلحات المتداولة حالياً، ويعني - تبعاً لقاموس أكسفورد - الاستعمال غير المشروع للعنف والتخويف. وكما ذكرنا سابقاً وكما هو ملاحظ، فإنّ التعريفات متشابهة، ويصعب وجود تعريف فاصل في هذه المجالات ومنها الإرهاب. يقول مؤلف كتاب (Terrorism Studies: A Reader): "وجود تعريفات للإرهاب مسألة خلافية ليس فقط بسبب المفاهيم والمشاكل، وإنما أيضاً إلصاق تهمة الإرهاب بشخص يتطلّب إدانته بذلك، والتعريف يمكن أن ينحاز لأيدولوجية أو سياسة معيّنة."^{١١٤}

٣. التعصّب (Fanaticism): وهو مصطلح مرتبط جداً بالتطرّف، ويعني - كما يقول ابن منظور - أن يدعو الرجل إلى نصره عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو

^{١١٤} انظر: Terrorism Studies: A Reader، ص ٦٣.

مظلومين. والمتعصب لا يرى إلا لونا واحدا، ولا يعترف
بغيره، ولذلك من السهل تخطئة الآخر، ومن ثم اتهامه وربما
شرعا تكفيره، وبالتالي معاداته بل مقاتلته.

٤. الأصولية (Fundamentalism): وهو من المصطلحات المشهورة
في الأوساط العلمية، ويعني -تبعاً لقاموس أكسفورد- شكلا
من أشكال الدين يتبنى فهماً متشدداً وحرفياً للنصوص خاصة
في الإسلام والمسيحية البروتستانتية. وإن كان هذا المصطلح
قلّ استخدامه حديثاً، لكن خطورته في أنه يُلقى من دون
تمحيص ولا تدقيق، فالأصولية بشكل أو بآخر تدل على
الأصل، ولا يحب أي واحد أن يُتَّهم في أصوله، فليت هذا
المصطلح يُنسى نهائياً. ولعل الأصولية أحياناً تكون مدحا لا
ذما، وبالتالي إن تم التشكيك فيها فنتوقع ردة فعل لا نحبها.

٥. السلفية (Salafism): يعرف محمد ناصر الدين الألباني -وهو
أحد كبار منتسبي هذه الجماعة في القرن الماضي- السلفية
بأنها نسبة إلى السلف، وأنّ السلف هم أهل القرون الثلاثة

الأولى الذين شهد لهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالخيرية^{١١٥}: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"^{١١٦}. إضافة إلى هذا التعريف، يمكن القول إن لفظ السلفية كان معروفاً في السابق بالحنابلة أو أهل الحديث، ولهذه الفرقة علماء على مدار التاريخ كأحمد بن حنبل وابن تيمية وابن القيم وابن كثير، ومن المعاصرين محمد بن عبد الوهاب والألباني، رحمهم الله جميعاً. ومع نهاية القرن العشرين، أصبحت هناك تقسيمات أكثر للسلفية، فاشتهرت منها ثلاثة أقسام رئيسة: السلفية الجهادية والسلفية العلمية والجمالية.^{١١٧}

٦. الوهابية (Wahhabism): هذه المصطلح مرتبط بمصطلح السلفية، وبالتحديد إلى محمد بن عبد الوهاب، الذي عاش في القرن الثامن عشر، وكان من أهم أهدافه العودة إلى

^{١١٥} <http://ar.alnahj.net/audio/1613>

^{١١٦} رواه البخاري في صحيحه برقم: ٢٦٥٢، ومسلم في صحيحه برقم: ٢٥٣٣.

^{١١٧} انظر: The Making of Salafism: Islamic Reform in the Twentieth Century

الاعتداء بالسلف الصالح، وأهمها توحيد الله تعالى، ومحاربة البدع التي ظهرت، وعلى وجه الخصوص الخرافات والممارسات الصوفية المستنكرة شرعا، أو ممارسات خاطئة لا تتفق مع الإسلام عموما، أتى كان أصحابها، والتي انتشرت في أماكن كثيرة، وتتركز هذه الفرقة بشكل رئيس في المملكة العربية السعودية.

٧. الغلو: وهو مصطلح إسلامي مستخدم في القرآن الكريم، يقول المفسر ابن جرير الطبري في معنى كلمة الغلو: "وأصل الغلو في كل شيء مجاوزة حده الذي هو حده".^{١١٨}، وقال الله تعالى: "يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق"^{١١٩}، فالغلو كالتطرف يعني الزيادة في الحد أو الخروج عن حد التوسط والاعتدال.

٨. الخوارج (Kharijites): هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه ويسمى خارجيا، سواء كان الخروج في

^{١١٨} الطبري، ابن جرير، التفسير، عند تفسيره الآية ١٧١ من سورة النساء.

^{١١٩} سورة المائدة، الآية: ٧٧.

أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين
بإحسان والأئمة في كل زمان.^{١٢٠}

٩. الظلاميون: ليس هناك مرجع واضح يعرف هذا المصطلح نظراً
لحدثة وجوده، لكنّه في الغالب يطلق من قبل ما يسمّون
أنفسهم "تنويريّون" على الإسلاميين بأطرافهم المتعدّدة. أمّا
"التنويريون" فهو مصطلح يشمل عدة مناهج علمانيّة
وليبرالية. ولمصطلح الظلاميين مرادفات أخرى كالرجعيين.

^{١٢٠} انظر: الملل والنحل للشهرستاني، ص ١٥٥.

الباب الرابع

أ. التعليم الديني في مصر

يحتلّ الدين مكانة بارزة في أنظمة التعليم في الدول العربية كافة. ومع صعود الإسلاميين في العالم العربي، ولاسيما في مصر وتونس، ثمة احتمال في أن تعمد الأحزاب الجديدة في السلطة إلى تعديل مناهج التعليم لتعكس المعتقدات الإسلامية المحافظة. فالتعليم هام جداً بالنسبة إلى أي حزب إيديولوجي يتولّى السلطة السياسية. على المدى البعيد، سيضع إسلاميو مصر وتونس إصلاح التعليم نصب أعينهم لضمان إدراج المزيد من المحتوى الإسلامي في تعليم جميع الطلاب.^{١٢١}

لكن على المدى القصير، من المستبعد أن تؤدّي السلطة الناشئة لحزب الحرية والعدالة، الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين في مصر، وحزب النهضة في تونس، إلى تغيير جذري

^{١٢١} محمد فاعور في مركز كارنيغي للشرق الاوسط

في المناهج الدراسية والبيئة الثقافية في المدارس الحكومية أو إلى فرض قواعد سلوك إسلامية. فالمسائل السياسية والاقتصادية أكثر إلحاحاً من التغيير التربوي خلال الفترة الانتقالية الحالية.^{١٢٢} الإسلام مدرج بالفعل في كثير من جوانب التعليم العام في مصر، من مقررات اللغة العربية إلى الدراسات الاجتماعية، كما تضيف بعض الدروس المزيد من الأهمية على القيم الإسلامية المحافظة على حساب معايير التعددية أو المعتقدات الدينية الأخرى. البيئة المدرسية القائمة متوافقة إلى حد كبير مع أهداف جماعة الإخوان المسلمين، ولذلك من غير المؤكد أن يخاطر حزب الحرية والعدالة في إثارة موجة احتجاجات عامة عن طريق الدفع باتجاه إحداث تغيير رسمي في الوقت الراهن.^{١٢٣} في الوقت نفسه، ومع أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يُدرّس في المدارس الحكومية التونسية، فإن للبلاد سجلاً طويلاً من العلمانية، إذ يعزّز النظام التعليمي القيم العالمية مثل الحرية

^{١٢٢} محمد فاعور في مركز كارنيغي للشرق الاوسط

^{١٢٣} محمد فاعور في مركز كارنيغي للشرق الاوسط

والتسامح والعدالة الاجتماعية. ولذا، من غير المرجح أن يعكس حزب النهضة هذا الاتجاه في المدى القريب. ويتعين على مصر وتونس، وهما تمضيان قُدماً، الحفاظ على التعليم الديني كجزء من مناهجهما الدراسية، لكن التركيز يجب أن يكون على المحتوى الإسلامي الليبرالي. وينبغي على كلا البلدين أيضاً جعل نظهما أكثر توافقاً مع قيم الديمقراطية، من خلال تعزيز التعليم من أجل المواطنة، وتنمية مواطنين مثقفين ومسؤولين يفكرون بحرية ويساهمون في بناء المجتمع. وفي هذا الإطار، تمثل مبادرة التعليم الديني الجديدة التي اقترحتها "بيت العائلة المصرية"، ويقودها جامع الأزهر، خطوة في الاتجاه الصحيح، إذ تؤكد على التنوع والحريات الأساسية.^{١٢٤}

تعمل الأحزاب السياسية في العالم العربي في منطقة يشكّل فيها دين الأغلبية، أي الإسلام، نسيج الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية. إذ يمثل الإسلام عنصراً أساسياً في النظام

^{١٢٤} محمد فاعور في مركز كارنيغي للشرق الاوسط

القانوني وعنصراً رئيساً في الهوية الشخصية. وبما أن جميع الأديان تلتزم القيم المطلقة وتدافع عما يراه أتباعها على أنه "الحقيقة"، تواجه الديمقراطيات الناشئة في العالم العربي بالتالي التحدي المتمثل في التوفيق بين مناهج التعليم الهادفة إلى تعزيز التعددية والتسامح تجاه الأفكار والآراء المختلفة، وبين تعليم الدين في المدارس الحكومية.

الدول العربية ليست الوحيدة التي تخوض هذا الصراع، إذ هذه معضلة تواجه الدول الديمقراطية كافة. لكن ما يزيد هذا التحدي عمقاً، في تونس ومصر على وجه الخصوص، هو أن العملية الديمقراطية أدت إلى صعود أحزاب سياسية إسلامية تدفع الآن باتجاه أن يلعب الدين دوراً بارزاً أكثر في السياسة والمجتمع.^{١٢٥}

ينبغي أن يكون الهدف النهائي من إصلاح التعليم في دول مثل تونس ومصر هو التعليم من أجل المواطنة، أي تنمية

^{١٢٥} محمد فاعور في مركز كارنيغي للشرق الاوسط

مواطنين مثقفين ومسؤولين يفكرون بحرية ويساهمون في بناء المجتمع. ومفتاح ذلك هو الدور الذي يلعبه الدين في مدارسها وتحليل مدى تدريس الدين بطريقة يمكن أن تنمي قيم المدنية والمواطنة. إضافة إلى ذلك، يمكن أن ينتهي الأمر بالأحزاب الإسلامية الأكثر قوة بأن تكون هي المسؤول عن الجولة المقبلة من إصلاحات التعليم، ولذلك من الهام أيضاً فهم وجهات نظرها بشأن هذه المسألة. فصعود تلك الأحزاب إلى السلطة يثير العديد من التساؤلات لدى الشعوب العربية: هل يمثل التعليم أولوية بالنسبة إلى هذه الأحزاب، ولاسيما في مصر وتونس؟ وهل سيُدخل الإسلاميون الشريعة في النظم التعليمية؟ هل سيطلبون من الطلبة غير المسلمين اتباع قواعد السلوك الإسلامية؟ وهل سيمنعون المسيحيين من دراسة دينهم؟ ماهي وجهة نظرهم إزاء برامج التربية المدنية الحالية، ودور الإسلام في التربية المدنية والمواطنة؟ وما هو مدى توافق وجهة نظرهم بشأن التعليم الديني والمواطنة مع مفاهيم التعددية والديمقراطية؟ يلعب

الدين دوراً كبيراً بالفعل في المناهج الدراسية القائمة والبيئة المدرسية في المدارس الحكومية بمراحلها المختلفة في البلدان العربية، ولاسيّما في مصر وتونس^{١٢٦}. مع ذلك، تتباين وجهات نظر الأحزاب الإسلامية في البلدين - حزب الحرية والعدالة في مصر وحزب النهضة في تونس - في مايتعلّق بالتربية المواطنة والدينية. إذ يسعى حزب الحرية والعدالة إلى تطوير نظام التعليم المصري كنموذج إسلامي، في حين يبدو حزب النهضة قانعاً بتقبّل التنوّع وتعدّد وجهات النظر. وبناءً على أبحاث شاملة، بما في ذلك لقاءات عقدها كاتب هذه الورقة مع خبراء تربويين من مصر وتونس ولبنان يمثّلون وجهات نظر الإسلاميين والعلمانيين، يبدو واضحاً أنه في المدى القصير على الأقلّ، لا الإسلاميون المصريون ولا التونسيون سيحاولون إجراء أيّ تغييرات جذريّة.

^{١٢٦} المدارس الدينية الأزهرية في مصر، التي يشرف عليها الأزهر، مستثناة من هذا التحليل لأنها تمثّل حالة خاصة بمصر ليس لها نظير في تونس أو في البلدان العربية الأخرى.

وفقاً للكتب المدرسية المصرية المعتمدة لمقرر التربية الدينية الإسلامية، ثمة دين واحد صحيح هو الإسلام الذي أنزله الله على آدم وجميع الأنبياء بمن فيهم موسى وعيسى ومحمد. ينقل أحد كتب الصف الثامن آية من القرآن الكريم تقول: "ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين^{١٢٧}". "ومع ذلك، ١٠ في المئة من سكان مصر هم من المسيحيين، والدين المسيحي يُعطى مساحة في المناهج الدراسية في المدارس الحكومية.

يتولّى معلمون أو كهنة مسيحيون تدريس الطلاب المسيحيين الدين المسيحي، في حين يتولّى معلمون أو شيوخ مسلمون تدريس المسلمين الدين الإسلامي. وتشمل المقررات تعليم العقائد الدينية والطقوس وقواعد السلوك. ويتعلم الطلاب

^{١٢٧} سورة آل عمران، الآية ٨٥. هذه الآية وآيات أخرى مشروحة في كتاب الصف الثامن، الجزء الأول (٢٠١٠ - ٢٠١١)، ص ٢٢، وفي تعليق في كتاب الصف الحادي عشر (٢٠٠٢)، ص ١٦٧ - ١٦٨، ويظهر المعنى نفسه في كتب التربية الإسلامية للصف السابع، الجزء الأول (٢٠٠٢)، ص ٢٢ - ٢٥، وللصف الحادي عشر (٢٠٠٢)، ص ٣٠.

المسلمون في المدارس الحكومية عن المسيحية من منظور القرآن والأحاديث النبوية، في حين لا يتعلم الطلبة المسيحيون عن الإسلام في مقرّر الدين المسيحي، لأنه يؤرّخ بتاريخ لاحق لنصوصهم الدينية.

تستخدم الكتب المدرسية لمادة التربية الدينية الإسلامية مقاربتين متناقضتين تجاه المسيحيين واليهود. فتعرّف إحدى المقاربتين المسيحية واليهودية بوصفهما ديانتين توحيديتين نشأتا مع إبراهيم، "أول مسلم"، ويوصف رسولاهما، عيسى وموسى، بأنهما مسلمان. أما المقاربة الأخرى فتعتبر التوراة والإنجيل نسختين مشوهتين من الكتب المقدسة الحقيقية التي نزلت على موسى وعيسى، وأن القرآن وحده يتضمّن المحتوى الصحيح لهذين الكتابين^{١٢٨}. فضلاً عن ذلك، تتبني الكتب

^{١٢٨} للحصول على التفاصيل الكاملة عن هذه المقاربات من الكتب المدرسية الخاصة بمواد الدين والدراسات الاجتماعية، أنظر:

Arnon Groiss, editor, compiler and translator, "Jews, Christians, War, and Peace in Egyptian School Textbooks," report prepared by the Center for Monitoring the Impact of Peace, New York, 2004, 20 - 27; www.impact-se.org/research/reports.html

المدرسية مفهوم الجهاد أو الشهادة ضدّ العدو، الذي يندرج ضمن
فئتين: الكفّار وأعداء الوطن.^{١٢٩}

كما تدلّ مؤشّرات عدّة على أن الكتب المدرسية لمادة
التربية الدينية الإسلامية في مصر لا تستهدف تنمية مهارات
الطلاب في التفكير التحليلي. ويبدو هذا جلياً في طريقة عرض
المادة وتحديد المهام ونوع التدريبات. إذ يلي كلّ درس ملخصّ
للنقاط الرئيسة يساعد الطلاب على تذكّر ماسيتم اختبارهم فيه
لاحقاً، إضافة إلى عدد من التدريبات. وهذه الأخيرة هي من نوع
التعليم التقليدي الذي يتطلّب الاستظهار وتذكّر الحقائق.
١٣٠.

يجري إطلاع الطلاب في مصر، المسلمين والمسيحيين

¹²⁹ Groiss, "Jews, Christians, War, and Peace," 9

^{١٣٠} تنطبق هذه الملاحظة على الصفوف كافة، بما فيها الصفوف الثانوية. أنظر،
على سبيل المثال، الكتب المدرسية للصفوف الابتدائية
الأعلى على موقع وزارة التربية. أنظر أيضاً: Charlotte Neill, "Islam in Egyptian
Education: Grades K-12," Religious Education, vol. 101, no. 4 (fall 2006): 491;
عبد الحميد "التعليم المصري وعلاقته بثقافة المواطنة: الواقع والمأمول"، ورقة
أعدتها لمركز كارنيغي للشرق الأوسط، أيار/مايو ٢٠١٢، ص ١٥ - ١٦.

على حد سواء، على العديد من جوانب الإسلام أثناء تلقّينهم المواد الدراسية الأخرى، ولاسيما اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، التي تشمل التاريخ والجغرافيا والتربية المدنية. وتحظى دراسة اللغة العربية بأهمية خاصة بالنسبة إلى المسلمين لأنها لغة القرآن واللغة المستخدمة في الصلوات. وبالتالي، المهارة العالية في اللغة العربية هي شرط لتعلّم الإسلام بصورة متقدّمة، وثمة حاجة إلى مهارة أساسية فيها لممارسة الإسلام بطريقة ذات معنى. اللغة العربية هي أيضاً اللغة الرسمية في مصر وسائر الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية، لذلك يجب أن يتعلّمها جميع الطلاب في المدرسة. وهذا يجعل دمج المبادئ والقيم الإسلامية في تعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية، وسيلة فعّالة لتعريف الأطفال من مختلف الديانات على الدين الإسلامي.

وفقاً لدراسات حلّلت مضمون الكتب المدرسية باللغة العربية في مصر، ثمة مجموعة كبيرة من النصوص والمواضيع

الدينية التي تدعو إلى التقوى والالتزام الديني^{١٣١}. تتضمن النصوص العربية المخصّصة لدراسة اللغة في المرحلة الابتدائية آيات مختارة من القرآن واقتباسات من الأحاديث المتعلقة بحياة النبي محمد. تُستخدَم معظم هذه النصوص لتعليم أهميّة القيم الاجتماعية الشاملة، كالصدق وكرم الضيافة وحب الخير والإحسان، التي لا تتعارض مع معتقدات الديانات الأخرى وتقاليدها. على سبيل المثال، في أحد دروس اللغة العربية للصف السادس، "طريق القوة والفلاح"، تنبع الفكرة الرئيسة للدرس من آيتين في القرآن تدعوان إلى التمسك بتعاليم الدين لأن الدين هو القوة التي تربط الناس بمودّة وأخوّة. عنوان أحد دروس الصف الثامن بشأن أهميّة الحفاظ على علاقات القرابة ("صلة الرحم")

^{١٣١} أنظر على سبيل المثال: أحمد يوسف سعد، "مفهوم وقضايا المواطنة في النصوص التعليمية بين منهجيات التمكين ومحتويات التعبئة: دراسة تحليلية"، نسخة مصورة، لا تاريخ ; Neill; Pakinaz Baraka, "Citizenship Education in Egyptian Public Schools, What Values to Teach and in Which Administrative and Political Contexts," Journal of Education for International Development, vol. 3, no. 3, 2007; Groiss, "Jews, Christians, War, and Peace".

هو عبارة مستوحاة من القرآن مباشرة، ويقدم النص الحفاظ على علاقات القرابة، بوصفه جزءاً من عادات وتقاليد الشعب المصري، لابوصفه فضيلة إسلامية وحسب.^{١٣٢}

مع ذلك، ثمة آيات أيضاً تطعن في معتقدات غير المسلمين، مثل الآيات التي تدعو إلى وحدانية الله المطلقة وتتعارض مع العقيدة المسيحية في الثالوث المقدس. ويستهدف التعليم الديني وتعليم اللغة العربية في بعض الأحيان قيماً متناقضة مع تلك المنصوص عليها في موضوعات التربية المدنية المدرجة في منهاج الدراسات الاجتماعية، ومع معايير إنسانية أوسع. على سبيل المثال، تُدرّس المساواة بين الجنسين في الدراسات الاجتماعية، لكن يُناقش موضوع عدم المساواة بين الجنسين في أحد دروس اللغة العربية للصف الثامن عن أنصبة/حصص الرجال والنساء، والعنوان بحد ذاته ("للرجال نصيب وللنساء نصيب") عبارة مأخوذة من القرآن؛

^{١٣٢} سعد، ص ٣٣-٣٤.

ويفسّر النص آيات من القرآن تنصّ على أن الناس غير متساوين ،
وينتمون إلى مراتب أو طبقات مختلفة ، وأنه لا ينبغي أن يحصل
الرجال والنساء على حصص متساوية من الميراث^{١٣٣} . بعض
الطوائف الإسلامية ، ولاسيّما الشيعة ، فضلاً عن غير المسلمين ،
لا يؤيّد هذا الاعتقاد .

يميل تدريس التاريخ إلى التركيز على العصور القديمة ،
وعلى الحقبة التي مرّت منذ ظهور الإسلام . وثمة وصف تفصيلي
لحياة النبي محمد والدولة الإسلامية الأولى التي أسّسها في
المدينة . كما تُعرض فترة "الخلفاء الراشدين" الأربعة بالتفصيل .
على النقيض من ذلك ، تدريس التاريخ القبطي وجيز جداً ويقتصر
إلى حدّ كبير على الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع القبطي
اليوم^{١٣٤} . ولعلّ ما يثير القلق أكثر بالنسبة إلى الطلاب
المسيحيين هو التعريف السلبي الذي يقدّمه الكتاب المدرسي

^{١٣٣} أنظر : سعد ، ص 496 ، Neill ، "Islam in Egyptian Education ،"

^{١٣٤} في كتاب التاريخ للصف التاسع ثمة قسم صغير عن "الحقبة القبطية في
التاريخ المصري ."

لـ"الروم" (أي المسيحيين الشرقيين الأرثوذكس)، على أنهم أشخاص "انحرفوا" عن مبادئ المسيحية التي نادى بها السيد المسيح. وهذا يعزّز اعتقاد كثير من المسلمين بأن المسيحية، كما بشر بها ومارسها المسيحيون منذ ظهور الإسلام، هي نسخة مشوّهة عن الدين الحقيقي الذي دُمج في الإسلام.

لاتقدّم المدارس الحكومية المصرية مقرراً منفصلاً عن التربية المدنية أو المواطنة. بدلاً من ذلك، يُدمج مفهومي المدنية والمواطنة في محتوى مادتي الدراسات الاجتماعية والتربية الإسلامية أو المسيحية ودروس اللغة العربية. الاستثناء الوحيد هو مقرّر التربية الوطنية الذي يُقدّم لطلاب الصف الثاني عشر، إلا أنه لايشمل القضايا الرئيسة في التربية المدنية أو المواطنة. وبشكل عام، يُدرّس الطلاب المصريون نصوصاً إسلامية تشير إلى أنه لايمكن لغير المسلمين تولّي مناصب إدارية عليا في الدولة، مثل منصب رئيس الدولة أو قائد الجيش.

في الوقت نفسه، تُدرّس المفاهيم المدنية الرئيسة، بما فيها الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين، جنباً إلى جنب مع المفاهيم الدينية في المقرّر الدراسي نفسه. ومن الأمثلة على ذلك كتاب التربية الإسلامية للصف الخامس في المدارس الحكومية، الذي يتضمّن قصيدة بعنوان "نشيد بلادي"، تندرج تحت موضوع التربية الوطنية. تتحدث لهجة القصيدة واثنين من أبياتها على الأقل بوضوح عن الالتزام الديني بالإسلام بدلاً من المواطنة المتساوية لجميع الأديان: وربّ العقيدة [الإسلام]، لن نُهزمي [بلادي].. ومن أكمل الدين للمسلم سنحمي ثراك ونحمي الدروب.. هتافاتنا النصر للمؤمنين [المسلمين].^{١٣٥}

وهكذا، يتلقّى الطلاب في المدارس الحكومية في مصر رسائل متضاربة بشأن مايعنيه أن يكون الفرد عضواً مشاركاً في المجتمع المصري. ففي حين تعزز كتب مادة الدراسات الاجتماعية مبادئ التعدّدية، والوحدة الوطنية، وقبول المعتقدات والثقافات

^{١٣٥} مصر، وزارة التربية، كتاب التربية الدينية الإسلامية، الصف الخامس

الابتدائي، ص ٥١.

الأخرى ، والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين ، ينمّي التعليم الديني في المدارس نفسها، سواء كان إسلامياً أم مسيحياً، التمييز الديني وعدم المساواة.

مايزيد الأمور تعقيداً هو دور المعلم في نقل القيم والسلوك الديني، والذي غالباً ما يتم تجاهله على الرغم من أهميته الحاسمة في مصر وجميع أنحاء العالم العربي. ويستخدم بعض الباحثين في مصر مصطلح "المنهج الخفي" لوصف تأثير الكثير من المعلمين الإسلاميين على الطلاب، سلباً أو إيجاباً. إذ يفرض هؤلاء المعلمون أفكارهم ومواقفهم الخاصة على تلاميذهم في سياق عملية تتأثر بالثقافة السائدة داخل المدارس، وتسهلها طرق التدريس المرتكزة إلى المعلم حيث تغطي المحاضرات والاستظهار، فضلاً عن عدم تشجيع النقاش المفتوح والتفكير النقدي داخل الفصل/الصف الدراسي^{١٣٦}.

١٣٦ Bradley James Cook, "Egypt's National Education Debate," *Comparative Education*, vol. 36,

no. 4 (November 2000)

وتختلف الصورة إلى حدّ ما في المدارس الخاصة. فالمدارس العلمانية والدولية في مصر إما أنها لا تقدّم تعليماً دينياً، وإما تُدرّس مقرراً للدراسات الاجتماعية يتضمن معلومات عامة عن مختلف الأديان ودور الدين في المجتمع. كما يلجأ عدد من المدارس الخاصة في مصر إلى مجموعة متنوعة من النشاطات اللامنهجية وبرامج تدريب الخدمات الاجتماعية، لإثراء برامجها في مجال التعليم الديني.

وتنطبع أخلاقيات أو ثقافة المدرسة الخاصة بمعايير مديرتها وقيمه. بالتالي، تتخلّل الثقافة الإسلامية والأعراف الإسلامية تفاعلات المعلمين مع الطلاب وأسرهم، في مدرسة إسلامية. تشجّع مثل هذه المدارس وتهلّل لها تعتبره سلوك الطلاب "الإسلامي" الجدير بالثناء، مثل أداء الطقوس الدينية وبرّ الوالدين. وهي تنتقد أيضاً ما تعتبره سلوكاً يخالف الشريعة الإسلامية، مثل استهلاك المشروبات الكحولية أو عدم ارتداء الفتاة الحجاب أو طاعة أولياء أمرها. في المقابل، تطلب المدرسة

المسيحية من الطلاب حضور قدّاس الأحد، وإظهار السلوك المسيحي المثالي.

يعتبر الإسلاميون المصريون الدين أهم عنصر في شخصيتهم الوطنية. وبالتالي، ينبغي أن يشمل التعليم الحكومي الإسلام - دين الغالبية العظمى من الشعب - بهدف تعزيز الشخصية الإسلامية للطلاب. هدف جماعة الإخوان المسلمين، كما قال أحد خبراء التعليم فيها، ليس وضع مناهج جديدة في التعليم الديني الإسلامي، بل تغيير بيئة المدرسة الثقافية وتوجيه سلوك الطلاب نحو نموذج إسلامي صحيح.^{١٣٧}

يعلن البرنامج المنشور لحزب الحرية والعدالة التزام الحزب بـ"تعميق الهوية العربية والإسلامية" للمصريين^{١٣٨} لكن مايدعو إليه الإخوان أكثر بكثير من مجردّ تدريس بعض سور القرآن وعبارات مختارة من الأحاديث النبوية. إنهم يرغبون في

^{١٣٧} أحمد الحلواني، اجتماع خبراء، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، ٨ آذار/مارس

٢٠١٢.

^{١٣٨} برنامج حزب الحرية والعدالة، ص ٤٩ - ٥٠.

إدخال إصلاح تعليمي شامل يخلق مناهج تعليمية متكاملة في جميع المواد بمواضيع إسلامية واضحة. ويهدف حزب الحرية والعدالة إلى توفير "تعليم شامل في جميع المستويات بطريقة تعمّق القيم الدينية لدى الطلاب".^{١٣٩} ومع أن حزب الحرية والعدالة لا يبحث بالتفصيل الطريقة التي ينوي بها تحقيق هذا الهدف، ألقى أحد خبراءه البارزين في مجال التعليم الضوء على تجربة الحزب في إدارة بعض المدارس الخاصة التي تم فيها خلق بيئة مدرسية لتمثيل المجتمع الإسلامي الحقيقي.^{١٤٠}

تعكس طبيعة الحياة المدرسية والعلاقات الشخصية (بين الطلاب والموظفين، وبين الطلاب والمعلمين)، في البيئة المدرسية الإسلامية، القيم الإسلامية وتتبع عادات التعليم والتعلّم مبادئ الشريعة الإسلامية.^{١٤١} فضلاً عن ذلك، تتميز بيئة

^{١٣٩} المصدر السابق، ص ٥٣

^{١٤٠} أحمد الحلواني، اجتماع خبراء، مركز كارنيغي للشرق الأوسط

^{١٤١} للاطلاع على تعريف أشمل للبيئة المدرسية، أنظر:

Jonathan Cohen, Terry Pickeral and Molly McCloskey, "The Challenge of Assessing School Climate," *Educational Leadership*, vol. 66, no. 4, December 2008/January 2009, www.ascd.org/publications/educational-leadership/dec08/vol66/num04/The-Challenge-of-Assessing-School-Climate.aspx.

المدرسة الإسلامية ب قواعد سلوك إسلامية تشمل اللباس والسلوك الاجتماعي وممارسة الشعائر الإسلامية. وبناءً على ذلك، تغطي الفتيات أجسادهن ويرتدين الحجاب، ويراعي جميع أفراد المجتمع المدرسي الشعائر الإسلامية، ولاسيما الصلوات اليومية والصيام في شهر رمضان.

وبهدف خلق بيئة إسلامية، كما توضح تجربة المدارس الخاصة التي يديرها الإسلاميون، يجب أن يتوفر في المدرسة إما مسجد أو مصلى. ويجب ألا يحوي الطعام الذي يقدم داخل حرم المدرسة لحم الخنزير، وألا تحوي المشروبات المرطبة الكحول. كما يُطلب من الطلاب أن يقرأوا أجزاء من القرآن والحديث النبوي ويحفظوها. ويرصد العاملون في المدرسة التفاعل بين الذكور والإناث بعناية حيث يوجد تعليم مختلط، ويُعاقب من يتجاوزون الحدود على الفور، لكن يُفصل بين الجنسين في معظم المدارس الإسلامية. كذلك، تُراقب الكتب والمجلات التي هي في متناول الطلاب لضمان التخلّص من المواد المعادية للإسلام أو حذف أو

محو المحتوى المعادي للإسلام من الموارد المتاحة للتعلّم. وكثيراً ما يشير المعلمون والإداريون إلى المبادئ والممارسات الإسلامية لتثقيف الطلاب حول الحياة والسلوك الاجتماعي. وتُستخدم مجموعة متنوّعة من القنوات لإيصال ثقافة المدرسة الإسلامية، مثل المجالات المدرسية، والأنشطة المشتركة المنهجية واللامنهجية، وعقد اللقاءات مع أولياء الأمور. وتشمل النشاطات اللامنهجية تنظيم رحلات إلى المواقع الدينية، والقيام بزيارات لعلماء الدين، والاحتفال بالمناسبات والأعياد الدينية.

تُصوّر المجالات المدرسية جوانب عديدة من البيئة المدرسية. أحد الأمثلة الموحية هي مجلة "إثراء" التي تصدرها مدرسة منارات الفاروق الإسلامية في القاهرة. يتضمّن كل عدد من المجلة مقاطع تهدف إلى تلقين الطلاب مبادئ الإسلام السّني. ويُعرّف "الشيعية ومعتقداتهم"، في أحد أعداد المجلة، بطريقة سلبية، مع التركيز على انحرافهم عن الإسلام التقليدي^{١٤٢} وفي

<http://alfaroukschools.com/data/downloads/magazine/ethraa24.pdf>, 7^{١٤٢}

عدد آخر، تتم الإشادة بالأصولية الإسلامية لأن المرء يجب أن يبني الحاضر والمستقبل على الماضي^{١٤٣} وتتضمن معظم المواضيع، حتى تلك التي ليست لها صلة مباشرة بالدين، إشارات إلى الإسلام. فضلاً عن ذلك، تُفسّر المناهج المدرسية من "منظور إسلامي"، ما يبرز الفارق بينها وبين المناهج الغربية في المقام الأول، من خلال استهداف تطور الطلاب الروحي والأخلاقي، إضافة إلى الجوانب الأكاديمية والجسدية للنمو. والهدف النهائي للتعليم الإسلامي، وفقاً لمجلة "إثراء"، هو تعزيز العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وبين أفراد المجتمع والله. تتفق أهداف برنامج التعليم الديني الحالي في المدارس الحكومية المصرية، إلى حدّ كبير، مع أهداف جماعة الإخوان المسلمين. فوزارة التربية تولي قدراً كبيراً من الاهتمام للتعليم الديني: "يجب غرس القيم الدينية والأخلاقية في أطفالنا"^{١٤٤} ربما كان الهدف

^{١٤٣} <http://alfaroukschools.com/data/downloads/magazine/ethraa21.pdf>, 11

^{١٤٤} كما ورد في وثيقة صادرة عن وزارة التربية:

As cited from a Ministry of Education document titled Implementing Egypt's Educational Reform Strategy (1996) in Cook, "Egypt's National Education Debate," 482.

النهائي للدولة في عهد الرئيس السابق حسني مبارك مكافحة التطرف الإسلامي، غير أن الدولة سمحت بإدخال المزيد من المحتوى الإسلامي في المناهج، وذلك في محاولة للتعويض عن اتهام الإسلاميين لها بأنها تسعى إلى تدمير الثقافة والإسلام من خلال علمنة البلاد. على سبيل المثال، تصرّف حسين كامل بهاء الدين، وزير التربية في التسعينيات، بشكل حاسم ضدّ "الإرهاب" في التعليم، لكن كان عليه أن يعلن أن سياسة الدولة في مجال التعليم عزّزت القيم الدينية، وأن الأزهر، مركز التعلم الإسلامي الذي يحظى بالاحترام، وافق على مناهج التعليم الديني^{١٤٥} هذه السياسة التعليمية التي اعتمدها وزراء التعليم العلمانيون، استرضت مشاعر الرأي العام، لأن غالبية المصريين هم من المسلمين المتديّنين. ومن المفارقة أنها تتفق أيضاً مع السياسة الحالية لحزب الحرية والعدالة.

^{١٤٥} أنظر المصدر السابق، ٤٨٣.

يمكن لحزب الحرية والعدالة أيضاً استخدام الكثير من المعلمين الأعضاء في جماعة الإخوان المسلمين في المدارس الحكومية، باعتبارهم قوة فعّالة لنقل رؤية الجماعة وقيمها وقواعد سلوكها الإسلامية. كما يمكن للحزب التأثير في إعادة تكوين المعلمين قبل دخولهم الخدمة، وإقامة برامج تدريبية لهم أثناء الخدمة لتشمل المزيد من التوجّه الإسلامي، وتوظيف مدرّسين إسلاميين للمعلمين. وقد يحاول الحزب أيضاً إضافة أنشطة منهجية ولأمنهجية جديدة على غرار مدارس جماعة الإخوان الخاصة. ويمكن إدخال هذه التغييرات تدريجياً وبروية من دون مقاومة كبيرة من السياسيين العلمانيين أو مدراء التعليم في وزارة التربية.

ومع ذلك، لاينوي حزب الحرية والعدالة منع الطلاب المسيحيين من دراسة دينهم في المدارس الحكومية المصرية، أو فرض الزي الإسلامي على الطلاب المسيحيين، وخصوصاً

الحجاب^{١٤٦} ومن المستبعد أيضاً أن تُجبر الفتيات المسلمات على ارتداء الحجاب. لكن لو نجح حزب الحرية والعدالة في خلق بيئة إسلامية في إحدى المدارس، فسيشعر معظم الطلاب بأنه يتم إخراجهم كي يمثلوا، وهو وضع قائم اليوم في المدارس الإسلامية في مصر ودول عربية أخرى. إضافة إلى ذلك، تتطلب البيئة والثقافة الإسلامية في مدرسة ما أن يحترم الأعضاء غير المسلمين في المجتمع المدرسي الطقوس والرموز وقواعد السلوك الإسلامية. في شهر رمضان، على سبيل المثال، يُتوقع من الطلاب غير المسلمين عدم تناول الطعام أو الشراب علناً أثناء وجودهم في الحرم المدرسي، ولا يُسمح لغير المسلمين بانتقاد علماء الدين أو المبادئ أو الممارسات الإسلامية.

خلال المرحلة الانتقالية الراهنة، لا يرى حزب الحرية والعدالة ولا حزب النهضة أن ثمة حاجة ملحة إلى إصلاح التعليم عموماً والتعليم الديني خصوصاً. ومن غير المرجح أن يدخل أي

^{١٤٦} المصدر السابق.

من الحزبين الشريعة إلى النظام التعليمي، أو يفرض قواعد السلوك الإسلامي على الطلاب، المسلمين والمسيحيين على حدّ سواء. وسيُسمَح للمسيحيين في مصر بمواصلة دراسة دينهم في المدارس الحكومية. ولن يتم تنقيح مناهج التربية المدنية والدراسات الاجتماعية بشكل كبير لتشمل المزيد من المحتوى الإسلامي. كما سيستمر تقديم التربية الإسلامية كمقرّر منفصل في كل من تونس ومصر مع إجراء مراجعة محدودة إن وجدت.^{١٤٧}

في مصر، اعتمدت وزارة التربية والتعليم، في عهد مبارك، وجهة نظر الغنوشي نفسها، ربما ليس بصورة متعمّدة، عندما تم جعل التربية الوطنية جزءاً من مادة التربية الدينية والدراسات الاجتماعية على مستوى المدارس الابتدائية والمتوسطة. ومع ذلك، قرّرت وزارة التربية في فترة مابعد مبارك إضافة مقرّر حول المواطنة وحقوق الإنسان إلى مناهج الصفين الحادي عشر والثاني عشر الدراسية، باعتباره واحداً من ستّ

^{١٤٧} محمد فاعور في مركز كارنيغي للشرق الاوسط

مقرّرات جديدة. ومع أن محتويات وطرق إلقاء وتوصيل المقرّر الجديد حول المواطنة لم تنشر بعد، سيكون أقلّ أهمية بكثير من مقرّر التعليم الديني، الذي يدرّس في جميع الصفوف، لأنّه سيكون مقرّر نجاح ورسوب، وسيدرّس فقط في أعلى صفيين.^{١٤٨}

تقدّم التجربة التونسية في مجال إصلاح التعليم المدرسي، وخاصة منهاج التربية الإسلامية، دروساً هامة لبقية العالم العربي. يهدف التعليم الإسلامي في المدارس الحكومية التونسية إلى تعزيز التسامح واحترام الأديان والمذاهب الإسلامية الأخرى، والترويج لقبول قيم الديمقراطية الغربية بوصفها قيماً عالمية تتجاوز الحدود الوطنية والإقليمية، وتنمية اهتمام الطلاب في التفكير التحليلي بشأن القضايا ذات الصلة بمعنى الدين ودوره في الحياة. هذه الأهداف متوافقة مع مفهوم حديث وديمقراطي للتربية من أجل المواطنة، وهي أكثر تقدماً في تعزيز القيم الديمقراطية والتعددية من تلك الموجودة في مصر. لهذا السبب،

^{١٤٨} محمد فاعور في مركز كارنيغي للشرق الاوسط

أشادت إحدى الدراسات الدولية التي تحلّل مضمون الكتب المدرسية في عدد من الدول العربية، بنظام التعليم التونسي باعتباره نموذجاً لجميع الدول العربية^{١٤٩}

يمكن لمبادرة جديدة في إصلاح التعليم في تونس الإبقاء على المنهج الحالي لمادة التربية الإسلامية، والبناء عليه بتوجه إسلامي أكثر ليبرالية. سيحاول السلفيون الأصوليون في تونس بالتأكيد استبدال هذا المنهج بآخر أصولي وتقليدي أكثر على غرار المملكة العربية السعودية، لكن نجاحهم غير مؤكّد في ظل التوازن الحالي في السلطة السياسية المحلية. ولتشجيع المقاربة الشمولية للتربية الوطنية، ينبغي أن تستهدف المبادرة الجديدة أيضاً مناهج المواد الأخرى وغيرها من عناصر النظام التعليمي.

ويمكن استخلاص العبر من مصر أيضاً. فقد جرت محاولة خلال حكم مبارك لتصميم مقرّر يدمج القيم والأخلاق المشتركة

^{١٤٩} Groiss, "Jews, Christians, War, and Peace in Egyptian School Textbooks," 14

بين الإسلام والمسيحية، إلا أن هذا المنهج، الذي نشر ككتاب مدرسي للمرحلة الابتدائية، لم ينفذ. فاقترح "بيت العائلة المصرية"، وهي مجموعة وطنية تتألف من الأزهر وكنائس من الطوائف المسيحية المختلفة وعدد من الأكاديميين، مبادرة جديدة تدعو إلى إعداد برنامج جديد للتعليم الديني من خلال التركيز على القيم المشتركة بين المسلمين والمسيحيين. وشكّلت لجنة خاصة لإعداد البرنامج والمواد التعليمية، والعمل للحصول على موافقة الحكومة وتنفيذه في المدارس في خريف العام ١٢٠٢.٢٠١٥. وإذا ماقدّر لهذه المبادرة أن تنجح، فستكون خطوة أساسية في الاتجاه الصحيح نحو الديمقراطية والتعددية في مصر، ونموذجاً يُحتذى به للدول العربية الأخرى. وينبغي لجميع جهود إصلاح التعليم الجديدة أن تتضمن هذه المقاربة باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من خططها.

تستند مبادرة "بيت العائلة المصرية" إلى وثيقة الأزهر

^{١٥٠} كما ورد على لسان محمد عزب، مستشار إمام الأزهر الأكبر، في اجتماع اليونسكو حول حوار الأديان، بيروت، آذار/مارس ٢٠١٢.

الأخيرة عن منظومة "الحريات الأساسية". وتُعدّ الوثيقة تديراً فعّالاً واستباقياً من جانب القوى السياسية المعتدلة التي يقودها أحمد الطيب، الإمام الأكبر للأزهر، لمنع أعضاء البرلمان المحافظين المنتخبين حديثاً من إعادة صوغ الدستور ليتناسب مع تفسيرهم الجامد والمقيّد للإسلام. وبدعم من الكنيسة القبطية ومعظم الأحزاب السياسية في مصر، تتألف وثيقة الأزهر التي يمكن تسميتها "مشروع قانون الحقوق" من أربعة فصول رئيسة هي: حرية العقيدة، وحرية البحث العلمي، وحرية الرأي والتعبير، وحرية الإبداع الأدبي والفني. حرية العقيدة هي حقّ لجميع المواطنين، وتستند إلى آيات صريحة في القرآن. ولايقرّ "مشروع قانون الحقوق" حرية الدين وحسب، بل يحظر أيضاً أي محاولة لاستبعاد الآخرين أو تصنيفهم على أنهم كفّار، ويرفض نزعات "إدانة عقائد الآخرين".^{١٥١}

^{١٥١} الأزهر الشريف، "بيان الأزهر والمثقفين"، "منظومة الحريات الأساسية"،

نسخة مصورة (٢٠١١) ص ٢ - ٣،

Muhammad Faour, "Education Is Key to Avoiding Religious Tension in Egypt," National, January 17, 2012.

تجرّم وثيقة الأزهر أي مظهر من مظاهر "الإكراه في الدين أو الاضطهاد أو التمييز بسببه"، وتؤيد بشدة التعددية والتنوع والمساواة بين المواطنين. كما أن موقف الإسلام بشأن الحوار مع غير المؤمنين واضح: "وجادلهم بالتي هي أحسن". والأهم من ذلك، لا يعتبر أي طرف في الحوار على حق سلفاً؛ فأبي منهما، بما في ذلك الطرف المسلم، قد يكون مخطئاً: "وإنّا أو إياكم لعلّى هدىّ أو في ضلالٍ مبين".^{١٥٢}

تُوصف حرية الرأي في إعلان الأزهر بأنها "أم الحريات"، ويُعبّر عنها بأشكال مختلفة: الكتابة، والخطاب، والإنتاج الفني، والاتصالات الرقمية. وهي تشمل الأفراد والجماعات، مثل الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني، وحرية الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى، وحرية الحصول على المعلومات اللازمة لتكوين رأي. ويرتبط بحرية الرأي، كما تؤكد وثيقة أخرى للأزهر،^{١٥٣} حقُّ

^{١٥٢} سورة سبأ، الآية ٢٤.

^{١٥٣} الأزهر الشريف، "بيان الأزهر والمثقفين لدعم إرادة الشعوب العربية"،

نسخة مصورة، ٣٠ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١١، ص ٢

المواطن في انتقاد فعل خاطئ لزعيم سياسي أو ديني ، أو فعل حكومي أو سياسة حكومية بشأن القضايا ذات الاهتمام العام. ويشكّل هذا جزءاً من المساءلة والشفافية ، التي هي من خصائص الحكم الرشيد والدول الديمقراطية الحقيقية.

تشجّع وثيقة الأزهر بشأن الحريات الأساسية على تنمية التفكير النقدي والمستقل ، وهي مهارات جليّة وواضحة بالنسبة إلى المواطنين الديمقراطيين. يأتي ذلك بعد سلسلة طويلة من الجهود المماثلة التي يعود تاريخها إلى القرن التاسع عشر عندما قال محمد عبده ، الذي كان يومذاك إماماً للأزهر ، أن الإسلام يشجّع على التفكير النقدي والتأمل^{١٥٤} وتكثر الآيات القرآنية التي تحوي عبارات وتوجيهات تحثّ الناس على التأمل والتفكير ، وليس على التقليد الأعمى لسلوك ومعتقدات آبائهم والأكبر سناً. لا يساهم التعليم الديني في مصر اليوم بالقبول والاحترام والتفاهم المتبادل بين الأديان ، ولا يساعد الطلاب على تطوير فهم

Alberr Hourani, Arabic Thought in the Liberal Age 1798–1939, (Cambridge: ^{١٥٤} University Press, 2009) Cambridge

أعمق لدينهم أو أنفسهم. لذلك، يشير المقرّر الجديد الذي اقترحه "بيت العائلة المصرية" إلى تغيير واعد نحو التعددية. إذ أن تقديم مقرّر جديد عن القواسم المشتركة بين الإسلام والمسيحية يعزّز التنوّع واحترام الاختلافات سيفتح عقول الطلاب. ومن شأنه أن يشجّعهم على النظر إلى دينهم وأنفسهم من منظور جديد، والبدء في مناقشة المواضيع التي يدرسونها والتحقيق فيها. وهذا يمثل جزءاً لا يتجزأ من التربية من أجل المواطنة، التي قد تشجّع بدورها على القيام بمحاولات مستقبلية أيضاً لتطوير المقررات الحالية في التربية الدينية، الإسلامية والمسيحية على حدّ سواء.

لكن ثمة حاجة إلى ما هو أكثر بكثير من المبادرة الجديدة في مصر، إذ لابد من القيام بعملية إصلاح تشمل مجمل النظام التعليمي بمكوّناته كافة. فيتعيّن إصلاح جميع عناصر البيئة المدرسية - البنية التحتية والأمان والسلامة والعلاقات بين الأشخاص، وممارسات التعليم والتعلّم، والعلاقات مع البيئة الخارجية - مع التركيز على مقاربات جديدة للتنمية المهنية

المنتظمة للمعلمين. وينبغي أن يكون الهدف من إصلاح التعليم تنمية مواطنين ناضجين يمتلكون مهارات القرن الحادي والعشرين، مثل الاتصال الفعّال، والكفاءة المدنية، والتفكير التحليلي، والقدرة على حلّ المشكلات، والإبداع.

ب. طلبة اندونيسيا في مصر

نبذة عن العلاقات الثنائية^{١٥٥}:

تتميز العلاقات الثنائية مع إندونيسيا بنوع من الاستقرار يعكسه عمقها التاريخي والتعاون في العديد من المجالات، فقد أنشئت العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإندونيسيا عام ١٩٤٧، وكانت مصر من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال إندونيسيا الذي أُعلن في ١٧ أغسطس ١٩٤٥.

تتطابق وجهات نظر البلدين تجاه العديد من القضايا الإقليمية والدولية، ويجمعهما عدد من التجمعات والأطر منها منظمة

^{١٥٥} جمهورية مصر العربية وزارة الخارجية

التعاون الإسلامي، وحركة عدم الانحياز، ومجموعة الـ ١٥، ومجموعة الدول النامية الثمانية D8، والشراكة الاستراتيجية الجديدة بين آسيا وأفريقيا.

عقدت اللجنة المشتركة بين البلدين خمسة دورات آخرها في أبريل ٢٠٠٧، كما عُقدت الدورة الخامسة للمشاورات السياسية بين وزارتي خارجية الدولتين على مستوى مساعدى الوزير في جاكرتا في ٢٢ يناير ٢٠١٣.

يوجد مجلس رجال أعمال مصرى إندونيسى مشترك، عُقدت أولى دوراته في القاهرة في يونيو ٢٠٠٥، وعُقد الاجتماع الثانى لمجلس الأعمال المصرى الإندونيسى المشترك في جاكرتا في أبريل ٢٠٠٧ على هامش اجتماعات الدورة الخامسة للجنة المشتركة المصرية الإندونيسية.

تحتضن مصر حوالى ٦٥٠٠ طالب إندونيسى، كما يوفد الأزهر الشريف ٣٠ مبعوثا إلى إندونيسيا، إضافة إلى مبعوث من وزارة

الأوقاف، يتولون مهمة تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية،
أخذاً في الاعتبار أن إندونيسيا تعد أكبر دولة إسلامية في العالم.
يقدم الأزهر كذلك ٥٠ منحة دراسية للطلبة الإندونيسيين،
وتقدم وزارة التعليم العالي خمسة وعشرين منحة للدراسة في
الجامعات المصرية.

العلاقات الاقتصادية^{١٥٦} :

بلغ حجم التبادل التجاري في عام ٢٠١٤ حوالي ١,٤٨ مليار
دولار. تبلغ قيمة الاستثمارات الإندونيسية في مصر ٢٦٠ مليون
دولار موزعة في قطاعات الغزل والنسيج، وألياف الفيزكوز،
والصناعات الزجاجية، والغذائية. تم الاتفاق على إعادة تشغيل
خط مصر للطيران بين البلدين اعتباراً من ٥ فبراير ٢٠١٥ بواقع
رحلتين في الأسبوع عن طريق بانجكوك.

استقبلت سفارة جمهورية إندونيسيا بالقاهرة اليوم
السبت^{١٥٧}، الناخبين من الرعايا والمواطنين الإندونيسيين

^{١٥٦} جمهورية مصر العربية وزارة الخارجية

^{١٥٧} <https://kemlu.go.id/cairo/lc/news/79>

المتواجدين بمصر، للتصويت في انتخابات هذا العام، والتي تعد الثانية عشرة منذ بداية الانتخابات العامة عام ١٩٥٥ بعد استقلال إندونيسيا في عام ١٩٤٥

صرح السفير الإندونيسي بالقاهرة، حلمي فوزي، أن مظاهر عملية التصويت التي تعقد في سفارة إندونيسيا بالقاهرة أقرب إلى المظاهر الإحتفالية، مما يدل على الاقبال الكبير على هذه الانتخابات من قبل الجالية الإندونيسية في مصر. وأضاف فوزي أن هدف السفارة الإندونيسية هو خلق جو من الفرح والسلام في هذه العملية الديمقراطية؛ كما تمنى سعادة السفير أن تستمر هذه الحالة حتى انتهاء موعد التصويت في الساعة السادسة مساء اليوم وأوضح السيد/ محمد أمين عبد الصمد ، رئيس لجنة الانتخابات العامة الرئاسي والبرلماني بالقاهرة أنه سوف يتجه الناخبون الإندونيسيين الى صناديق الإقتراع للإدلاء بأصواتهم حيث بلغ عدد الناخبين المسجلين أسماءهم في قاعد بيانات المنتخبين الى ٧٦٧١ ناخب – وتنقسم لجان الإقتراع الى ١٥

لجان. وسوف يبدأ فتح صندوق الإقتراع من الساعة الثامنة صباحا حتى الساعة السادسة مساء

وأضاف أن المشاركين في الإنتخابات يمثلهم ٨٥٪ ناخب من الطلبة الإندونيسيين الدارسين بجامعة الأزهر الشريف، منهم ٥٠٪ ناخب لأول مرة في حياتهم. ويمثل الناخبون الآخرون من أعضاء الدبلوماسيين وموظفى السفارة والمدرسين بالمدرسة الإندونيسيين بالقاهرة وغيرهم من المواطنين المتواجدين داخل جمهورية مصر العربية

يتم اختيار المرشحين للرئاسة ونائب الرئيس عدد ٢ مرشحين ، كما يتم اختيار أعضاء البرلمان من ١٦ حزب لإختيار ٥٧٥ عضو برلمانى من المنافسين البالغ عددهم ٧٩٦٨ مرشح

وقد أعرب عن أمله أن يتم سير الإنتخابات العامة بالنجاح وتقدم بخالص الشكر والتقدير الى كل من ساهم فى أعداد الإنتخابات منذ تعيينه فى مارس ٢٠١٨ لتسجيل بيان قاعدة أسماء الناخبين. كما تقدم بخالص الشكر والتقدير الى الحكومة

لجمهورية مصر العربية والى الهيئات المعنية وخاصة الى وزارة الخارجية ووزارة الداخلية لجمهورية مصر العربية في التنسيق من ضمان ووثامين سيرعملية الإنتخابات وتقديم من التسهيلات اللازمة والأمن والأمان

تتميز العلاقات الثنائية بنوع من الاستقرار يعكسه عمقها التاريخي والتعاون في العديد من المجالات^{١٥٨} ، فقد أنشئت العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإندونيسيا عام ١٩٤٧ ، وكانت مصر من أولى الدول التي أعترفت باستقلال إندونيسيا الذي أعلن في ١٧ اغسطس عام ١٩٤٥ .

العلاقات السياسية:

تتطابق وجهات نظر البلدين تجاه العديد من القضايا الإقليمية والدولية ، كما تتبادل الدولتان تأييد الترشيحات في المنظمات الدولية ، وتجمع الدولتان عدة تجمعات ومنظمات منها ، منظمة المؤتمر الإسلامي ، حركة عدم الانحياز ومجموعة ال ١٥

^{١٥٨} <http://www.sis.gov.eg/section/125/2426?lang=ar>

، ومجموعة الدول النامية الثمانية D8. تعقد آلية المشاورات السياسية بالتناوب في البلدين ، على مستوى مساعدى وزير الخارجية ، وقد عقدت أربع جولات منها حتى الآن ، كان آخرها الدورة الرابعة في القاهرة في ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٨ ، وقد بحث الجانبان خلالها سبل دفع التعاون فى مجالات الصناعة والتعليم والمنح الدراسية والشؤون الدينية ، وزيادة الاستثمارات الإندونيسية في مصر وكذلك زيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين .

الزيارات المتبادلة:

• فى ٦/١٠/٢٠١٨ قام د. محمد معيط وزير المالية بزيارة لاندونيسيا للمشاركة فى اجتماعات صندوق النقد الدولي، عقد معيط عدد من النقاشات والموائد المستديرة بحضور كريستين لاجارد مدير عام صندوق النقد الدولي، ومجموعة القوقاز الأفريقية وعدد من المسؤولين بصندوق النقد ووزراء ومحافظي إقليم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لمناقشة برامج الصندوق فى منطقة الشرق

الأوسط ويسبقها اجتماع مع الدكتور حازم الببلاوي المدير التنفيذي لصندوق النقد الدولي. شارك وزير المالية أيضاً في عدد من اللقاءات والمباحثات الثنائية مع نظرائه من جنوب السودان وفرنسا لبحث سبل التعاون إلى جانب عدد من الاجتماعات مع مؤسسات التصنيف الائتماني مثل مؤسسة فيتش FITCH وستاندرد أند بورز P&S للوقوف على النظرة المستقبلية للاقتصاد الكلي لمصر في الفترة المقبلة، وآخر التطورات والتوقعات لمعدلات النمو الاقتصادي وكيفية إحداث التوازن بين معدلات الإنفاق والتضخم والفائدة. التقى وزير المالية مع عدد من البنوك الدولية مثل البنك الآسيوي للاستثمار AIB وبنك ميريل لينش الأمريكي ودويتشه بنك وبنك بي إن بي باريسا وجى بي مورجان وبنك HSBC، إلى جانب لقاءه مع عدد من الشركات الأجنبية للخدمات المالية والاستثمارية كشركة جولدن ساكس وشركة سيتي جروب "Citi group" للوقوف على المستجدات المتعلقة بالاقتصاد المصري والتطورات الاقتصادية والمالية

وتبادل وجهات النظر والخبرات مع صانعي القرار والمستثمرين فيما يتعلق بمجالات التعاون المشتركة في الفترة المقبلة وأسواق رأس المال وتمويل البنية التحتية. شارك د. معيط والوفد المرافق له في مباحثات واجتماعات مع وفود عدد من البنوك العربية المشاركة في اجتماعات الصندوق ياندونيسيا مثل بنك الإمارات دبي الوطني وبنك أبو ظبي الإسلامي لمناقشة الموضوعات ذات الصلة بالصكوك الإسلامية والاستثمارات الإسلامية الدولية وبحث سبل التمويل في مصر إلى جانب مشاركة وفود من البورصات العالمية كبورصة لكسمبورج ووفود من مجموعة الـG20 ومجموعة G24، بالإضافة إلى انعقاد عدد من الندوات وورش العمل كورشة العمل الخاصة بمنندى باريس والتي ستناقش كيفية تطبيق مبادئ الشفافية والدقة لبيانات الدين. القى الوزير كلمته في الاجتماع الذي عقده السيدة كريستين لاجارد مع وزراء مالية منطقة الشرق الأوسط واستعرض فيها برنامج الإصلاح الاقتصادي المصري وتطورات هذا البرنامج وأثره على الإصلاح الاقتصادي في

مصر.

- في ٢٧/١٠/٢٠١٦ قام وفداً مصرياً بزيارة لإندونيسيا للمشاركة في أعمال الدورة الـ ١٦ للاجتماع الوزاري لتجمع المحيط الهندي.
- في ٤/٩/٢٠١٥ قام الرئيس عبد الفتاح السيسي بزيارة لإندونيسيا، عقد الرئيس قمة ثنائياً مع الرئيس الإندونيسي "جوكو ويدودو". ناقشا الجانبان ثلاث قضايا رئيسية تعلق بالاولى بدعم العلاقات التجارية والاستثمارات بين البلدين في ضوء زيادة حجم الاستثمارات الإندونيسية بالسوق المصرية إلى حوالي ٦٠٠ مليون دولار. والثانية ركزت على تعزيز التعاون لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام ومواجهة التطرف والإرهاب. والثالثة تناولت الرعايا الإندونيسيين المقيمين في مصر. التقى السيسي بأمين عام رابطة الآسيان، لبحث سبل تعزيز التعاون والتنسيق بين مصر ودول الآسيان على الصعيد الاقتصادي، لاسيما على ضوء الفرص الواعدة التي توفرها مصر في إطار العديد من المشروعات التنموية والاستثمارية التي تدشنها في المرحلتين الراهنة والمستقبلية.

• في ٢٢/٦/٢٠١٥ قام وفدًا إندونيسيًا رفيع المستوى ضم كلا من د. أحمد هاشم مزادي عضو المجلس الاستشاري الرئاسي، د. محمد ناصم حسن أمين عضو المجلس الاستشاري الرئاسي، و د. أنتونج ويدودو أمين المجلس الاستشاري الرئاسي. بزيارة لمصر للاستفادة من خبرات مصر في مجال تدريب الدعاة، استقبل الوفد د. محمد مختار جمعة وزير الاوقاف.

• في ٢٥/٤/٢٠١٥ قام م. إبراهيم محلب رئيس مجلس الوزراء بزيارة لاندونيسيا للمشاركة في القمة الأفروآسيوية، التقى محلب بالرئيس الإندونيسي جوكوي ويدودو. ذكر محلب أن لقاءاته مع القادة ورؤساء الوفود المشاركين في القمة طالبوا بضرورة تفعيل دور اللجان المشتركة وتنفيذ مقرراتها وتوصياتها، دعمًا للتنمية والشراكة وزيادة الاستثمارات موضحًا أن مصر تسعى لأن تكون شريكًا إستراتيجيًا لهذه الدول في المستقبل.

• في ٢١/٣/٢٠١٥ قام علوي عبد الرحمن شهاب المبعوث الخاص لرئيس إندونيسيا للشرق الأوسط ومنظمة التعاون

الإسلامي بزيارة لمصر ، التقى به الرئيس عبد الفتاح السيسي . نقل المبعوث الاندونيسي رسالة من الرئيس الاندونيسي إلى السيسي تضمنت دعوته للمشاركة في قمة آسيا / إفريقيا التي ستنظمها إندونيسيا في شهر أبريل ٢٠١٥ تزامناً مع ذكرى مرور ٦٠ عاماً على انعقاد مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥ .

• زيارة وزير الشؤون الدينية الاندونيسي للقاهرة في الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ مارس ٢٠٠٧ ، للمشاركة في المؤتمر العالمي التاسع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية .

• مشاركة رئيس مجلس الشعب في اجتماعات الجمعية السادسة عشر بعد المائة للاتحاد البرلماني الدولي في بالي ، في الفترة من ٢٩ إبريل في ٤ مايو ٢٠٠٧ .

• في إطار برنامج لتبادل زيارات شباب البلدين ، قام وفد المجلس القومي للشباب بزيارة لجاكرتا في الفترة من ٨ إلى ٢١ أغسطس ٢٠٠٧ ، زار خلالها عدد من المدن الإندونيسية واستقبلهم وزير خارجية إندونيسيا وعدد من المسؤولين الإندونيسيين .

• زيارة وزير التربية والتعليم السابق إلى إندونيسيا في أغسطس ٢٠٠٧ وصاحبه محافظ المنيا ، ضمن وفد من وزارتي التعليم والإدارة المحلية ومحافظتي المنيا والإسكندرية للإطلاع على تجربة اندونيسيا في لامركزية التعليم ، والتقى الوفد الزائر بالوزير المنسق لشئون رفاهية الشعب ، ووزيري الشؤون الدينية والتعليم.

• زيارة وزير البيئة إلى إندونيسيا للمشاركة في مؤتمر الامم المتحدة حول تغير المناخ الذي عقد في الفترة من ١٠ الي ١٥ ديسمبر ٢٠٠٧ ، في جزيرة بالي الإندونيسية.

• زيارة السيد وزير الزراعة الإندونيسي إلى مصر في أبريل ٢٠٠٦ وتم خلالها الزيارة بحث إمكانية التعاون في مجالات صناعة السكر وزيت النخيل والجرارات الزراعية والقطن.

• زيارة وزيرة التجارة الإندونيسية للقاهرة في ١٧ يونيو ٢٠٠٧ ، التقت خلالها بكل من السادة وزراء الصناعة والاستثمار والتعاون الدولي ، حيث تم بحث سبل تعزيز العلاقات التجارية

والاقتصادية والاستثمارية بين البلدين ، وكذا تبادل الآراء والوقوف على الخطوات التي اتخذها الجانبان المصري والإندونيسي من أجل متابعة ما تم الاتفاق عليه في إطار الدورة الخامسة للجنة المشتركة بين البلدين.

• زيارة السيد جونج لاكسونو رئيس مجلس النواب الإندونيسي إلى القاهرة من ١٥ إلى ١٧ يونيو ٢٠٠٧ تلبية لدعوة مصر كما عقدت مباحثات برلمانية تناولت سبل تدعيم العلاقات الثنائية بين البلدين .

• زيارة وزير التعاونيات والمشروعات الصغيرة والمتوسطة الإندونيسي للقاهرة من ١ إلى ٣ يوليو ٢٠٠٧ ، والذي بحث خلالها سبل التعاون والاستفادة من الخبرة الإندونيسية في مجالات استخدام ورد النيل في عدد من الصناعات اليدوية وصناعة الآثاث.

• قام وفد من المحكمة العليا الإندونيسية بزيارة الي مصر خلال الفترة من ١٠ الي ١٤ ديسمبر ٢٠٠٧ لعقد لقاءات مع المسؤولين

بوزارة العدل المصرية للاطلاع علي نظام المحاكم العسكرية في مصر.

• قام وفد برئاسة رئيس مجلس ممثلي الاقاليم الاندونيسية بزيارة الي مصر خلال شهر ديسمبر ٢٠٠٧ لبحث سبل تعزيز التعاون مع مجلس الشعب المصري والتعرف علي الخبرة المصرية في الأخذ بنظام المجلسين.

• شارك وفد إندونيسي في اجتماع الحوار الآسيوي الشرق أوسطي AMED II الذي عقد في شرم الشيخ في أبريل ٢٠٠٨.

• زيارة وزير المشروعات المملوكة للدولة في إندونيسيا إلى مصر في فبراير ٢٠٠٩ حاملاً دعوة من الرئيس الإندونيسي إلى رئيس مجلس الوزراء لحضور المنتدى الاقتصادي الإسلامي في جاكرتا.

• زيارة السيد أبو رزال بكري الوزير المنسق المشرف على رفاهية الشعب إلى مصر لرئاسة الوفد الإندونيسي المشارك في مؤتمر دعم الاقتصاد الفلسطيني لإعادة اعمار غزة في مارس ٢٠٠٩.

- قام وفد من مركز "سياسات التجارة الخارجية" التابع لوزارة التجارة الإندونيسية بزيارة مصر خلال ديسمبر ٢٠١٠ ، في إطار الإلتقاء بالمسؤولين المصريين بوزارة التجارة والصناعة بوزارة التعاون الدولي ، إلى جانب الاتحاد العام للغرف التجارية لمتابعة تفعيل نشاط Joint Study Group ، والتعرف على الإجراءات التي اتخذها الجانب المصري من جانبه في هذا الشأن .
- زيارة المبعوث الشخصي للرئيس الإندونيسى للشرق الأوسط في يناير ٢٠١١ .
- استقبل د. أحمد فهمى رئيس مجلس الشورى وفداً برلمانياً فى ٢٠١٢/١٢/٣ لبحث سبل تعزيز التعاون البرلمانى بين البلدين ودعم علاقات التعاون فى المجالات المختلفة.

العلاقات الاقتصادية:

- فى ٢٠١٩/٥/٢٦ أكد أحدث تقرير أعده المكتب التجارى المصرى بجاكرتا حول العلاقات التجارية بين مصر وأندونيسيا

خلال عام ٢٠١٨ ومقارنتها بعام ٢٠١٧ ، عن تحقيق الصادرات المصرية غير البترولية قفزة كبيرة مسجلة ١٣٨ مليون دولار بنسبة زيادة قدرها ١٩٪ عن عام ٢٠١٧ ، وفى المقابل تراجعت الواردات المصرية من اندونيسيا خلال نفس الفترة مسجلة مليار و ٣٣ مليون دولار بنسبة تراجع ١٧,٦٪ .

كما شهدت بنود اخري من الصادرات ارتفاعاً ملموساً مثل الاسمدة غير الفوسفاتية او الكيماوية والتي سجلت ٤٢ مليون دولار بزيادة نسبتها ١٣٪ كما سجل فوسفات الكالسيوم والالمنيوم ٢٨ مليون دولار بزيادة نسبتها ٤,٧٪ والتمور سجلت ٢٢ مليون بزيادة نسبتها ٦٠٪ ودبس السكر سجل ١٥ مليون بزيادة ٣٢٪.

انخفضت الواردات المصرية من اندونيسيا إلى مليار و ٣٣ مليون دولار وبنسبة تراجع قدرها ١٧,٦٪ مقارنة بعام ٢٠١٧ ويعزى ذلك لتراجع الواردات من عدة بنود من زيت النخيل والذى تمثل مشتقاته ١٠ بنود ضمن أكبر ٥٠ بند فى الواردات المصرية من اندونيسيا ومنها زيت نخيل مكرر سائل تزيد نسبة اليود به عن

٦٠٪ حيث إنخفضت قيمة وارداته من ١٧٣ مليون دولار إلى ٢١ مليون دولار وبنسبة بلغت ٨٧,٧٪ وكذلك زيت النخيل في صورته الصلبة والذي سجل إنخفاضاً بقيمة ٤٣,٧ مليون دولار وبنسبة قدرها ٤٧,٦٪ بالإضافة إلى المطاط الطبيعي والذي إنخفضت وارداته بنسبة ٦,٨٪.

هناك عدد من بنود الواردات قد شهدت زيادة ومنها زيت نخيل مكرر بقيمة ٢٧٢ مليون دولار وبنسبة زيادة ١,٥٪ خيوط مفردة من ألياف صناعية بقيمة ٦٧ مليون دولار وبنسبة ٩,٦% بن بقيمة ٥٦ مليون دولار وبنسبة زيادة ٧,٨٪ ، إطارات للسيارات بقيمة ٣٣,٦ مليون دولار وبنسبة زيادة ٢٨٪ .

- في ١٢/١٠/٢٠١٦ شاركت مصر في أعمال الدورة ٣١ للمعرض التجاري الإندونيسي الدولي للتصدير خلال الفترة من ١٢ إلى ١٦ أكتوبر ٢٠١٦ بجاكرتا.

- في ٥/٩/٢٠١٥ ناقش الرئيس السيسي وجوكو ويدودو ثلاث قضايا رئيسية:

- تعلقت بدعم العلاقات التجارية والاستثمارات بين البلدين في ضوء زيادة حجم الاستثمارات الإندونيسية بالسوق المصرية إلى حوالي ٦٠٠ مليون دولار. القضية الثانية التي بحثها الزعيمان ركزت على تعزيز التعاون لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام باعتباره ومواجهة التطرف والإرهاب. القضية الثالثة تناولت الرعايا الإندونيسيين المقيمين في مصر.

• كما وقع وزير الخارجية سامح شكري ووزيرة خارجية أندونيسيا ريتنو مرصودي مذكرتين للتفاهم المشترك. الاتفاقية الأولى إعفاء دبلوماسي البلدين من شرط التأشيرة. الاتفاقية الثانية تعزيز التعاون بين البلدين في مجال تدريب الدبلوماسيين.

• بلغ حجم التبادل التجاري بين مصر وأندونيسيا مؤخرا زيادة بلغت ٢١٪ عن العام السابق ٢٠١٤، بما قيمته ٢٥٨ مليون دولار وإن الصادرات المصرية للسوق الأندونيسية شملت ١٥ سلعة وهناك جهودا مكثفة لزيادة حجم التبادل التجاري

وتحسين الميزان التجارى لصالح مصر خلال الفترة المقبلة فى ضوء تنامى العلاقات والزيارات المتبادلة.

• بلغ حجم التبادل التجارى بين مصر واندونيسيا خلال عام ٢٠١٢ حوالى ٢ مليار دولار. التبادل التجارى خلال الفترة من يناير إلى سبتمبر من عام ٢٠١٠ (٧٥٣,٢ مليون دولار) ، وقد وصلت قيمة الصادرات المصرية ١٢٩,٢ مليون دولار ، وقيمة الواردات المصرية ٦٢٤ مليون دولار . وتتركز الصادرات المصرية فى الفوسفات والاسمدة والقطن وقصب السكر ، بينما تتركز الواردات المصرية فى زيت النخيل وإطارات السيارات والمطاط.

• مجلس رجال الأعمال : عقدت أولى دورات مجلس الأعمال المصري الإندونيسي المشترك فى القاهرة فى يونيو ٢٠٠٥ ، وعقد الاجتماع الثانى لمجلس الأعمال المصري الاندونيسي المشترك فى جاكرتا فى أبريل ٢٠٠٧.

• الاستثمارات : بلغ حجم الاستثمارات الإندونيسية فى مصر ، أكثر من ٥٠٠ مليون دولار ، وتتركز فى مجالات صناعة النسيج ،

ألياف الفيزكوز ، صناعات الزجاج ، والصناعات الغذائية.

اللجنة المصرية الإندونيسية المشتركة :

- ترأس اللجنة المشتركة وزيرة التعاون الدولي ، وزيرة التجارة الإندونيسية عن الجانب الإندونيسي ، وقد عقدت الدورة الخامسة للجنة المشتركة في جاكرتا في أبريل ٢٠٠٧ ، حيث تم توقيع أربع اتفاقيات للتعاون بين الجانبين في مجالات : التعاون الاقتصادي والفني ، ومذكرة تفاهم في مجال توحيد المواصفات ومقاييس الجودة التعاون بين هيئتي المعارض في البلدين ، والتعاون بين هيئة الاستثمار والمناطق الحرة المصرية GAFI وهيئة "باتام" للمناطق الحرة الإندونيسية . ومن المقرر عقد الدورة السادسة للجنة المشتركة خلال عام ٢٠١١ في القاهرة .

الإطار التعاقدى:

م	تاريخ التوقيع	الاتفاق
١	يوليو ٢٠٠٧	اتفاقية التعاون الاقتصادي والفني
٢	أبريل ٢٠٠٧	مذكرة تفاهم للتعاون في مجال توحيد القياس والجودة
٣	أبريل ٢٠٠٧	مذكرة تفاهم للتعاون بين هيئة الاستثمار والمناطق الحرة المصرية وهيئة باتام للمناطق الحرة الإندونيسية
٤	أبريل ٢٠٠٧	مذكرة تفاهم للتعاون بين هيئتي المعارض الدولية في البلدين
٥	مايو ٢٠٠٧	مذكرة تفاهم بين الاتحاد التعاوني الإنتاجي المصري وغرفة التجارة والصناعة الإندونيسية للتعاونيات الصغيرة والمتوسطة حول إنشاء لجنة مشتركة للصناعات الصغيرة والمتوسطة
٦	يونيو ٢٠١٠	مذكرة تفاهم لإستخدام ورد النيل في صناعة الأثاث

العلاقات الثقافية:

تحتضن القاهرة أكثر من ستة آلاف طالب إندونيسي ، معظمهم يدرسون في جامعة الأزهر ، كما يوفد الأزهر أكثر من أربعين مدرساً إلى إندونيسيا ، يتولون مهمة تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية . ويقدم الأزهر الشريف سنوياً عدد ١١٥ منحة دراسة للطلبة الإندونيسيين (٥ للدراسة في المعاهد الأزهرية و ٩٠ للدراسة الجامعية و ٢٠ للدراسات العليا) بالإضافة إلى عدد ٥ منح من وزارة التعليم العالي للدراسة في الجامعات المصرية .

- في ٢٠١٧/٨/١٥ قام كلا من "إبراهيم السيد، وهاجر علي، وآيات رجب" الفائزون في مسابقة الخطابة والحكاية الشعبية باللغة الإندونيسية، التي عقدت بسفارة إندونيسيا بالقاهرة يوم ٢ مايو ٢٠١٧، تزامناً مع ذكرى "يوم التربية الوطني" لإندونيسيا بزيارة لجاكرتا في الفترة من ١٥ إلى ٢١ أغسطس ٢٠١٧ تكريماً لهم من قبل وزارة التربية والثقافة الإندونيسية. حضر الفائزون مراسم رفع العلم الإندونيسي بالقصر

الرئاسي بجاكرتا بمناسبة ذكرى استقلال إندونيسيا يوم ١٧ أغسطس، بحضور الرئيس الإندونيسي جوكو ويدودو، والوزراء، والضيوف الأجانب، كما شارك المصريون الثلاثة في مختلف المسابقات الترفيهية والأنشطة المتنوعة كاختبار المهارة اللغوية والمناقشة المفتوحة بين المشاركين من دول مختلفة.

احتفالاً بالتخرج في جامعة الأزهر^{١٥٩}، اجتمع عدد من الشباب الإندونيسي بشارع المعز، وغمروا المكان بالفرحة وتصوير بعضهم البعض في الشارع العتيق بعد قضاء خمس سنوات بمصر.

أتى الطلاب الإندونيسيون، الذين تتراوح أعمارهم من ٢٢ إلى ٢٨ سنة لتعلم اللغة العربية والتعمق بعلوم الدين والشريعة الإسلامية في منارة الإسلام. وتقول طيبة، إحدى الطالبات: «التعليم بمصر جيد خاصة في الأزهر الشريف ومن أهم ما يميزها أنها من أقدم الجامعات ولأنها تقع في أرض الأنبياء». وتضيف: «لقد

^{١٥٩} «فوتوسيشن» لطلاب إندونيسيا احتفالاً بالتخرج بـ«المعز» السبت ١٥-٩-٠٠ | ١٨ ٥١٢٠:١٩ | كتب: المصري اليوم

تعودت كثيرا على مصر وتعرفت على جنسيات أخرى من المصريين والماليزيين والجنسيات الهندية والتركية والسورية والفلسطينية الموجودة بالجامعة».

وتقول أنيس، طالبة أخرى: «لقد أتينا إلى هنا من خلال منحة مقدمة من مصر فالأزهر الشريف يقوم بتوطيد العلاقة مع المؤسسات التعليمية والدينية بإندونيسية». وقالت أفة، طالبة إندونيسية: «نحن نتحدث العامية بالجامعة ونحن أصدقاء وجئنا مع بعضنا من إندونيسيا، لكن كل شخص منا يسكن بمكان مختلف وقضينا الخمس سنوات بمصر». وتضيف: «كانت أول سنة نتعلم فيها إجادة اللغة العربية بمركز الشيخ زايد ثم أربع سنوات بالأزهر الشريف».

ويقول إقبال، طالب: «تعلمت التصوير مع مجموعة إندونيسية لأصور أصدقائي في الأماكن السياحية الرائعة لتوثيق حياتنا بمصر، ومن الأماكن التي قمنا بزيارتها بمصر الأهرامات والحسين وقلعة صلاح الدين، كما قمنا بزيارة مدينة الإسكندرية

والأقصر وواحة سيوة. يتواصل الطلاب مع أهلهم عبر الإنترنت لأن معظمهم لم يستطع السفر لمدة الخمس سنوات».

وقالت مفتاح الحسن ، طالبة: «نحن نقوم بالتجول بمصر بمفردنا ولا أحد يكون معنا كما تعودنا على ذلك هناك والناس يتقربون منا لتعلم اللغة الإندونيسية ولكن لا نفهم عليهم كثيراً لأنهم يتحدثون بالعامية ونحن نجاد الفصحى». يحلم بعض من هؤلاء الطلاب بأن يكملوا الدراسات العليا بمصر، أما البعض الآخر فيحلم بأن يعود إلى بلده ويبدأ العمل هناك.

نظم اتحاد الطلبة الإندونيسيين بالقاهرة مسابقة القرآن الكريم الدولية بين الطلبة الوافدين الدارسين بجامعة الأزهر الشريف^{١٦٠}، وذلك في فترة من ٢١ مارس إلى ٤ أبريل ٢٠١٨ في مركز الشيخ زايد داخل الحرم الجامعي بالقاهرة، بحسب بيان من سفارة إندونيسيا اليوم.

^{١٦٠} <https://www.youm7.com/story/2018> اتحاد الطلبة الإندونيسيين بالقاهرة ينظم

مسابقة القرآن بمشاركة ٢٠ دولة

وتعتبر هذه المسابقة الأولى من نوعها بين الطلبة الوافدين حيث اشترك في هذه المسابقة نحو ٦٣ متسابقا من الطالبة والطالبات في جميع فروع المسابقة، وهي فرع مسابقة حفظ القرآن ٣٠ جزءا، وفرع تلاوة القرآن، وفرع شرح القرآن.

وأوضح البيان أن المسابقة اشترك فيها ٢٠ دولة منها إندونيسيا وماليزيا ونيجيريا وتشاد وتونس وبنجلاديش والفلبين وكمبوديا والكاميرون والسنغال وتنزانيا وطاجيكستان وباكستان وأوغندا وأفغانستان وسنغافورة وروسيا وميانمار وألبانيا.

تحتفل مصر وإندونيسيا في شهر سبتمبر الحالي بمرور ٧٠ عاما على بدء العلاقات بينهما^{١٦١}، في حين تتمتع الدولتان بالعديد من الارتباطات الوجدانية مثل وجود "الرواق الجاوي" بالجامع الأزهر، الذي يقصده الطلبة والطالبات من إندونيسيا لتلقي العلوم الدينية.

^{١٦١} <https://www.elwatannews.com/news/details/798505>

تمثلت العلاقات الاقتصادية والتجارية بين مصر
وإندونيسيا في مستويات متدنية مقارنة بالعلاقات السياسية،
بالرغم ما شهدته حركة المبادلات التجارية والاستثمارات من تقدم
لمموس نوعا ما، فطبقا لإحصائيات مركز الإحصاء بإندونيسيا، أكد
بلوغ إجمالي التجارة بين مصر وإندونيسيا مليارا و ٤٩٠ مليون
دولار في عام ٢٠١٤، حيث بلغت قيمة واردات مصر من
إندونيسيا مليار و ٣٤٠ مليون دولار، بينما بلغت الصادرات إلى
إندونيسيا ١٤٥,٩ مليون دولار. تصدر مصر إلى إندونيسيا الأسمدة
الفوسفاتية والفوسفات الخام والألومينا اللامائية والمولاس
والباح النصف مجفف وكيالات البنزين المخلوطة والفاكهة مثل
البرتقال والعنب، القطن والملابس الجاهزة. وتستورد مصر من
إندونيسيا زيت النخيل المكرر والألياف الاصطناعية والمخلوطة
والمنتجات الورقية والبن والصابون والمنظفات والمنتجات
الخشبية وإطارات سيارات وبعض السيارات والثلاجات والملابس
الجاهزة.

يساهم عدد من الشركات الإندونيسية الاقتصاد المصري، حيث تساهم الاستثمارات في ١٥ مشروع بمصر برأس مال إندونيسي بلغ ٥١,٧ مليون دولار حتى ٣١ يوليو ٢٠١٣، في حين يأتي ترتيب إندونيسيا في المرتبة الـ٤٧ بين الدول المستثمرة في مصر.

بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين ١٢٣٦,٥ مليون دولار في عام ٢٠١٢، منها ٢٢٢,٨ مليون دولار للصادرات المصرية و١٠١٣ مليون جنيه للواردات الإندونيسية، بينما حقق الميزان التجاري فائضا لصالح الجانب الإندونيسي في الفترة الأخيرة.

لعب رجال الأعمال من البلدين دورا كبيرا في توطيد العلاقة بين البلدين، فقد عقدت أولى دورات مجلس رجال الأعمال المصري الإندونيسي المشترك في القاهرة يونيو ٢٠٠٥، بينما اتسم الاجتماع الثاني من المجلس أعمالا مشتركة، والذي عقد في جاكرتا بأبريل ٢٠٠٧ على هامش اجتماعات الدورة

الخامسة للجنة المشتركة المصرية الإندونيسية، حيث شارك فيها ٢٠ رجل أعمال مصري.

أما بخصوص العلاقات الثقافية والتعليمية بين البلدين فتمتع بالتميز في ظل وجود دور الأزهر الشريف، الذي يقصده الدارسون من كل حذب وصوب وبالأخص في نفوس الإندونيسيين، حيث تخصص جامعته ١١٥ منحة لطلاب "جاكرتا" للدراسة في معاهدها الأزهرية، ويوزعون بواقع ٥ للدراسة في المعاهد الأزهرية، و٩٠ للدراسة الجامعية، و٢٠ للدراسات العليا.

أما عن الأزهر، فيقوم بإرسال بمعاونة وزارة الأوقاف ٢٦ مبعوثا لتدريس اللغة العربية والفقہ في المعاهد الإسلامية، ويتولون مهمة تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية في إندونيسيا، ويوجد في إندونيسيا "رابطة خريجي الأزهر" والتي تضم كل من تخرج من الأزهر وعاد لإندونيسيا، حيث تعمل الرابطة على تعميق التواصل بين البلدين من خلال أبنائها، في

حين تستقبل الجامعات المصرية كل عام أكثر من ٥ آلاف طالب إندونيسي ، بينما تقدم وزارة التعليم العالي سنويا ٥ منح للطلاب الإندونيسيين.

ج. التعليم الديني في ماليزيا

التعليم هو القاطرة التي قادت البلاد إلى نهضة حقيقية تلمس آثارها في كل ناحية من الحياة بها ٣ قوميات عرقية مختلفة اللغة والدين والملاحم ولكل منها مدارسها لتدريس ثقافتها ودينها الجزء الأكبر من تمويل هذه المدارس من المؤسسة الإسلامية والزكاة التي تلقى دعماً شعبياً هناك منهج تربوي يقوم عليه مجموعة من خريجي الأزهر وجامعات سورية والأردن والسعودية والمغرب والجزائر^{١٦٢}

^{١٦٢} الكاتب : أحمد سليمان

<http://www.mugtama.com/ntellectual/item/77026-2018-09-30-17-26->

12.html التعليم الديني في ماليزيا.. ثقافات متنوعة وهوية واحدة

هنا في ربوع الجنة الخضراء بماليزيا -حيث اللون الأخضر المبهج يكسو كل شيء وتنتشر معه الثمار التي لا حصر لأصنافها- بدأ مشوار طويل من الحركة العلمية والثقافية تحدها جهود حكومية وأخرى أعظم أهمية وأبلغ أثراً؛ وهي الجهود الأهلية.

ما إن استقرت الديمقراطية الوليدة، وبدأت توتي ثمارها على يد باني نهضة ماليزيا الحديثة الطبيب مهاتير محمد، الذي تولى رئاسة الوزراء عام ١٩٨١م ليتركها في عام ٢٠٠٣م بعد اثنين وعشرين عاماً، أثمرت فيها جهوده وجهود من سبقوه دولة مستقرة تنافس كبريات الدول في المجالات الاقتصادية المتنوعة، وكان التعليم هو القاطرة التي قادت البلاد إلى نهضة حقيقية تلمس آثارها في كل ناحية من نواحي الحياة.

ثلاث سنوات عشتها هنا، طفت فيها آفاق البلاد شرقاً وغرباً، طولاً وعرضاً، لم أجد فارقاً يُذكر بين العاصمة وأي قرية نائية على أطراف ولاية بعيدة.

أما التعليم فليس يدلك على مدى اهتمام الحكومات به

أكثر من أنه ما من قرية ولا بلدة لا يتعدى سكانها ٥٠٠ نسمة إلا وفيها على الأقل مدرسة أو أكثر، وفي عينة عشوائية في محيط دائرة قطرها ٥ كيلومترات وجدت أكثر من ١٠ مؤسسات تعليمية ما بين مدرسة حكومية وأهلية ومعهد للتحفيظ أو معهد للتدريب الفني أو الصناعي أو مركز لتعليم اللغات.. إلخ، معظمها مؤسسات ضخمة ملحق بها سكن للطلاب وملاعب متنوعة وأنشطة ترفيهية وتعليمية على مستوى راق.

٣ قوميات عرقية

يسكن ماليزيا منذ أمد بعيد ثلاث قوميات عرقية مختلفة اللغة والدين والملاح:

أولها: عرق الملايو أصحاب البلاد الأصليين الذين يمثلون قرابة ٦٠٪، يدين ٩٩٪ منهم بالدين الإسلامي.

ثانيها: أصحاب العرق المنحدر من أصول صينية الذين قدموا في موجات متتابعة، واكتسبوا حق المواطنة بعد الاستقلال تشجيعاً

لهم على البقاء والعمل ، ويمثلون ٢٤٪ تقريباً ، وبيديون بديانات شتى بين المسيحية والبوذية واللاينية.

وثالثها: التاميل ذوو الأصول الهندية بنسبة ١٤٪ تقريباً.

بالإضافة إلى بعض الأقليات الأخرى.

لكل طائفة من هذه الطوائف مدارسها الخاصة التي تدرس لغتها وثقافتها وأصول ديانتها ، وتلتزم مؤسسات ومجالس الطائفة الدينية بالإنفاق عليها وتطويرها ، وتدعمها الحكومة أحياناً إذا لزم الأمر ، بالإضافة إلى المدارس الوطنية الحكومية التي يتعلم فيها أبناء جميع القوميات دون تفرقة بين عرق وآخر أو دين وآخر.

أما اللغة الملايوية فتكتب بالحروف العربية ، وهو ما يسمى هنا "جاوي" نسبة إلى جاوة إحدى أكبر الجزر الإندونيسية ، وأيضاً بالحروف اللاتينية ، وعلى الرغم من تعصبي للحميد للغتي العربية فإنني وجدت الأمر بالغ الصعوبة في تعلم كتابة اللغة بالجاوية ، فالأمر أشبه بأن تحاول (وأنت غير عربي) تعلم اللغة العربية بدون تشكيل ؛ فالحركات القصيرة يعبر عنها بالحروف في

الكتابة اللاتينية، وفي الكتابة الجاوية عليك أنت أن تخمنها!
طبعاً إذا استطعت التخمين.

عارف عز الدين (١٤ عاماً)، طالب في الفرقة الثالثة المتوسطة،
لفت نظري فيه أدبه الجم وحبه للعربية وآدابها، ثم أبهرتني متانة
إنتاجه في الخط العربي؛ حيث كانت لوحاته بارعة الجمال، ورغم
ذلك فإنه بالكاد فاز بالمركز السابع على مستوى ماليزيا، حقاً لقد
تشوقت إلى أن أرى إنتاج هؤلاء الذين سبقوه.

يبدو أنني رأيت الثمرة هنا بعد كمال نضجها، وفاتني أن
أرى حرث الحارث وزرع الزارع وما غرست يدها، يحدثني المهندس
فكري بن رملي الذي تلقى تعليمه الأولي في بينانج، إحدى أكبر
الولايات الماليزية وأغناها بعد العاصمة، واستكمل دراسة هندسة
الإلكترونيات في اليابان يقول: كنا في مراحل الصبا ندرس أحياناً
ونحن جوعى لفقر الحال، وكنا نعتمد على مساعدات الأهالي من
فلاحي المناطق المجاورة الذين يمنحوننا بعض الطعام أو
يستكملون احتياجات المدرسة من أموالهم الخاصة، يتغنون بهذا

الأجر من الله؛ حيث ينظرون إلى المدارس الدينية على أنها صمام أمان هذا المجتمع، وضمانة عدم انحراف أبنائه نحو الإلحاد أو التنصير، لكن هذا أصبح من الماضي الآن؛ فالطلاب يتناولون الوجبات الغذائية الساخنة في المدارس الحكومية بأسعار التكلفة أو بالمجان، وما زال كثير من الموسرين يقصدون طلاب المدارس الدينية بالطعام في المناسبات المختلفة طلباً للبركة والثواب.

الدعم والتمويل

وعلى الرغم من أن طلاب المدارس الدينية ومنتسبيها هم أقرب إلى جانب المعارضة منهم إلى أحزاب الحكومة، فإن هذه المدارس لا تزال تمارس عملها منذ سنوات طويلة دون عقبات أو عوائق تذكر، والسر في هذا أن الجزء الأكبر من تمويل هذه المدارس يأتي من المؤسسة الدينية الإسلامية (Jabatan Agama Islam)، وهي المؤسسة القائمة على رعاية الملة في كل ولاية من الولايات، بالإضافة إلى مؤسسات الزكاة التي تلقى دعماً شعبياً

كبيراً لها لها من آثار ملموسة في رعاية المساجد والفقراء والمدارس الدينية.

حتى في عام ٢٠٠٤م عندما هاجت الهائجة على المدارس الدينية واتهمت بعضها بأنها مفرخة للإرهاب، وأرادت حكومة عبدالله أحمد بدوي، خليفة د. مهاتير محمد في رئاسة الوزارة، تحقيق نوع من التوازن لم تجد إلا أن تضيف مزيداً من مواد اللغة العربية والعلوم الإسلامية إلى مناهج منتسبي المدارس الحكومية ترغيباً لأولياء أمور التلاميذ في سحب أبنائهم من المدارس الدينية إلى المدارس الحكومية، لا سيما أن المدارس الحكومية مجانية تماماً؛ مما وسع من قاعدة التعليم الديني بدلاً من أن يقلصه.

وفي مناقشة مع الطبيب محمد بن فاهيمي، وهو أب لثلاثة أبناء في مدرسة عبدة الدينية، سألته: لماذا تفضل أن يتعلم أبنائك في مدرسة خاصة تكلفك قرابة ١٠٠٠ رينجت شهرياً (٢٥٠ دولاراً) بدلاً من أن ترسلهم إلى مدرسة حكومية بالمجان؟

فرد قائلاً: ما دامت قدرتي المالية تسمح بهذا، فأنا أفضل التعليم الديني المدفوع على التعليم الحكومي المجاني، في المدرسة الدينية يتلقى أبنائي علوم الحياة وعلوم الدين معاً، وهو ظاهر على أخلاقهم وسلوكهم إذا ما قارنتهم بأقرانهم.

مع الأستاذ عبدالرحيم بن عبدالوهاب مدير مدرسة "عبرة"، تبادلنا أطراف الحديث عن التعليم الديني بمدرسته باعتباره أحد نماذج هذا التعليم، ففي بينانج-ذات الأغلبية الصينية- تقع مدرسة عبرة الثانوية الدينية، قوامها ٢٠٠ طالب وطالبة، وملحق بها سكن للطلاب والطالبات، يدرس الطلاب-بالإضافة إلى مواد العلوم والرياضيات والتاريخ والجغرافيا- مواد الفقه والتوحيد والتفسير والحديث والتجويد والقرآن الكريم. وهناك منهج تربوي عملي يقوم على تنفيذه مجموعة متميزة من خريجي جامعة الأزهر بمصر وجامعات سورية والأردن والمملكة العربية السعودية والمغرب والجزائر وغيرها.

يبدأ الطلاب يومهم هنا قبل الفجر بقليل؛ حيث يستعدون بالاعتسال، وارتداء الزي المدرسي الموحد، وعند أذان الفجر ينطلقون إلى المصلى لأداء الصلاة، ثم يتناولون إفطاراً خفيفاً، ويجلسون لقراءة أذكار الصباح ومراجعة آيات من القرآن الكريم حتى السابعة والنصف، وفي السابعة والنصف يبدأ اليوم الدراسي التقليدي مستمراً إلى الثالثة والنصف عصراً، يتخلله وقتان للراحة وتناول وجبتي الإفطار الثاني والغداء وصلاة الظهر. من الثالثة والنصف حتى موعد صلاة العصر يستريح الطلاب في فترة حرة، ومن بعد صلاة العصر يبدأ برنامج رياضي لمدة ساعة، يعقبه تناول العشاء عند السادسة عصراً، ثم مراجعة الدروس إلى المغرب، وبعد المغرب قراءة جماعية لأذكار المساء، وقراءة القرآن إلى صلاة العشاء، ومن التاسعة إلى الحادية عشرة تكون فترة الدراسة الفردية، وعمل الواجبات المدرسية، والفصول الإضافية لبعض المعلمين، ثم النوم عند الحادية عشرة ليبدأ بعدها يوم جديد.

وعن نشاط المسجد يحدثنا الطالب دانيش بن فضلي ، مسؤول النشاط المسجدي بالمدرسة ، قائلاً: أمني أن يكون مسجدنا مثل المساجد العامرة في مصر والعالم العربي ، به من البرامج العلمية والعملية ما يساعد الطلاب على تعلم دينهم بشكل صحيح وتطبيقه بلا غلو ولا تفريط .

ويضيف: عندنا في المسجد ، بالإضافة إلى البرنامج اليومي ، حلقات تربوية أسبوعية ، ودروس علمية نصف شهرية ، وبرنامج لقيام الليل ، وتعليم أحكام الجنائز ، وزيارات سنوية لكبار العلماء الذين يزورون ماليزيا .

لقد سمعت بأذني ورأيت بعيني مصداق حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في المسند قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أو آخره" (صححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٨٥٤).

لكن ما زالت بلاد المسلمين التي لا تنطق بلسان عربي مبين تحتاج إلى جهود حثيثة من علماء المسلمين العرب ؛ فديننا

ولغتنا صنوان لا يفترقان ، ولو وجدت تلك الدول من يهتم باللغة العربية اهتمام الأجانب بلغاتهم لتحولت إلى بلاد ناطقة بالعربية منذ زمن ؛ فولَّعهم وحببهم للعربية ينطلقان من عشقهم لكتاب الله ، وتقديرهم للحرف العربي بمقدار شوقهم للجنة وأهلها.

١٦٣

كوالا لامبور : انتقد الحزب الإسلامي الماليزي المعارض مساعي الحكومة للتخلص من المدارس الإسلامية الخاصة، من خلال توسيع المناهج بالمدارس الابتدائية الحكومية؛ لدفع التلاميذ نحو التخلي عن المدارس الإسلامية التي ينتظمون بها. واعتبر ذلك التوجه "خضوعًا لضغوط أمريكية".

وذكرت صحيفة "ستريتس تايمز". الصادرة في سنغافورة الثلاثاء. أن الحكومة الماليزية ستعيد النظر في مناهج المدارس الابتدائية، وستدخل عليها مناهج دينية إضافية؛ لتكون بديلاً لما يدرسه التلاميذ في المدارس الخاصة، تمهيداً لإقناع أولياء الأمور بسحب أبنائهم من هذه المدارس، ومن ثم إغلاقها.

<https://www.lahaonline.com/articles/view/2781.htm>^{١٦٣}

واعتبرت الصحيفة . وفقا لإسلام أون لاين . أن "كوالا لامبور" تسعى لإبعاد الطلاب عن تأثير العلماء الذين وصفتهم بـ"المحافظين" بالمدارس الإسلامية الخاصة، وبخاصة أن الحكومة تعتبر المدارس الخاصة مناهضة لها. كما رأت "ستريتس تايمز" أن الهدف النهائي من توجه الحكومة الجديد هو دعم التعليم الإسلامي في المدارس الوطنية وتخرج طلاب "متسامحين"، على حد زعمها.

وكان رئيس الوزراء الماليزي "عبد الله أحمد بدوي" قد قال الأسبوع الماضي: إن مناهج المدارس الابتدائية سوف تشمل اللغة العربية والقرآن. وأكد أنه لا يرفض نظام التعليم الديني القائم، إلا أنه أبدى رغبته في أن تنفيذه يجب أن يتم بصورة صحيحة وعلى أيدي مدرسين مؤهلين.

من جهته؛ قال الدكتور "سيد عزمان" . عضو الحزب الإسلامي الماليزي في ولاية "تيرينجانو" : "إن تلك الخطوة مجرد حيلة سياسية يقوم بها رئيس الوزراء الجديد عبد الله بدوي لإعطاء

حكومته صورة إسلامية"، وأضاف قائلاً: "يجب عليهم بدلاً من ذلك الإبقاء على المدارس الإسلامية الخاصة إذا أرادوا للتعليم الإسلامي أن يزدهر في ماليزيا".

وأشار عضو الحزب الإسلامي إلى أنه بالنظر إلى ما يحدث في السعودية وباكستان وفي غيرها من تفجيرات تنسب إلى متشددين دينيين، ترى الولايات المتحدة أن هذه المدارس تربي "إرهابيين وتزرع بذور الكراهية ضد الغرب".

وتابع: "إنهم يريدون تغيير ذلك ويضغطون على الحكومات في هذا الاتجاه". وسبق أن قال رئيس الوزراء السابق "محاضر محمد": "إن المدارس الإسلامية الخاصة تمثل جزءاً من أنشطة الإرهاب، كما أنها مناهضة للحكومة".

بدوره قال "زكريا أمين" عضو الحزب الإسلامي: "إن التوجه الجديد يقضي بفرض مناهج إسلامية في المدارس الابتدائية، وسيتم تحديد المقررات الدراسية وفقاً لما تريده

الولايات المتحدة من الحكومة أو وفقًا للأجندة السياسية للنظام القائم".

من جهة أخرى، يعكس تقرير الصحيفة السنغافورية حرص حكومة سنغافورة على عدم وصول الحزب الإسلامي إلى السلطة في كوالالمبور، وتعزو ذلك إلى خوفها على استقرارها والتأثير الواضح الذي سيمارسه الحزب الإسلامي على عرقية المالايو داخل حدودها.

ومما يذكر أن نسبة المسلمين في ماليزيا تراوح بين ٦٠ - ٦٥٪ من عدد السكان البالغ نحو ٢٣,٢٧ مليوناً (إحصاءات نوفمبر ٢٠٠١)، وينتمي أغلبهم إلى عرقية المالايو، إلى جانب نسب ضئيلة من ذوي الأصول العربية والهندية.

قالت اللجنة الدائمة {كل علم ديني مع وسائله التي تعين على إدراكه ، داخل فيما يرفع الله - من علمه وعمله به ، مخلصاً له - عنده درجات ، وأنه مقصود بالقصد الأول . وكل علم دنيوي تحتاجه الأمة ، وتتوقف عليه حياتها ، كالطب والزراعة والصناعة

ونحوها ، داخل أيضا إذا حسنت النية ، وأراد به متعلمه والعامل به نفع الأمة الإسلامية ودعمها ، ورفع شأنها ، وإغنائها عن دول الكفر والضلال ، لكن بالقصد الثاني التابع ، ودرجات كل متفاوتة تبعا لمنزلة ذلك من الدين ، وقوته في النفع ودفع الحاجة " انتهى " ¹⁶⁴. فتاوى اللجنة الدائمة " (١٢ / ٧٧)

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله :

أما العلوم الأخرى فلها شأن من استخراج المعادن وشؤون الزراعة والفلاحة وسائر العلوم النافعة ، قد يجب منها ما يحتاجه المسلمون ، ويكون فرض كفاية ، ولولي الأمر فيها أن يأمر بما يحتاجه المسلمون ، ويساعد أهلها في ذلك ، أي بما يعينهم على نفع المسلمين ، والإعداد لعدوهم ، وعلى حسب نية العبد تكون أعماله : عبادة لله عز وجل متى صلحت النية ، وخلصت لله ، وإذا فعلها بدون نية تكون من المباحات : أعني

<http://wafinasser.blogspot.com/>¹⁶⁴

أنواع الصناعات المباحة ، واستخراج المعادن والزراعة والفلاحة ،
وغير ذلك .

وكلها أمور مطلوبة ومع صلاح النية تكون عبادة ، ومع
خلوها من ذلك تكون أموراً مباحة ، وقد تكون فرض كفاية في
بعض الأحيان إذا دعت الحاجة إليها ، ووجب على ولي الأمر أن
يلزم بذلك من هو أهل لها ، فهي أمور لها شأنها ، ولها أحوالها
الدّاعية إليها ، وتختلف بحسب النية ، وبحسب الحاجة (بن باز ،
١٤٣٠) وقال ابن عثيمين رحمه الله في شرح رياض الصالحين
العلوم تنقسم إلى قسمين : قسم يراد به وجه الله: وهو العلوم
الشرعية. وقسم آخر. علم الدنيا: كعلم الهندسة والبناء والميكانيكا
وما أشبه ذلك.

فأما الثاني. علم الدنيا. فلا بأس أن يطلب الإنسان به عرض
الدنيا يتعلم الهندسة ليكون مهندساً يأخذ راتباً وأجرة، ويتعلم
الميكانيكا من أجل أن يكون ميكانيكياً يعمل ويكدح وينوي
الدنيا، هذا لا حرج عليه أن ينوي في تعلمه الدنيا، لكن لو نوى

نفع المسلمين بما تعلم لكان ذلك خيراً له وينال بذلك الدين والدنيا { وقال أيضاً } لا شك أن لهم - أي الأطباء - أجراً بحسب نيتهم وعملهم لأن الطب نفسه ليس مقصوداً لذاته ولكنه مقصود لغيره ، لهذا ذهب بعض أهل العلم إلى أن تعلم الطب "فرض كفاية" ، لا بد للمسلمين أن يكون فيهم أطباء ، فألحقوه بفرض الكفاية ، لأن هذا مما تحتاجه الأمة ، فإذا قصد الإنسان بعمله هذا القيام بهذا الفرض والإحسان إلى الخلق فسينال أجراً كثيراً [ارشادات للطبيب المسلم]

وقال أيضاً { ولهذا أنبه الإخوان الذين يدرسون مثل هذه العلوم أن يكون قصدهم بتعلم هذه العلوم نفع إخوانهم المسلمين ورفع أمتهم الإسلامية ، فالأمة الإسلامية الآن ملايين ، لو أنها استغلت مثل هذه العلوم فيما ينفع المسلمين لكان في ذلك خير كثير ، ولا ما احتجنا إلى الكفار في تحصيل كمالياتنا ، بل وفي تحصيل ضرورياتنا أحياناً ، فهذه العلوم إذا قصد بها

الإنسان القيام بمصالح العباد صارت مما يقرب إلى الله ، لا لذاتها

ولكن لما قصد بها (مجموع فتاوى ابن عثيمين ، ٥٠/٢٦)

يعد العلم من أهم أسباب نهوض الشعوب وقيام

الحضارات ورفيها فهو يسهم في حل المشكلات التي تواجه

الإنسان ويهدف لتحقيق السعادة والرخاء له ، وهو ركيزة أساسية

لكل تطور وتقدم ونجاح وهو جسر ووسيلة للعبور إلى

المستقبل المشرق ، ولقد وعت كثير من الدول هذه الأهمية

البالغة للعلم فأولت إهتماما كبيرا به وبطلابه .. ومن هذه

الدول: دولة ماليزيا .

نعمت ماليزيا نسبياً منذ استقلالها وخلال العقود الخمسة

الماضية:

. بحالة من الاستقرار السياسي، حيث انتظمت الانتخابات

الديموقراطية الحرة في مواعيدها، ولم تحدث أية انقلابات

. حالة من التوافق والتعايش العرقي والدين

. تطور اقتصادي انعكست فوائده على مجمل شرائح المجتمع

المالي

. استقرار في الأمن الداخلي

وبالتأكيد، فإن هذه النجاحات لم تكن تخلو من المشاكل والمنغصات، ولكنها كانت على كل حال مما يمكن استيعابه وتجاوزه. وهذا ما جعل ماليزيا في مقدمة الدول الإسلامية ومن أكثر دول العالم الثالث تقدماً، وتمكنت من تحقيق قفزات هائلة في الاقتصاد التعليم ومحاربة الفقر والبطالة، وفي توفير البنى التحتية والخدمات المتطورة .

ماليزيا.. التكوين السكاني والديني:

تقع ماليزيا في جنوب شرق آسيا. وتبلغ مساحتها ٣٣٠ ألف كلومتر مربع، ومناخها استوائي دائم الأمطار والحرارة على مدار السنة، وتغطي الغابات والأدغال نحو ٦٨٪ من مساحتها الكلية. وتتمتع بثروات طبيعية من القصدير والنفط والغاز والأخشاب والنحاس والبوكسيت تتميز ماليزيا بتعدد أجناسها

وأديانها، غير أن هناك ثلاث فئات عرقية كبيرة، هي الملايو والصينيون والهنود. وعندما استقلت سنة ١٩٥٧، كان التقسيم العرقي في شبه جزيرة الملايو يشير إلى أن الملايو حوالي ٥٠٪ من السكان، بينما يشكّل الصينيون (٣٧٪، والهنود ١٢) % وقد رفع انضمام ولايتي صباح وسرواك إلى الاتحاد الماليزي سنة ١٩٦٣ إلى حدّ ما من نسبة الملايو، كما زادت نسبتهم مع الزمن بسبب ارتفاع نسبة التكاثر مقارنة بغيرهم.

بلغ عدد سكان ماليزيا سنة ٢٠١٠ حوالي ٢٨ مليوناً و٣٣٤ ألفاً، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد من يحملون الجنسية الماليزية قد بلغ ٢٦ مليوناً؛ حيث بلغت نسبة ما يُعرّف بأبناء البلد Bumiputra من بينهم ٦٧,٤٪ (وأغليبيتهم الساحقة من الملايو)، بينما بلغت نسبة الصينيين ٢٤,٦٪، والهنود ٧,٣٪، والآخرين ٠,٨٪؛ أما المقيمون من غير الماليزيين فيبلغ عددهم ٢,٣٢١ مليونين وثلاثمائة وواحد وعشرين ألفاً أي بنسبة ٨,٢٪ من العدد الكلي للسكان.

الملايو هي أكبر المجموعات العرقية وأكثرها تجانسًا، فكلهم مسلمون، وكلهم يتحدثون اللغة الملايوية أو الماليزية Bahasa Malaysia. ويشكّل الصينيون ثاني أكبر المجموعات العرقية في ماليزيا، ويتميز الصينيون بالنشاط والقدرة على التنظيم والعمل المتواصل، ويتركزون في المدن. وقد أسهمت قوة العلاقات الداخلية الاجتماعية بين الصينيين ودعمهم لبعضهم بعضًا، والجمعيات السرية الناشطة في أوساطهم، في تحسين أوضاعهم المادية وفي سيطرتهم على معظم الأعمال التجارية الصغيرة والمتوسطة، وعلى العديد من القطاعات الاقتصادية بما في ذلك البنوك وشركات التأمين ومناجم القصدير... وغيرها. أما الهنود فمعظمهم من التاميل Tamil. الذين قدموا من جنوب الهند ويشكّل المسلمون، حسب آخر إحصاء رسمي تمّ سنة ٢٠٠٠، ما نسبته ٦٠,٤٪ من السكان، أما البوذيون فغالبيتهم الساحقة من الصينيين ويشكّلون ١٩,٢٪، وتبلغ نسبة المسيحيين ٩,١٪، وأغلبهم من الصينيين مع عدد لا بأس به من

الهنود. ومعظم الهنود في ماليزيا من أتباع الهندوسية Hindu (نحو ٦,٣٪ من مجمل السكان هندوس. وهناك من يتبع أدياناً تقليدية صينية (نحو ٢,٦٪ من مجمل السكان) كالكنفوشيوسية Confucianism، والطاوية Taoism.

أهداف البحث :

على ضوء التساؤلات السابقة فإن الهدف الأساسي للبحث الحالي يكمن في :

التعرف على طبيعة التعليم الإسلامي في ماليزيا ؟
وهذا الهدف الرئيس يمكن عرضه من خلال ثلاثة أهداف فرعية ،
هي :

١. التعرف على الصعوبات التي واجهت الحكومة الماليزية للزهوض بالجانب التعليمي ؟
٢. التعرف على النظام التعليمي في ماليزيا ؟
٣. التعرف على الجهود المبذولة من دولة ماليزيا في مجال التعليم ؟

أهمية البحث :

يستمد هذا البحث أهميته من موضوعه المتضمن ركيزتين مهمتين هما :

التعليم الإسلامي في ماليزيا ، ونظام التعليم فيها ، ومما لاشك فيه الدور الفعال للعلم في النهوض بالأمم وجعلها محل إهتمام ودراسة من قبل الباحثين وذلك لتلمس الجوانب المشرقة التي كان العلم سببا موصلا لها لمثل هذه الدرجة الرفيعة والمكانة السامية ونموذجا لهذا التقدم والرقي .

حدود البحث :

لقد تبين للباحث من خلال البحث أن موضوع التعليم الإسلامي في ماليزيا موضوع كبير وله أوجه متعددة ومتنوعة تحتاج العديد من الدراسات لتغطيته بصورة متكاملة لذا فإن هذه الدراسة ستركز بإيجاز على التعليم الإسلامي في ماليزيا من حيث الأنظمة والمشاكل التي تواجهه والجهود المبذولة لأجله واقتصر في الدراسة التاريخية عن كيفية دخول الإسلام لماليزيا.

مصطلحات البحث :

التعليم الإسلامي : التعليم هو عبارة عن تلك العملية التي يمارسها المعلم بهدف نقل المعلومات والمهارات ...والإسلامي نسبة لدين الإسلام فيكون مضمون معنى التعريف : نقل تعاليم الدين الإسلامي الحنيف للمتعلمين أو دراسة العلوم والفنون .. وفق الضوابط الإسلامية (الباحث) المشكلة : قضية مطروحة تحتاج (معجم المعاني الجامع ، <http://www.almaany.com>) الدراسات السابقة :

من خلال الدراسة وجد أن الدراسات السابقة تناولت التعليم في ماليزيا بشكل عام وفي مواضيع متفرقة وهذا مما دفع الباحث لدراسة التعليم الإسلامي في ماليزيا ونظم التعليم فيها بشيء من التفصيل وجمع ماتفرق من المواضيع المتعلقة بها في هذا الموضوع والذي هو بعنوان التعليم الإسلامي في ماليزيا ، ومن الدراسات التي تناولت بعض جوانب التعليم في ماليزيا :

- دراسة بعنوان (نظام التعليم في ماليزيا) للدكتور أحمد عطية أحمد ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى إعطاء معلومات عامة عن دولة ماليزيا ، ونظم التعليم فيها.
- أما الدراسة الثانية بعنوان (دور العلم في بناء ماليزيا) للدكتور راغب السرجاني ، وقد تناولت الدراسة الدور المهم للعلم والذي كان من أسبا نجاح عملية التنمية والنهضة في ماليزيا لمححة عامة عن كيفية دخول الإسلام ماليزيا :
- وقد وصل الإسلام إلى ماليزيا في القرن السابع الهجري ، وإن كنا لا نستطيع أن نُحدِّد بالضبط السنة التي انتشر فيها ؛ وقد كانت روابط شبه الجزيرة الملايو (ماليزيا) متينة مع جزيرة سومطرة المواجهة من ناحية الغرب ، والتي وصل إليها الإسلام كذلك ؛ لأن أطرافها الشمالية أقرب إلى الغرب ، حيث كانت تمخر السفن الإسلامية ، وتتحكَّم تلك السفن في طرق المحيط الهندي البحرية ، وفي موانئه وقواعده ومراكزه وبحاره ، وينتقل المسلمون التجار والدعاة على السواحل يحملون مع بضائعهم العقيدة

الإسلامية، التي تتلاءم والفترة البشرية، وتعطي معاملتهم وسلوكهم وأخلاقهم صفةً تختلف عمّا يتّصف به بقية التجار؛ بل كان كلُّ تصرف ينبع من تلك العقيدة، وكثيراً ما كان الدعاة يتّخذون التجارة وسيلة ليتّصلوا مع السكان، وليدعوهم إلى الإسلام .

(محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ٢٠/٢٩٤، ٢٩٣)

وفي سنة ٦٧٦هـ أسلم ملك جزيرة (مالاكا) على يد تجار مسلمين قادمين من جدة، وأطلق على نفسه اسم "محمد شاه"، وتبعه شعبه في اعتناق الإسلام، وبذا قامت أوّل دولة إسلامية تعمل على نشر الإسلام فيمن جاورها من الجُزر، وفي غضون نصف قرن أصبحت (مالاكا) مركزاً يشعُّ الإسلام على المناطق المجاورة، فأسلمت جزيرة (باهانغ) وجنوبي الملايو (محمود شاكر: التاريخ الإسلامي ٢٠/٢٩٤)

فدخول الإسلام إلى ماليزيا يعتبر من الأمثلة على دخول الناس في دين الله طواعية واختياراً دون إكراه وهكذا هو شأن

الإسلام حينما يدعى إليه دعوة صحيحة على بصيرة كما دعى إليه النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح رضوان الله عليهم جميعا .

ومن الطريف أن التجار العرب المسلمين كانوا يقصدون أول ما يقصدون امراء البلاد فيدعونهم إلى الإسلام ويحبونهم فيه فلا يملك هؤلاء الأمراء أمام الحقائق الإسلامية الناصعة والقذوة الحسنة والسيرة الطيبة لهؤلاء التجار إلا أن يعلنوا إسلامهم فيدخل الناس في دين الله أفواجا (ماليزيا الإسلامية ، الوعي الإسلامي) .

فدخل الماليزيون في الإسلام ونقلوه لمن بعدهم من الأبناء والأحفاد ، وهاهي اليوم ماليزيا ومع تقدم الزمن وتسارع الأحداث في عصر تغير الهويات لازالت ماليزيا تعتز بهويتها الإسلامية وماعنايتها بالقران والسنة واللغة العربية وتدريسهم لإبنائها ضمن مقرراتهم التعليمية إلا دليل على هذا الإعتزاز والإنتماء ، لأنها علمت أن نهوض بلادها لن يتأتى إلا بسواعد

أبنائها وأن أبناءها لن ينهضوا إلا بالعلم فهي تغرس فيهم هذه المبادئ والأساسيات التي لا بد منها ولاغنى عنها وقد كان للتعليم دور كبير وبارز لما وصلت إليه من التقدم في المجالات المختلفة. بدأ التعليم في ماليزيا ، كما ذكر (فهيم، ١٩٨٥م، ص ٤٨٩) بدخول الإسلام، وكان التعليم وسيلة لمعرفة مبادئ الدين وانقسم هذه التعليم إلى حلقات لوعظ كبار السن ودروس لتعليم الصغار على يد من احترف مهنة التعليم ونظمت هذه الدراسات على صورة ما يشبه الكتاب في الدول الإسلامية وظل هذا النوع الوحيد من التعليم حتى بداية القرن العشرين عندما بدأ المستعمرون الإنجليز والهنود والصينيون يقدمون إلى البلاد ويقومون بفتح مدارس لهم في نفس الوقت بدأ أبناء البلاد تطوير نظامهم التعليمي على ضوء النماذج الجديدة فأسسوا ما أسموه بالمدارس الملايوية لتعليم مبادئ لغتهم وبعض العلوم الحديثة في مستوى لا يتجاوز مستوى التعليم الأولي ، وهنا بدأ في الملايو خليط كبير من التنظيمات التعليمية، الإنجليزية

، والملايوية ، والصينية ، والهندية ذات أهداف متنوعة ونظم
ومناهج مختلفة باختلاف الثقافات وتنوع الأجناس . (التعليم في
ماليزيا ، د. مرضي الزهراني) .

.وبعد معرفتنا لبداية التعليم في ماليزيا وكيف كان وسيلة لتعريف
الناس بمبادئ الدين ، فقد واجهت الحكومة الماليزية العديد من
الصعوبات حينما أرادت النهوض بالبلد في الجانب التعليمي ...
وقد ألقى رئيس وزراء ماليزيا الأسبق الدكتور مهاتير محمد،
محاضرة حول مكانة وأهمية التطوع في التعليم بالتطبيق على
النموذج الماليزي، وذلك في جلسة عمل ضمن فعاليات المنتدى
العالمي للعمل التطوعي ٢٠٠٩م المقام في مدينة أ بها وكان في
ثنايا خطابه الآتي :

على الرغم من أن التعليم في ماليزيا مدعومٌ اليوم بصورة
كبيرة من قبل الحكومة، وبعض الشيء من قبل المؤسسات
الخاصة، فقد مر وقت أثناء الفترة الاستعمارية كانت فيه بعض
المدارس والمؤسسات التدريبية تملكها وتديرها هيئات

تطوعية. ومع ذلك كانت معظم المدارس التطوعية الخاصة تديرها هيئات تنصيرية، لم يكن هدفها مقتصرًا فقط على توفير التعليم، لكن أيضًا نشر الدين المسيحي.

ووفقًا لمعاهدة مع الدولة الماليزية، لم يكن مسموحًا لهم بتنصير المسلمين، لذلك استثنوا الماليزيين المسلمين من حضور فصول الدين المسيحي. ولأن الماليزيين كانوا يدينون بالإسلام، فقد كان هناك عدد ضئيل جدًا من الماليزيين في تلك المدارس التنصيرية. على الجانب الآخر كانت المدارس التي تديرها منظمات إسلامية تُقدِّم فقط المناهج الدينية، حتى إذا أرادت تلك المدارس تدريس نفس المواد الدراسية غير الدينية التي تدرسها المدارس التي تُسمَّى بـ "العلمانية"، فإنهم في الواقع لم يكونوا يستطيعون ذلك؛ نظرًا لعدم توافر المدرسين الأكفاء. وللأسف لم يكن لدى هؤلاء المدرسين-المؤهلين لتدريس المناهج الدينية فقط- فرص كبيرة للتوظيف سوى كمدرسي دين أو كموظفين في مجال الشؤون الدينية.

الفقر

عقبة كؤودٌ أخرى تقف في طريق التعليم التطوعي بين المسلمين تكمن في (الفقر). فقليل جدًا من بين هؤلاء الأشخاص وهذه المنظمات من كان قادرًا على تقديم التعليم المجاني، ولو كان دينيًا. كما كانت البعثات التعليمية قليلة جدًا، اللهم إلا من كانت تمنحهم الحكومة الاستعمارية فرصة تلقي التعليم في المدارس الحكومية، أو في الخارج. بشكل عام يمكننا القول إن العمل التطوعي كان يلعب دورًا متواضعًا في التعليم بماليزيا خلال فترة الحكم الاستعماري. ماليزيا دولة متعددة الأعراق والأديان، فبينما يدين الماليزيون بالإسلام، فإن الصينيين والهنود يدينون بالبوذية والهندوسية، وكان من بينهم أيضًا قليل ممن تحوّلوا إلى المسيحية.

وبينما كان بإمكان غير المسلمين الذهاب إلى المدارس التنصيرية التي تديرها منظمات مسيحية، كان عدد قليل جدًا من الماليزيين المسلمين يُلحقون أولادهم بهذه المدارس. وقد كانت

مخاوفهم من أن يتم تنصير أولادهم غير مبررة إلى حد ما؛ فلم يتنصّر طفل واحد طيلة ٢٠٠ عام من الحكم الاستعماري.

وكانت النتيجة أن أعداد المسلمين الماليزيين المتعلمين، على الرغم من توافر المدارس الحكومية الإنجليزية، كانت قليلة مقارنة بغير الماليزيين، ما يُعتبر نقطة سلبية بالنسبة لمسلمي ماليزيا خلال الحقبة الاستعمارية. ولم يكن التعليم في الفترة الاستعمارية إجبارياً، وكانت هناك مدارس ابتدائية دُشنتها الحكومة، لكنها لم تكن قادرة على استيعاب كافة الماليزيين. وكان التعليم في هذه المدارس الابتدائية مجانياً، وسيره بطيئاً، وكان بإمكان من يستكمل تعليمه الابتدائي أن يعمل فقط كمدرس ابتدائي، أو في المكاتب الحكومية. أما الشركات الأوروبية الكبيرة فكانت ترفض توظيفهم؛ لأن كافة أعمالها كانت تتم باللغة الإنجليزية التي لم يكن يتقنها هؤلاء.

وقد التحق كثير من هؤلاء الطلاب بقوات الشرطة أو اشتغلوا بالأعمال اليدوية أو القيادة. وكانت واحدة أو اثنتين من

المدارس الابتدائية الصينية تقدم تعليمًا ثانويًا، وكانت هذه المدارس مملوكة للمجتمع الصيني، ولم تكن تتلقى أي دعم حكومي.

الاستقلال

وفي عام ١٩٥٧ استقلت اندونيسيا، ووضعت النخبة التي كانت تلقت تعليمها الإنجليزي في جامعات بريطانيا، التعليم على رأس أولوياتها. وبدأ الذهاب إلى إنجلترا وأستراليا ونيوزيلندا والهند، وكان للأزهر في مصر حظ وافر في تقديم التعليم الديني. وفورًا بدأت حكومة الاستقلال في إعداد البعثات الدراسية إلى الجامعات في الخارج.

وكان الهدف الأساسي من هذه البعثات الخارجية أن يتوافر موظفون ماليزيون يكون بإمكانهم العمل بدلاً من الموظفين البريطانيين، وبالفعل تمكنوا من ذلك، على الرغم من بعض

الصعوبات التي واجهتهم، بل تحسنت الإدارة حينما تسلموا زمام الأمور بدلاً من البريطانيين.

وتزايد الطلب على التعليم بسرعة مع مرور الوقت، وأعدت الحكومة خطة تعليمية شاملة، ووفرت الدعم للمدارس من المرحلة الابتدائية وحتى الجامعة. وكانت معظم البعثات الدراسية ممنوحة من الدولة.

وسريعاً أصبحت الجامعات التقنية قادرة على سد حاجة السوق المتزايدة، لكن نتيجة لبعض الصعوبات التي واجهت الدولة في هذا السياق كان من الضروري إرسال المزيد من البعثات إلى الخارج. وكان على الطلاب الماليزيين تعلم لغات أوروبية أخرى بالإضافة إلى اليابانية ليتمكنوا من اقتحام الجامعات الأجنبية الناطقة بغير الإنجليزية. وكانت الحكومة تتأكد من حسن سير التعليم ورفع الكفاءة اللذين تقوم بهما الجامعات الأجنبية لمبعوثيها.

الإنجليزية والتعليم

وتحدث مهاتير عن التطور العلمي المذهل الذي يشهده العالم، وكيف أن الباحثين يسطرون كل يوم العديد من الأوراق حول هذه الاكتشافات الجديدة، كلها باللغة الإنجليزية، ما يتطلب إلمامًا تامًا بهذه اللغة. مضيئًا: المشكلة أن اللغة التقنية التي نُكِّتَ بها هذه الأوراق تتطلب لفهمها دراية تامة بهذا المجال. أما ترجمتها فتتطلب ثلاث مهارات: التمكن من الإنجليزية والماليزية بالإضافة إلى المعرفة الوثيقة بالموضوع المُترجم، هذه المعرفة لا يكفي فيها الثقافة العامة بل ينبغي أن يكون المترجم على دراية بأسسه العلمية. ومن الصعوبة بمكان أن تجد من تتوافر فيه هذه المهارات الثلاث، وبدون ترجمة جيدة فلن يتمكن الطلاب الذين لا يتقنون الإنجليزية من فهم محتوى هذه الأوراق البحثية.

ولأهمية هذه المعلومات للبلاد، قررت الحكومة الماليزية مؤخرًا تدريس مادتي العلوم والرياضيات باللغة الإنجليزية

ماضي مشرق

أود أن أذكّر أنفسنا جميعًا بأن المسلمين كانوا أكثر شعوب الأرض تقدمًا في مجالات العلوم والرياضيات والطب والفلك... الخ، خلال القرون الأولى من الحضارة الإسلامية. وتعلموا لغات أجنبية ليتمكنوا من الاطلاع على علوم الأمم غير العربية.

وقد أقيمت المكتبات العظيمة في بلدان إسلامية كقرطبة وبغداد، وكان على الأوروبيين أن يتعلموا اللغة العربية ليتمكنوا من الاطلاع على هذه العلوم الكثيرة. ونحن نعلم بالطبع أن المسلمين اليوم يعانون، وأن الحضارة الإسلامية لم تعد في موقع الريادة كما كانت في قرون النهضة الإسلامية. وأسباب ذلك تعود إلى تراجع المسلمين عن طلب العلم، وإقبال الأوروبيين على العلوم العربية واغترافهم من مكتباتها التي كانت منتشرة في البلدان الإسلامية. وبهذه العلوم تقدمت حضارتهم بسرعة، عن طريق قيامهم بالعديد من الأبحاث وتطوير علوم جديدة. ويدرك

التربويون المايزيون ضرورة أن يستعيد المسلمون تلك العلوم التي فقدوها، واستفاد منها الأوروبيون.

ويتم التركيز اليوم في ماليزيا على فروع العلوم والرياضيات والتكنولوجيا، كما تقوم الجامعات الخاصة بالتخصص في هذه المجالات، ويُشجع الطلاب على دراسة هذه المواد.

وكما تُرون لم نعد نفكر في التعليم التطوعي بماليزيا، وقد كان ذلك مفيدًا وضروريًا في السابق. أما اليوم فقد أصبح التعليم ضرورة ملحة، تحتم على الحكومات أن تدعمه كأولوية. بحيث لا يمكننا أن ننتظر الأشخاص ليتطوعوا في مجال التعليم. أيضًا يجب أن يصبح التعليم إجباريًا على الجميع، وأن يصبح أيضًا تعليمًا مستمرًا (Lifelong Learning).

وجوب التعليم

كما ينبغي أن يكون دعم المؤسسات التعليمية من مسؤوليات الحكومة، ويجب ألا يُقدّم التعليم بوساطة

المتطوعين، بل يجب أن يُدرَّب المدرِّسون، ويتلقوا رواتب جيدة. بالطبع يجب علينا ألا نتجاهل دراسة ديننا، لكن تحصيل العلم في مجالات أخرى يجب أيضاً ألا تتجاهله المجتمعات الإسلامية. وقد حث القرآن المسلمين على دراسة العلوم والرياضيات وغيرها. وعلى سبيل المثال كان المسلمون الأوائل يعدون العدة للدفاع عن أنفسهم، وفي عهد النبي كانت الأسلحة عبارة عن سيوف ورماح ودروع، أما اليوم فهذه الأسلحة لم تعد صالحة لتطبيق وصية القرآن في إعداد العدة للدفاع عن أنفسنا، لكننا بحاجة اليوم إلى دبابات وطائرات مقاتلة وسفن حربية ومسدسات وصواريخ باليستية، وغيرها كثير من الأسلحة المعقدة.

صحيح أنه بإمكاننا شراء كل هذه الأسلحة بالمال، لكن أعداءنا لن يبيعونا الأسلحة التي ستساعدنا على هزيمتهم. لذلك يجب علينا البحث والاختراع وتصميم وإنتاج أسلحتنا الخاصة التي تمكننا كمًا وكيفًا من الدفاع عن أنفسنا ضد العدو. ولنقوم بذلك نحتاج إلى العلوم الرياضية وغيرها، هذه العلوم ليست

علومًا دنيوية (Secular Knowledge)؛ لأننا نستخدمها لتطبيق وصايا القرآن. ومن ثم فإنّ تحصيل هذه العلوم، والبحث الذي يجب علينا القيام به مقصود لكي يمكننا من الدفاع عن أنفسنا، كما ورد في القرآن

الفهم مفتاح العمل

وهذا حقًا يعتبر فرض كفاية، وسنأثم جيمعًا إذا لم نُحصل العلوم التي تمكننا من الدفاع عن أنفسنا. وفي الإسلام لا توجد علوم دنيوية، فكل العلوم بما فيها العلوم الدينية تحمل صفة الوجوب لاحتياجنا إليها في تحقيق واجباتنا تجاه الأمة (وما لا يتم الواجب إلّا به فهو واجب). إذا فهمنا أن الإسلام يأمرنا بهذا التعليم، سنكون أكثر استعدادًا للقيام بذلك. والأهم من ذلك أننا سنكون مستعدين للتعليم حتى إذا لم نتلق مقابلاً لذلك.

بكلمات أخرى.. ينبغي علينا أن نجعل هذه المعرفة متاحة للمسلمين عن طريق بناء المدارس ، وتدريب المدرسين ، وإجراء الأبحاث ، وتطوير العمل التطوعي.

هناك مفهوم شائع أن الذين يمارسون العمل التطوعي ينبغي أن يعطوا المال فقط من أجل التعليم الديني ، لاعتقادهم أن الثواب في الآخرة لا يكون إلا على أعلى هذه الأعمال ، ولهذا يقصرون الإنفاق على المدارس والمؤسسات الدينية فقط ، وهم بذلك لا يعملون على تحقيق الواجب القرآني بالدفاع عن أنفسهم.

أمة واحدة

وتستطيع حكومات بعض البلدان الإسلامية الصرف على المدارس لتحصيل العلوم التي ذكرتها. لكن المسلمين جميعًا ينتمون إلى أمة واحدة ، وإلى مجتمع إسلامي واحد ، سواء كانوا عربًا أم ماليزيين أم أفارقة ، فماداموا مسلمين فهم جميعًا إخوة.

لذلك فواجبنا بدعم الفقراء من المسلمين لا يقتصر على محيط بلداننا فقط ، بل يتعداه ليشمل الدول المسلمة الأخرى كذلك .
لا أحب عقد المقارنات ، لكننا نعلم أن المسيحيين ينفقون أموالهم لصالح الحملات التنصيرية والمدارس التي تقوم بهذه المهمة. أكثر من ذلك هم مستعدون للذهاب لأي مكان في العالم ، وإن لم يكن مكاناً مريحاً ، ليس فقط ليقدموا التعليم الديني بل أيضاً العلوم الفرعية الأخرى ، وكل المدرسين في هذه المدارس التنصيرية متطوعون. وهم يخاطرون بحياتهم من أجل هذا العمل التطوعي .

أما الإسلام فلا يطلب منا هذا النوع من التطوع والتضحية بالحياة ، بل يكفي توفير العلم الذي يحتاجه فقراء المسلمين بهدف تحقيق الواجب الذي يفرضه عليهم دينهم .

التربية على التضحية

ومن الواضح أن هناك العديد من الآيات القرآنية تحثنا على التضحية من أجل الصالح الشخصي والعام للأمة ، بل إن

القيام بالتضحيات هو أحد أهم صفات الإسلام؛ فالتطوع في الأساس عبارة عن القيام بالتضحيات، لذلك فالتطوع من صلب الإسلام، ولهذا السبب يوجد في ماليزيا هذا النوع من المؤسسات، مثل جمعية الإغاثة الطبية الماليزية (ميرسي ماليزيا) (MERCY Malaysia)، وحينما حدثت كارثة تسونامي هبَّ الماليزيون لتقديم يد العون ليس فقط بتقديم المساعدة الطبية، لكن أيضًا بإعادة بناء المدارس التي دمرها تسونامي، وتدريب مدرسين جدد ليحلوا محل من قضوا نحبتهم في تلك الكارثة.

هناك العديد من المنظمات التطوعية المشابهة في بلدان إسلامية عديدة، وبين الجاليات الإسلامية في الدول الغربية. وللأسف غالبية التعليم الذي يُقدَّم فيها يركز على المناهج الدينية والعلوم الأساسية فقط. نريد بقية المسلمين أن يتطوعوا لتدشين جامعات في كل البلدان الإسلامية، وأيضًا في البلدان غير الإسلامية التي استقر فيها المسلمون. وينبغي أن تقدم الجامعات

والمدارس ما يُطلق عليه "التعليم الدنيوي"، بجانب التعليم الديني. كما ينبغي إشراك غير المسلمين في ذلك أيضاً.

فريضة القوة

وتحدث عن ضرورة تطوير العمل التطوعي لموازنة الحكومات في تحقيق الفروض الكفائية التي أمرنا بها الإسلام، مضيفاً: "صحيح أننا نوّدي الزكاة، لكن أهدافنا تكون ضيقة. فالزكاة يجب ألا تكون فقط لصالح من حولنا، لكن لصالح كل المجتمعات الإسلامية في العالم، ويجب أن يُنظر للصدقات والزكوات بهذا المنظور. وذلك سيساعد المسلمين حول العالم لتحقيق ما أمرهم الله به، وسيخرجهم من الجهل ليصبحوا أمة إسلامية قوية.

يجب علينا أن نهتم بالمساجد حول العالم ليتمكن المسلمون من الصلاة، لكن ذلك وحده لن يكون كافياً، بل يجب علينا أيضاً أن نوفر التعليم الذي يضمن في النهاية تأمين

احتياجات المسلمين ليس فقط في حالة الحرب بل في كل المجالات. إذا ما تعلم المسلمون ودرسوا كيفية حرب الأعداء سيقوى إيمانهم، أما إذا كنا ضعفاء وفقراء فربما نفقد أيضًا الإيمان، وسنقع في براثن الإرهاب وغيره من الممارسات غير الإسلامية لتغذية شعورنا بالغضب. إن شاء الله بهذه الأعمال التطوعية في مجال التعليم يمكننا استعادة مجد حضارتنا الإسلامية القديمة. (د. مهاتير محمد ترجمة علاء البشبيشي، مكانة وأهمية التطوع في مجال التعليم.. تجربة ماليزيا، <http://www.net.islamtoday/>)

هذه الكلمات التي ألقاها رئيس وزراء ماليزيا الأسبق د. مهاتير محمد عما واجهته الحكومة الماليزية من صعوبات ور كذلك ذكر أهمية العمل الجماعي التطوعي والذي كان من أسباب وصول ماليزيا لما وصلت إليه من التقدم والتطور في الجانب التعليمي وغيره من الجوانب ، وفوق هذا وذاك فإن للتعليم في ماليزيا

أهدافا يمكن ذكرها على النحو التالي، أورد (فهيمي، ١٩٨٥م، ص ٥٠٩) ما يلي:

١- تربية الأجيال الجديدة من الشباب والأطفال من مختلف الجنسيات تربية جديدة بحيث يكون سكان البلاد أمة واحدة وشعباً واحداً حتى يتوفر للأمة الاستقرار .

٢- توجيه التعليم توجيهاً قومياً يتفق مع الحكم الوطني .

٣- التخطيط الشامل بعيد المدى للتعليم مما يجعله أداة للتنمية القومية الشاملة .

٤- العناية بالتعليم الابتدائي وتعميمه ورفع مستواه استناداً إلى أنه يمثل الحد الأدنى من التعليم الذي لا غنى عنه للنهوض بالأطفال ليكونوا مواطنين مستنيرين قادرين على شق طريقهم في البيئة التي يعيشون فيها .

٥- التوسع الكمي في مختلف مراحل التعليم لتحسين نوعية التعليم المقدم فيها، وتطوير المناهج واعتبار التعليم ضرورة من ضرورات الحياة كالماء بالنسبة للنبات .

٦- الاهتمام بتعليم الفتاة والتوسع فيه استناداً إلى أن المرأة نصف

المجتمع وعلى حسن تربيتها تقوم التربية السليمة للأطفال .

٧- العناية بالتعليم الديني لأنه وسيلة غرس العقيدة في الإنسان

وإذا صلحت العقيدة صلح الفرد .

٨- الاهتمام بالتعليم الجامعي وإنشاء مؤسساته والتوسع فيها ورفع

مستواها.

٩- التوسع في التعليم الفني ومعاهد إعداد المعلمين بجميع

أنواعها حتى تتوافر الأيدي العاملة المدربة في مختلف التخصصات

. ويتوافر المعلم الذي يقوم بتعليم أبناء وطنه.

وقد ذكرت (الصالح، ١٩٩٩م، ص١٤٢) أن التعليم في ماليزيا

يهدف بشكل عام إلى ما يلي :

١- إعداد المواطنين بصورة أكثر ديناميكية وإنتاجية لمواجهة

تحديات القرن القادم في عملية التنمية الوطنية نحو تحقيق وضع

صناعي جديد.

٢- إعداد الأفراد إعداداً عقلياً وروحياً وعاطفياً وجسدياً قائماً على الإيمان بالله وطاعته.

٣- تزويدهم بالمعارف والمهارات والقدرات ليتحملوا المسؤولية والقدرة على المساهمة في وحدة ورخاء الأسرة والمجتمع والوطن ككل.

٤- تنمية ملكات الأفراد وميولهم ومواهبهم والارتقاء بقدراتهم ومهاراتهم.

٥- ترسيخ الانتماء الديني وتعزيز الاتجاهات الفكرية والثقافية والسلوكية المبنية على قيم الدين والتراث الحضاري (وزارة المعارف ، ١٤٢٣هـ، ص ٤٠).

ومن أهم السياسات التعليمية التي انتهجتها الحكومة الماليزية، كما يذكر (بشير ، ٢٠٠٣م) ما يلي:

- ١- التزام الحكومة بمجانية التعليم الأساسي .
- ٢- الاهتمام بالتعليم ما قبل المدرسة (رياض الأطفال) .

٣- تركيز التعليم الابتدائي على المعارف الأساسية والمعاني الوطنية .

٤- توجيه التعليم الثانوي نحو خدمة الأهداف القومية .

٥- العناية بتأسيس معاهد تدريب المعلمين والتدريب الصناعي .

٦- التوافق مع التطورات التقنية والمعلوماتية .

٧- توظيف التعليم الجامعي لخدمة الاقتصاد .

٨- الربط بين التعليم وأنشطة البحوث .

٩- الانفتاح على النظم التعليمية المتطورة .

١٠- الاهتمام بتعليم المرأة .

وقد جاء في (دليل التربية الماليزية ، ٢٠٠٣ م ، ص ٢٣) أن ماليزيا تخطط لجعل التعليم قطاعاً إنتاجياً خلاقاً لأجيال كثيرة تأخذ دورها في الحياة .وتسعى لاستكمال مخططها الاستراتيجي عام ٢٠٢٠م الذي يهدف إلى الوصول بماليزيا إلى مجتمع المعلوماتية .(التعليم في ماليزيا ، د. مرضي الزهراني) .

الجهة المشرفة على التعليم (إدارة نظام التعليم) :
إدارة التعليم في ماليزيا مركزية قومية ، وهو أحد مسؤوليات
الحكومة الفيدرالية .(القنصلية الماليزية ، ٢٠٠٣م) وتتم على
أربعة مستويات مختلفة ، كما أوردها (فرج، ١٩٨٨م، ص٧٧)
و(الصالح ، ١٩٩٩م ، ص١٤٢) فيما يلي:

١- المستوى الفيدرالي (المركزي) وزارة التربية هي المسؤولة عن
ترجمة السياسة التعليمية إلى خطط وبرامج ومشروعات تربوية
وفقاً للطموحات والأهداف القومية .وتضع الوزارة أيضاً الإرشادات
 لتنفيذ وإدارة برامج التعليم على المستوى الفيدرالي .ويرأس الوزارة
وزير التربية ويعاونه اثنين من الوكلاء إلى جانب المدير العام
المسؤول عن إدارة الأمور المهنية التخصصية بالوزارة ، والسكرتير
العام للتعليم المسؤول عن الأمور الإدارية بالوزارة .وتتبع الوزارة
نظام اللجان في إجراءاتها لاتخاذ القرار، وتعد لجنة التخطيط
التربوي أعلى جهاز لاتخاذ القرار ويرأسها وزير التربية .وتتكون

الوزارة من (٢٠) قسماً (١٢) منها تخصصية و (٨) أقسام إدارية

، وهي على النحو التالي:

* قسم البحوث والتخطيط التربوي . * قسم المدارس .

* قسم إعداد المعلمين . * قسم تطوير المناهج .

* قسم نقابة الامتحانات . * قسم مراقبة المدارس الاتحادية

* قسم التعليم الفني والمهني . * قسم تكنولوجيا التعليم .

* قسم التعليم الإسلامي . * قسم تسجيل المدارس والمعلمين .

* قسم الكتب المدرسية . * معهد أمين الدين .

* قسم الإدارة . * قسم الخدمات .

* قسم المالية والمحاسبة . * قسم التنمية والتزويد .

* قسم التعليم العالي . * قسم الشؤون الخارجية .

* قسم البعثات والتدريب . * قسم خدمات الحاسوب .

٢- مستوى الولاية : يوجد في كل ولاية من الولايات الأربع عشر

في ماليزيا إدارة للتعليم يرأسها مدير التعليم وهو مهني وهو

مسؤول عن تنفيذ البرامج والمشروعات والأنشطة التعليمية في

الولاية ، والوظيفة الإدارية الرئيسية لإدارة التعليم في الولاية هي تنظيم وتنسيق وإدارة المدارس في الولاية فيما يخص الموظفين والهيئة التعليمية والشؤون المالية وتطوير المباني .وتتولى هذه الإدارة مسؤولية الإشراف على تنفيذ البرامج التعليمية في الولاية وصياغة وتنفيذ خطط التطوير التربوي للولاية وتقدم هذه الإدارة تغذية راجعة للمعلومات باستمرار للوزارة حسب الضرورة حول التطبيق المرن لسياسة التعليم الوطنية .ويرى الكاتب أن هذا التنظيم يشابه الإدارة العامة للتعليم لدينا .

٣- المستوى المحلي (مكاتب التعليم في المقاطعة / المنطقة) :
مكاتب التعليم في المنطقة هي امتداد لإدارة التعليم في الولاية وتشكل حلقة الوصل بين المدرسة وإدارة التعليم في الولاية وتساعد هذه المكاتب في الإشراف على تنفيذ البرامج والمشروعات والأنشطة التعليمية في المدارس بالمنطقة وهذا من وجهة نظر الكاتب يشبه إدارة التعليم ومراكز الإشراف التربوي في المملكة.

٤- المستوى الإجرائي (المدرسة) : ويتولى مدير المدرسة إدارة الأعمال اليومية بالمدرسة وتشمل واجبات المدير بشكل أساسي إدارة المدرسة بشكل عام ، والإشراف على تطبيق المناهج الدراسية وفقاً لسياسة التعليم الوطنية وبرامج التعليم الإضافية وخدمات الدعم .ويقوم المدير بالإشراف على الأنشطة المنهجية المصاحبة وتعزيزها وقيادة المدرسة مهنيًا. ويوجد في كل مدرسة في ماليزيا جمعية للآباء والمعلمين ، حيث تقدم هذه الجمعيات الدعم والمساعدة في إدارة المدرسة ، وتعزيز التعاون بين المدرسة والمجتمع. (الصالح ، ١٩٩٩م ، ص ١٤٩).

تمويل التعليم في ماليزيا :

تتولى الحكومة الفيدرالية مسؤولية تمويل التعليم في البلاد ، فقد ذكر (بشير ، ٢٠٠٣م) أن الحكومة الماليزية حرصت منذ أخذت البلاد استقلالها في عام ١٩٥٧م على تقديم خدمات التعليم الأساسي مجاناً ، وبلغ دعم الحكومة الاتحادية لقطاع التعليم ما يصل في المتوسط إلى ٢٠,٤٪ سنوياً من الميزانية

العامة للدولة .والجدول التالي يوضح النفقات الحكومية المركزية على التعليم بالدولار الأمريكي (١٩٩٦م -٢٠٠٠م) .

النفقات الحكومية المركزية على التعليم (بالدولار الأمريكي)

١٩٩٦م -٢٠٠٠م

نوع الإنفاق	١٩٩٦م	٢٠٠٠م
إجمالي النفقات العامة على التعليم	٢,٩ مليار	٣,٧ مليار
إجمالي النفقات على التعليم كنسبة من إجمالي النفقات	٢١,٧ %	٢٣,٨ %
العائد السنوي نظير تكلفة الطالب :		
المدرسة الابتدائية	٣١٨	٤٠٨
المدرسة الثانوية	٤٤٨	٥٩٧
المدرسة الفنية والمهنية	١٦٠٦	٢١٦٠

وتوضح النفقات الحكومية على التعليم بصفة عامة أهمية تنمية الموارد البشرية والدور الذي يمكن أن يلعبه التعليم في تطور البلاد .

وقد أنفقت هذه المبالغ على بناء مدارس جديدة ، ومعامل للعلوم والكمبيوتر والمدارس الفنية الجديدة وقروض لمواصلة التعليم العالي داخل وخارج البلاد. وتذكر (الصالح، ١٩٩٩م، ص ١٥٠) أن وزارة التربية تخصص ٨٢,٥٪ تقريباً من مصروفاتها للنفقات الجارية ، و ١٧,٥٪ لنفقات التطوير. ويلاحظ أن التعليم يحظى باهتمام كبير ويأتي في مقدمة الخدمات من حيث الإنفاق، ومن ثمار هذا الاستثمار السخي على التعليم ، كما يذكر (بشير، ٢٠٠٣ م) أن وصل عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في عام ٢٠٠٠ م حوالي (٩٣,٨٪) من إجمالي السكان مقارنة بنحو (٥٣٪) عام ١٩٧٠ م ، وهي من النسب العالية في العالم ، وأن حوالي ٩٩٪ من الأطفال الذين بلغوا العاشرة من أعمارهم قد قيدت أسماءهم بالمدارس، و ٩٢٪ من

طلاب المدارس الابتدائية انتقلوا إلى الدراسة في المرحلة الثانوية وهذا يعني أن نسب التسرب والفاقد التعليمي قليلة جداً مقارنة بدول أخرى .

بنية وتنظيم نظام التعليم :

التعليم في ماليزيا مجاني ولكنه ليس إلزامياً ومعظم المدارس في البلاد حكومية أو مدارس تدعمها الحكومة ، ويبدأ التعليم في المرحلة ما قبل الابتدائية (التمهيدية) إلى المراحل العليا .(القنصلية الماليزية ، ٢٠٠٣ م) ويتكون التعليم النظامي في ماليزيا ، كما تذكر (الصالح ، ١٩٩٩ م ، ص ١٥٠) من أربع مراحل يبدأ من المرحلة الابتدائية ومدتها ست سنوات ، والمرحلة الثانوية الدنيا ومدتها ثلاث سنوات ، يليها سنتان للمرحلة الثانوية العليا ، وستتان لمرحلة ما بعد الثانوية (يطلق عليها الصف السادس) أي أن المرحلة الثانوية العليا تتكون من مرحلتين (٢+٢) في كلا القطاعين الأكاديمي والاختصاصي . (القنصلية الماليزية ، ٢٠٠٢ م ، ص ١) و(فرج ، ١٩٨٨ م ، ص ٧٧) .

بينما يرى (بشير ، ٢٠٠٣م) أنه كنتيجة منطقية للدعم والتسهيلات الكبيرة التي تقدمها الدولة فإن إلزامية التعليم أصبحت من الأمور التي لا جدال فيها ، ويعاقب القانون الماليزي اليوم الآباء الذين لا يرسلون أبناءهم إلى المدارس . (التعليم في ماليزيا ، د. مرضي الزهراني ، <http://uqu.edu.sa>) .

أ - التعليم ما قبل المدرسة (مرحلة الرياض):

اهتمت الحكومة بالتعليم فيما قبل المدرسة واعتبر قانون التعليم لسنة ١٩٩٦م التعليم فيما قبل المدرسة جزءاً من النظام الاتحادي للتعليم ويشترط أن تكون جميع دور الرياض وما قبل المدرسة مسجلة لدى وزارة التربية ، ويلزم كذلك تطبيق المنهاج التعليمي المقرر من قبل الوزارة ويتضمن ذلك المنهاج خطوطاً عريضة وموجهات عامة لهذه الرياض تتعلق بإلزامية تعليم اللغة الرسمية للبلاد ، بجانب السماح باستعمال اللغة الإنجليزية ولغات المجموعة العرقية في ماليزيا (الصينية ، والهندية)

ومنهجية التعليم وطرائق الإشراف التربوي والتوجيه الاجتماعي والديني .

وتوجد العديد من المدارس فيما قبل المدرسة وتدار بواسطة الوكالات الرسمية والمنظمات الشعبية والقطاع الخاص ومن أشهر الهيئات التي تقدم خدمات التعليم فيما قبل المدرسة الاتحاد الحكومي للمؤسسات ما قبل المدرسة الذي ظل يقدم خدماته منذ العام ١٩٦٠ م ، واتحاد دور رياض الأطفال الماليزية الذي تنتشر خدماته في المدن والمناطق الحضرية ، من عام ١٩٧٦ م .

ويبلغ عدد رياض الأطفال العامة (١٠٧٦) وعدد التلاميذ (٢٧٨٨٣)، وعدد المعلمين (١٦٩٩)، وعدد الفصول (١١٨٩) . أما عدد الرياض الخاصة فقد بلغت (٢١٦١) حسب إحصاءات وزارة التعليم الماليزية . (بشير، ٢٠٠٣ م).

ب- التعليم الابتدائي :

يركز التعليم الابتدائي كما أشار وكيل وزارة التربية على تعليم التلاميذ القراءة والكتابة والعلوم. (وزارة المعارف، ١٤٢٣ هـ، ص ٤١). وذكر (بشير، ٢٠٠٢م) (وفرچ، ١٩٨٨م، ص ٧٠) أن مرحلة التعليم الابتدائي تبدأ في السن السادسة من عمر الطفل وتستمر ست سنوات ويراعي النظام التعليمي تعدد الأعراق في البلاد، فهناك نوعان من المدارس هما المدارس القومية، والمدارس المحلية يسمح في المدارس المحلية باستخدام لغات صينية أو هندية إلى جانب اللغة الرسمية، وكلها مدارس تتبع المنهج الحكومي للتعليم، وقد ارتفع معدل المدرسين بالنسبة إلى الطلاب في المدارس الابتدائية من مدرس مقابل (٢٠) طالباً في عام ١٩٩٠م إلى مدرس مقابل (١٨) طالب عام ٢٠٠٠م.

وبذلت وزارة التربية والتعليم جهوداً ناجحة في بناء المدارس وتهيئتها على أحسن وجه من ناحية البنية المدرسة والوسائل التعليمية والخدمات الملحقة بالمدرسة، فضلاً عن

تدريب المدرسين وتأهيلهم ومواكبة المقررات الدراسية وطرق
التدريس المعاصرة والتوافق مع متطلبات العملية التربوية
السليمة .

أهداف التعليم الابتدائي :

١- بناء المهارات الأساسية للأطفال (القراءة ، الكتابة ، الحساب)
والعلوم.

٢- تنمية النواحي العقلية والجسدية والنفسية عبر أسلوب التعليم
المتمركز حول الطفل .

٣- الاهتمام بالاحتياجات الفردية للطفل من خلال الأنشطة
العلاجية والإثرائية.

(وزارة المعارف، ١٤٢٣هـ، ص٤١) (التعليم في ماليزيا ، د.
مرضى الزهراني ، <http://uqu.edu.sa>) .

ج - التعليم الثانوي :

تقدم مدارس المرحلة الثانوية تعليماً شاملاً ، حيث يشتمل المقرر الدراسي كثيراً من المواد الدراسية مثل العلوم والآداب والمجالات المهنية والفنية التي تتيح للطلاب فرصة تنمية وصقل مهاراتهم . وتتمر المرحلة الثانوية أولاً: بالمدارس الثانوية الدنيا (شبيهة بالإعدادية أو المتوسطة في البلاد العربية) وثانياً : المدارس الثانوية العليا(شبيهة بالمدارس الثانوية) وترى (الصالح ، ١٩٩٩م ، ص ٥٤) أن المسار الفني في المرحلة الثانوية يقدم تعليماً عاماً مع تركيز المنهج على الأسس الفنية ، ويقوم الطلاب في نهايته أيضاً امتحان شهادة التعليم الماليزية . والمسار المهني يؤهل الطلاب للحصول على الشهادة الماليزية للتعليم المهني .

ثالثاً : مرحلة ما بعد الثانوية : (الثانوية المتأخرة) : تعد هذه المرحلة الطلاب للالتحاق بالجامعات المحلية والأجنبية ومعاهد التعليم العالي الأخرى ، ويوجد في ماليزيا نوعان من البرامج التي تقدمها هذه المرحلة هي كالتالي :

١- برنامج الصف السادس : ومدة الدراسة في هذا البرنامج سنتان
يعد لامتحان عام بعد الثانوية .

٢- برنامج امتحان القبول في الجامعات : عبارة عن صفوف
تحضيرية مصممة بشكل خاص لتمكين الطلاب من تقديم
الامتحانات التي تعقدها جامعات معينة لتحقيق متطلبات القبول
بها ، ومدة الدراسة في هذا البرنامج تتراوح ما بين سنة إلى سنتين
حسب الجامعة التي تقدم البرنامج وهذه المرحلة، كما
يذكر(سليمان ، ١٩٧٩م ، ص ٤٥٩) تعتبر مرحلة انتقائية ، حيث
تختار طلابها من المتفوقين من خريجي المرحلة السابقة .أما غير
المتفوقين أو الذين يحصلون على درجات أقل فيلتحقون
بالمدارس المهنية أو الفنية .

أهداف المرحلة الثانوية :

١- تقديم تعليم عام لجميع الطلاب باستخدام الطريقة المتكاملة
التي تدمج المعارف والمهارات والقيم والنظرية والتطبيق والمنهج
والأنشطة المصاحبة للمنهج وثقافة المدرسة.

٢- اكتساب المعارف والمهارات التي تعزز من تنمية قدرات التفكير وتمكين الطلاب من عملية التحليل والتركيب والتفسير واستنتاج النتائج وطرح الأفكار البناءة والمفيدة.

٣- التركيز على اكتساب القيم الأخلاقية والاستعمال السليم للغة المالوية واكتساب المعارف وتعزيز مهارات التفكير. (الصالح ، ١٩٩٩ م ، ص ١٦٤).

وفي مستوى الثانوية العليا يوجه الطالب إلى تحصيل المزيد من مواد التخصص لاسيما التعليم الفني والمهني، وهناك العديد من المدارس الفنية والمهنية الثانوية التي تعتبر خطوة مبكرة لتدريب الطالب على العمل ويحصل الطالب فيها على الشهادة الماليزية التي تؤهل الطلاب للخروج إلى سوق العمل .

والجدول التالي يوضح أعداد المدارس الابتدائية والثانوية وأعداد الطلاب والمعلمين، حسب إحصائية عام ٢٠٠١ م.

بيانات حول المدارس الابتدائية والثانوية للسنوات ١٩٩٩ م —

٢٠٠١ م

المدارس	١٩٩٩م	٢٠٠٠م	٢٠٠١م
أولاً: المدارس الابتدائية :			
عدد المدارس	٧١٥٢	٧٢١٧	٧٣٠٥
عدد الطلاب	٢٨٩٧٩٢٧	٢٩٣١٨٤٧	٢٩٣٢١٤١
عدد المعلمين	١٥٧٤١٥	١٥٤٩٢٠	١٥٧٩٨٥
عدد الفصول الدراسية	٨٩٨٢٦	٩١٧٦٦	٩٢٧٨٨
ثانياً: المدارس الثانوية :			
عدد المدارس	١٥٨٦	١٦٤١	١٧١٣
عدد الطلاب	١٩٥٧٤٨٣	١٩٨٦٣٣٤	٢٠١٥٥٧٩
عدد المعلمين	١٠٦٠٣١	١٠٨٨٩٢	١١٥٠٩٨
عدد الفصول الدراسية	٥٥٢٦٨	٥٧٥٣٣	٥٨٧٤٨

تنظيم العام الدراسي :

تعمل المدارس في ماليزيا حسب نظام الفصلين الدراسيين ، ويبدأ العام الدراسي في الأسبوع الأول من شهر ديسمبر حتى نهاية شهر أكتوبر من العام التالي ، وعدد أيام الدراسة في المدارس (٢١٠) يوماً في السنة (٤٢) أسبوعاً . تبدأ المدارس عادة في الساعة ٧,٤٥ صباحاً ، حتى الساعة ١,٣٠ وتعمل الكثير من المدارس الماليزية وبخاصة تلك التي تقع في المناطق الريفية ضمن نظام الفترتين (صباحية ومساءية) (الصالح ، ١٩٩٩ م ، ص ١٦١) وترتبط معظم العطلات الرسمية بالتقويم الإسلامي ولكن العطلات الرئيسة حسب التقويم الميلادي والصيني تجد عناية قصوى لديهم . (الموسوعة العربية العالمية ، ١٤ ، ج ٢٢ ، ص ١٣٤) . وأثناء الإجازة يلزم الطالب بالاشتراك في أحد النشاطات التالية: (الجيش ، الشرطة ، الكشافة) في معسكرات تدريبية خارج المدينة . (وزارة المعارف ،

، ١٤١٩هـ، ص ١٩). (التعليم في ماليزيا ، د. مرضي الزهراني ، [/http://uqu.edu.sa](http://uqu.edu.sa)).

المناهج والخطط الدراسية :

يركز المنهج الوطني الماليزي ، كما ذكر وكيل وزارة التربية " في الأساس على دعم الوحدة الوطنية ولتحقيق هذا الهدف يعتمد اللغة المالوية لغة رئيسة في التدريس ، ويطبق النظام التربوي منهجاً واحداً في جميع المدارس ، ورغم ذلك يسمح النظام بالتنوع الثقافي للمجموعات العرقية المختلفة فيتيح لها إمكانية استخدام لغاتها الأخرى في التعليم من خلال أنماط المدارس الوطنية " .ويؤكد المبدأ الأساسي لصنع المنهج الوطني على الأسلوب التكاملي في عملية تخطيط المنهج وبنائه ، ولذا فهو يركز على تطوير المهارات الأساسية وإكساب المعرفة وبناء الاتجاهات ثم على الاستعمال الصحيح للغة المالوية واللغات الأخرى مثل الإنجليزية والصينية والتأيلية .

ويبرز التركيز على الأسلوب التكاملي لمدارس المرحلتين الابتدائية والثانوية ، حيث تدمج عناصر المعرفة والمهارات والقيم لتحقيق تطور متكامل للنواحي العقلية والروحية والوجدانية والجسدية لدى الطلاب .(وزارة المعارف ، ١٤٢٣هـ، ص ٤١).

ويتولى مركز تطوير المناهج بوزارة التربية ، كما ذكرت (الصالح ، ١٩٩٩م ، ص ١٦١) مسؤولية صياغة المناهج الدراسية لجميع المدارس في ماليزيا ، ويعتمد المركز في ذلك الأهداف والفلسفة والتربية الوطنية، ويتم تطوير المناهج الدراسية مركزياً بمشاركة عدد من الممثلين عن المعلمين والتربويين والمسؤولين بمكاتب التعليم في الولاية والمناطق .وفيما يلي وصف للمناهج الدراسية حسب المرحلة ونوع التعليم :

أ- مناهج المرحلة الابتدائية :

تهدف مناهج التعليم الابتدائي إلى إكساب التلاميذ المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب ، وتنميتهم جسدياً وعقلياً ونفسياً ، ويتحقق ذلك من خلال أسلوب التعليم

المتمركز حول الطفل ويشمل ذلك استراتيجيات التعليم والتعلم التي تستخدم طرق متنوعة مثل التجميع المرن للطلاب والملائم لتدريس مهارات معينة والاهتمام الكبير بالاحتياجات الفردية للطفل من خلال الأنشطة العلاجية الإثرائية وتكامل المهارات والمعارف في الدروس التي يتم تدريسها للطلاب. واستخدام المواد المتنوعة. ويتم توجيه الطلاب نحو العلوم والتكنولوجيا من خلال مادتي (الإنسان والبيئة) و(المهارات الحياتية) وتقدم كلتا المادتين ابتداءً من الصف الرابع الابتدائي (الصالح، ١٩٩٩م، ص١٦١). وتبلغ عدد الحصص الأسبوعية الدراسية في الحلقة الأولى من التعليم الابتدائي (الأول، الثاني، الثالث) (٤٥) حصة أسبوعياً، ومدة كل حصة (٣٠) دقيقة، وفي الحلقة الثانية (الرابع، الخامس، السادس) (٤٨) حصة أسبوعياً، مدة كل حصة (٣٠) دقيقة. والجدول التالي يوضح بنية المنهج للمرحلة الابتدائية في ماليزيا.

بنية المنهج الدراسي للمرحلة الابتدائية في ماليزيا

المواد الدراسية		مكونات المنهج	مجال الدراسة
الحلقة الأولى (الصفوف ١-٣)	الحلقة الثانية (الصفوف ٤-٦)		
اللغة المالوية	اللغة المالوية	المهارات الأساسية	الاتصال
اللغة الإنجليزية	اللغة الإنجليزية		
اللغة الصينية	اللغة الصينية		
اللغة التاميلية	اللغة التاميلية		
الرياضيات	الرياضيات		
التربية الإسلامية	التربية الإسلامية	القيم والمواقف الروحية	الإنسان وبيئته
التربية الأخلاقية	التربية الأخلاقية		
العلوم		العلوم الإنسانية - والبيئية -	

المواد الدراسية		مكونات المنهج	مجال الدراسة
الحلقة الثانية (الصفوف ٤-٦)	الحلقة الأولى (الصفوف ١-٣)		
الدراسات المحلية			
المهارات الحياتية	-	المهارات الحياتية الفنون والترويح	التنمية الذاتية
التربية الموسيقية	التربية الموسيقية		
التربية الفنية	التربية الفنية		
التربية الصحية والبدنية	التربية الصحية والبدنية		
		المهجع المصاحب	

عدد الحصص الدراسية في المرحلة الابتدائية في ماليزيا

المادة / النشاط	الحلقة الأولى (الصفوف ١-٣)	المادة الثانية (الصفوف ٤-٦)
اللغة الملاوية	١٥	١١
اللغة الإنجليزية	٨	٧
الرياضيات وممارسة التجارة	٧	٧
الإنسان وبيئته	-	٨
التربية الإسلامية والأخلاقية	٦	٦
الموسيقى	٢	٢
التربية الفنية	٢	٢
التربية البدنية	٢	٢
المنهج المصاحب	٢	٢
المؤتمر / الاجتماع	١	١
المجموع	٤٥	٤٨

ب- المناهج المتكاملة للتعليم الثانوي :

تعد المناهج المتكاملة للتعليم الثانوي ، كما تذكر (الصالح)، امتداداً لمناهج التعليم الابتدائي والتي تطبق في جميع صفوف التعليم الثانوي الدنيا والعليا في جميع أنحاء البلاد. ويركز المنهج على اكتساب المعارف والمهارات التي تعزز من تنمية قدرات التفكير لتمكين الطلاب من عملية التحليل والتركيب والتفسير واستنتاج النتائج والاستعمال السليم للغة الملاوية لاكتساب المعارف وتعزيز مهارات التفكير (الصالح ، ١٩٩٩م، ص١٦٤). (التعليم في ماليزيا ، د. مرضي الزهراني ، [/http://uqu.edu.sa](http://uqu.edu.sa)) .

١- مناهج المرحلة الثانوية (الدنيا) :

توفر المناهج المتكاملة للمرحلة الثانوية الدنيا تعليماً عاماً للجميع وتضم مواد أساسية تتكون من اللغة الملاوية واللغة الإنجليزية، والرياضيات، والتربية المهنية، والعلوم والجغرافيا،

والدين الإسلامي، والتربية الأخلاقية، والتربية البدنية والصحية،
، ومواد إضافية تشمل اللغة الصينية واللغة التأميلية .
وتقدم هذه المرحلة أيضاً مادة المهارات الحياتية وتنقسم إلى
قسمين هما :

الأساسي : ويتكون من المهارات اليدوية ، والتجارة ، والحرف
اليدوية ، والتربية الأسرية .

الاختياري : ويتكون من المهارات اليدوية الإضافية والاقتصاد
المنزلي، والزراعة ، ويشترط على الطالب اختيار مجال واحد من
مادة المهارات الحياتية .

وعدد الحصص الدراسية في هذه المرحلة (٤٥) حصة
أسبوعياً، مدة كل حصة (٤٠) دقيقة والجدول الآتي يبين المواد
الدراسية وعدد الحصص الأسبوعية لهذه المرحلة .

المنهج المتكامل للمرحلة الثانوية الدنيا في ماليزيا

عدد الحصص الأسبوعية	المواد الأساسية
٦ (٥ اللغة + الأدب)	اللغة الملاوية
٥ (٤ اللغة + الأدب)	اللغة الإنجليزية
٤ (٣ الدين + العملي) و حصتين إضافيتين للمنهج المصاحب	التربية الإسلامية
٣	التربية الأخلاقية
٥	الرياضيات
٥	العلوم
٣	التاريخ
٣	الجغرافيا
٢	التربية البدنية والصحية
٢	التربية الفنية
٤	مهارات الحياة المتكاملة

عدد الحصص الأسبوعية	المواد الأساسية
عدد الحصص الأسبوعية	المواد الإضافية
٣	اللغة الصينية
٣	اللغة التأميلية

٢- المناهج المتكاملة للمرحلة الثانوية العليا :

أ- مناهج المدارس الأكاديمية :

يدرس في هذه المدارس نفس المواد الأساسية التي تدرس في المرحلة الثانوية الدنيا ماعدا مادة الجغرافيا والتربية الفنية والمهارات الحياتية .وتعتبر اللغة الصينية واللغة التأميلية مواد اختيارية إضافية في هذه المرحلة .بينما يذكر (بشير ، ٢٠٠٣م) أن الطلاب في مستوى الثانوية العليا يوجهون إلى تحصيل المزيد من مواد التخصص ، لاسيما التعليم الفني والمهني .وتصنف المواد الاختيارية تحت أربعة مجموعات هي : العلوم الإنسانية، والمواد المهنية ، والتكنولوجيا والعلوم ، والتربية الإسلامية .وتدرس مادة الجغرافيا والتربية الفنية كمواد اختيارية ضمن مجموعة العلوم

الإنسانية وتشمل المهارات الحياتية عدداً من المواد الاختيارية مثل مبادئ المحاسبة والعلوم الزراعية ، والاقتصاد المنزلي التي تقع ضمن مجموعة المواد المهنية والتكنولوجيا.

وقد وضعت شروط معينة لاختيار المواد الاختيارية لضمان حفظ التوازن بين المجموعات الاختيارية الأربع ، بالإضافة لذلك يكون التسجيل في مادة من مواد المجموعة الثانية الاختيارية (المواد المهنية والتكنولوجيا) إلزامياً. وذلك كما يوضح الجدول التالي .

بنية المنهج الدراسي للمرحلة الثانوية العليا (الأكاديمية) في

ماليزيا

عدد الحصص الأسبوعية	المواد الأساسية	عدد الحصص الأسبوعية	المواد الأساسية
٤	دراسات الهندسة المدنية	٦ (٥ اللغة + الأدب)	اللغة المالوية

عدد الحوصص الأسبوعية	المواد الأساسية	عدد الحوصص الأسبوعية	المواد الأساسية
٤	دراسات الهندسة الكهربائية الإلكترونية	٥ (٤ اللغة + الأدب)	اللغة الإنجليزية
٤	دراسات الهندسة الميكانيكية	٤ (٣ الدين + العملي)	التربية الإسلامية
٤	الرسم الهندسي	٣	التربية الأخلاقية
٤	تكنولوجيا الهندسة	٥	الرياضيات
	المجموعة الثالثة (العلوم):	٤	العلوم
٤	العلوم الإضافية	٣	التاريخ

عدد الحصص الأسبوعية	المواد الأساسية	عدد الحصص الأسبوعية	المواد الأساسية
٤	الفيزياء	٢	التربية البدنية والصحية
٤	الكيمياء		المجموعة الأولى: (العلوم الإنسانية)
	الأحياء	٣	الأدب المالاي
	المجموعة الرابعة (الدراسات الإسلامية):	٣	الأدب الإنجليزي
٤	التصور	٣	الجغرافيا
٤	القرآن والسنة	٣	التربية الفنية

عدد الحصص الأسبوعية	المواد الأساسية	عدد الحصص الأسبوعية	المواد الأساسية
٤	التاريخ الإسلامي		المجموعة الثانية :(المواد المهنية والتكنولوجيا (
		٤	مبادئ المحاسبة
		٣	مبادئ الاقتصاد
		٣	التجارة
		٤	العلوم الزراعية

عدد الحصص الأسبوعية	المواد الأساسية	عدد الحصص الأسبوعية	المواد الأساسية
		٤	الاقتصاد المنزلي
		٤	الرياضيات الإضافية

ب – مناهج المدارس الفنية والمهنية :

يقرر في المدارس الفنية والمهنية بعض المواد الأساسية التي

تدرس في المواد الأكاديمية، وهي:

[اللغة المالوية ، اللغة الإنجليزية ، العلوم ، الرياضيات

، التربية الإسلامية التربية الأخلاقية] ويمكن الاختيار من المواد

التالية حسب المجال المحدد لكل منهم :المواد الاختيارية

للمجال الفني [الفيزياء ، الكيمياء ، الرسم الهندسي، الجغرافيا

الرياضيات الإحصائية]المواد الاختيارية للمجال الزراعي: [الفيزياء

، الكيمياء، الإحصاء ، العلوم الزراعية ، الرياضيات الإضافية

الجغرافيا [المواد الاختيارية للمجال التجاري:] مبادئ المحاسبة ، التجارة ، الرياضيات ، الإضافية الجغرافيا الفيزياء الكيمياء [(الصالح ، ١٩٩٩ م ، ص ١٦٩) .

وفي المدارس المهنية الثانوية تدرس المواد الأساسية السابق ذكرها في المدارس الفنية عدا مادة العلوم ويتم اختيار مواد من المجالات التالية :

[الهندسة والاقتصاد المنزلي ، والتجارة ، والزراعة ، الهندسة] ويمكن أن يختار من المواد الدراسية التالية:

مجال الهندسة ويختار الطالب من المواد التالية: [الكهرباء ، الإلكترونيات ، ورش العمل ، اللحام وصناعة الحديد ميكنة السيارات ، إنشاء المباني ، التبريد ، التكييف] مجال الاقتصاد المنزلي :ويمكن أن يختار من المواد التالية : التمرين ، تصميم الملابس ، التجميل ، رعاية الأطفال الخياطة وصنع الحلويات [مجال التجارة : ويمكن أن يختار من المواد التالية :] إدارة المكاتب ، إدارة الأعمال [مجال الزراعة :ويمكن أن يختار من

المواد التالية: [زراعة نباتات الزينة والحدائق، ميكنة الحقول
إدارة الحقول] .

وتقدم المدارس المهنية أيضاً برامج تدريبية قصيرة المدى
في المهارات تتراوح مدتها من ستة أشهر إلى سنة واحدة. ومن
ضمن المقررات التي تقدم في هذه البرامج: [التصليح الميكانيكي
، اللحام ، خدمات الراديو والتلفزيون ، السمكرة ، صناعة الأثاث
، صيانة الأجهزة، التبريد والتكييف].

(بشير، ٢٠٠٣ م) (الصالح ١٩٩٩ م ، ص ١٧١)

البرامج المصاحبة للمنهج :

تعد البرامج المصاحبة للمنهج جزءاً مكماً للمنهج
المدرسي وتوفر المدارس ثلاثة أنواع من هذه البرامج وهي
الجمعيات : وتضم عدداً من البرامج والنوادي منها بعض الأندية
المبتكرة مثل نادي العلاقات العامة ، نادي العلاقات
الدولية، نادي الصحافة ، نادي رجال الأعمال الناشئين، وغيرها

من الأندية التي تسهم في الإعداد للعمل أو تشجع على التفكير والحوار لدى الطلاب.

١- فرق الزي الموحد (الجهات الموحدة) وفنون الدفاع عن النفس مثل : الكشافة ، الإطفاء ، العسكرية ، الكاراتيه ، التايكوندو ، والمشاركة في واحد منها إلزامي سواء خلال الدراسة أو الإجازة الصيفية .

٢- نوادي الألعاب الرياضية : ويلزم المعلمون بالمشاركة في الأنشطة وفق خطة تعدها المدرسة .

(وزارة المعارف ، ١٤١٩هـ، ص ٣٠). (التعليم في ماليزيا ، د. مرضي الزهراني ، [/http://uqu.edu.sa](http://uqu.edu.sa)) .

وتطبق هذه البرامج على مستوى المدرسة والمنطقة والولاية والمستوى الوطني، ويتم دعم بعض البرامج المصاحبة للمنهج مالياً من قبل بعض الجهات الحكومية والقطاع الخاص، فعلى سبيل المثال يقوم البنك العام بتمويل مشروع مغامرة الشباب، ويمول المصنع الماليزي الأمريكي للإلكترونيات برنامج

الحرف اليدوية للشباب. وتتولى دائرة الوحدة الوطنية مسؤولية برنامج الجسر الذهبي. (وزارة المعارف ، ١٤٢٣ هـ ، ص ٤٢) (والصالح ، ١٩٩٩ م ، ص ١٧١).

(التعليم في ماليزيا ، د. مرضي الزهراني ، [/http://uqu.edu.sa](http://uqu.edu.sa)).

نماذج من جهود ماليزيا في المجال العلمي

تبذل ماليزيا جهودا كبيرة للسعي في النهوض بالعملية التعليمية وتتنوع مجالات نهوضها في هذا المجال فهذه تدرج من ضمن أفضل ١٠ دول في العالم التي تقدم التعليم ذا الجودة العالية. حققت ماليزيا إنجازاً جديداً أصبحت بموجبه حالياً من ضمن أفضل ١٠ دول في العالم التي تقدم التعليم ذا الجودة العالية إلى المجتمعات العالمية متجاوزة بذلك العديد من الدول المتقدمة الأخرى.

وقال الأمين العام لوزارة التعليم الأستاذ الدكتور زيني أوجانغ: "إن ماليزيا تحقق إنجازات ملحوظة إثر نجاح الخطة

الإستراتيجية للتعليم العالي الوطني التي دشنت في عام ٢٠٠٧. وساهمت هذه الإنجازات في رفع قيمة العائدات الاقتصادية للبلاد بعد أن سجّلت قيمة ٣ مليارات رنغيت ماليزي سنوياً هي عوائد الرسوم الدراسية".

وأضاف الدكتور زيني: "تعد الخطوات التي قدمتها الحكومة الماليزية في عام ٢٠٠٧ خطوات دقيقة واستثمار استراتيجي حيث دفعت ماليزيا لتتجاوز الكثير من الدول الأخرى مثل الصين وسنغافورة وسويسرا وكوريا الجنوبية في مجال نشر المجلات المحكمة في (جورنال سايتاشين ريبورت)، وهي النشرة السنوية لوكالة تومسون رويترز.

وأن المحاضرين والباحثين الماليزيين نشروا حوالي ٣،٧١١ مجلة أكاديمية أثناء تدشين الخطة في عام ٢٠٠٧، وازدادت كتابة المجلات المحكمة بنسبة ٣١٠ % في عام ٢٠١٢ حيث سجّلت ٥٠٧، ١١ مجلة (ماليزيا تحتل مركزاً عالمياً متقدماً في جودة التعليم، سعد آل حسين ، www.alriadh.com وفيها من

أفضل ١٠ جامعات للعام ٢٠١٢-٢٠١٣ ، وفقاً لمعايير الجودة التعليمية ، والترتيب المحلي والدولي لهذه الجامعات :
جامعة مالايا :

تأتي في أول القائمة كأبرز جامعة في ماليزيا على الاطلاق ، وتحتل المركز الـ ٣٥ دولياً .. الجامعة تأسست في العام ١٩٤٩ ، وتعتبر أقدم جامعة في ماليزيا.. هي مؤسسة تعليمية حكومية عامة تركز على النواحي البحثية ، وتضم حوالي ٣,٥٤٠ طالباً دولياً ، وحوالي ٤٨٦ استاذاً زائراً أجنبياً في هيئة التدريس ..

جامعة ماليزيا الوطنية

في المركز الثاني من قائمة أفضل جامعات ماليزيا ، وتحتل المركز رقم ٥٨ عالمياً وفقاً لترتيب كيو إس للجامعات الآسيوية في العام ٢٠١٢ .. الجامعة لديها ١٣ كلية تابعة لها ، و١٦ مركزاً بحثياً .. في العام ٢٠٠٦ ، تم ادراج الجامعة ضمن أفضل خمس جامعات ماليزية في مجالات الأبحاث ، بسبب

تميزها الرائع في إجرائها على مدى ٤٠ عاماً .. قامت الجامعة منذ تأسيسها بتخريج أكثر من ١٤٦,٣٦٢ طالباً وطالبة ، منهم حوالي ٢,٩٣٧ طالباً دولياً من ٤٢ دولة حول العالم..

جامعة ماليزيا للعلوم

تقع في المركز الثالث ضمن قائمة أفضل عشر جامعات ماليزية ، وفي المركز رقم ٦٣ عالمياً وفقاً لترتيب كيو إس للجامعات الآسيوية للعام ٢٠١٢ .. تعتبر جامعة ماليزيا للعلوم هي ثاني جامعة تم تأسيسها في ماليزيا ، وواحدة من اكبر الجامعات الماليزية بالنسبة لعدد الطلاب الذي يبلغ عددهم ٢٠,٠٠٠ طالباً يدرسون الدرجة الجامعية والدراسات العليا.. تركز الجامعة على المجالات البحثية العلمية بشكل مُكثف..

جامعة بوترا ماليزيا

في المركز الرابع محلياً ، والمركز ٧٦ دولياً وفقاً لترتيب الكيو إس للجامعات الآسيوية.. تعتبر الجامعة مؤسسة بحثية

مميزة ، يقع مقرها الرئيسي في سيردانغ ، وتتألف من ٩ معاهد تابعة لها ، ١٦ مركزاً ، ومدرستين ، وأكاديمية واحدة .. الجامعة تقدم ٨٣ برنامجاً دراسياً عبر معاهدها ومراكزها المختلفة ، بدرجات دراسية تبدأ من الدبلومات وتنتهي بدرجات الدكتوراة..

جامعة ماليزيا الاسلامية العالمية

تأتي في المركز الخامس محلياً ، والمركز الـ ١٥٢ دولياً وفقاً لترتيب الكيو إس للجامعات الآسيوية.. الجامعة تعتبر مؤسسة تعليمية حكومية عامة ، تأسست في العام ١٩٨٧ ، وتضم حوالي ٦٠,٧٨٥ طالباً وطالبة منهم ٧,٥٣٠ طالباً دولياً .. الجامعة لديها ١٣ كلية تابعة لها تقدم برامجها الدراسية لدرجات البكالوريوس والماجستير والدكتوراة..

جامعة ماليزيا ساراواك

في المركز السادس محلياً ، والمركز الـ ١٧٠ عالمياً وفقاً لترتيب الكيو إس للجامعات الآسيوية.. الجامعة حاصلة على شهادة الايزو ، ونالت جوائز محلية ودولية متعددة ، منها جائزة

تكنولوجيا المعلومات من الحكومة الماليزية ، وغيرها من الجوائز الدولية.. تقدم الجامعة برامجها الاكاديمية المعتمدة حكومياً وعالمياً من العديد من الهيئات التعليمية والاكاديمية والصناعية المتخصصة ..

جامعة المالتيبيديا (الوسائط المتعددة)

تعتبر أول جامعة خاصة في ماليزيا للتعليم العالي ، لديها مقرات في سايبرجايا ، وملقا .. وتضم أكثر من ٢٠,٠٠٠ طالباً وطالبة منهم ٤,٢٠٠ طالباً دولياً من ٧٧ دولة حول العالم.. الجامعة تركز على المجالات البحثية والتنمية ، من خلال ١٣ مركزاً بحثياً تابعاً لها ، في مجالات متعددة شديدة التخصص تشمل : النانو تكنولوجي ، علم الروبوتات والاجهزة الآلية ، الأنظمة متناهية الدقة ، وغيرها.. قامت الجامعة بتخريج ٣٠,٥٢٣ طالباً وطالبة حتى الآن منذ تأسيسها..

جامعة مارا التكنولوجية

في المركز الثامن من قائمة افضل الجامعات الماليزية ،
وتحتل المركز رقم ٢٤٠ عالمياً وفقاً لترتيب الكيو إس للجامعات
الآسيوية.. الجامعة تقدم اكثر من ٣٠٠ برنامجاً دراسياً عبر العديد
من مقراتها الموزعة في ماليزيا ، وفروعها ال ١٥ ، فضلاً
عن ٣ مقرات توفر خدمة التعليم عن بعد ، و ٩ مقرات تابعة لها في
مدن مختلفة ، بعدد كليات ٢١ كلية .. تعتبر الجامعة واحدة من
أفضل الجامعات الماليزية التي تركز على الأبحاث والابتكار
والإبداع العلمي ، وتتعاون مع العديد من القطاعات الصناعية
والخدمية ..

جامعة بتروناس التكنولوجية

في المركز التاسع لقائمة أفضل الجامعات الماليزية ،
وتحتل المركز رقم ٢٤١ في القائمة العالمية لترتيب الجامعات
الدولية .. تعتبر من معالم ماليزيا وقوتها الاقتصادية والعلمية
والسياحية ، وهي مملوكة بالكامل بواسطة شركة بتروناس
الماليزية الوطنية للبتروول .. تقدم الجامعة برامجها الدراسية بشكل

متخصص في مجالات الهندسة والتكنولوجيا ، عبر درجات أكاديمية تشمل الدرجات الجامعية والدراسات العليا .. وتركز بشكل رئيسي على الأبحاث والتطوير..

جامعة ليمكوكوينغ للإبداع التكنولوجي

تأتي في نهاية قائمة أفضل عشر جامعات ماليزية ، وتحتل المركز رقم ٢٧٢ عالمياً وفقاً لترتيب الكيو اس للجامعات الآسيوية.. الجامعة تضم أكثر من ٩,٥٠٠ طالباً وطالبة من ١٤٥ دولة حول العالم ، وتقدم برامجها الدراسية في المجالات التكنولوجية المتنوعة .. الجامعة لديها مقرات في في ماليزيا (سايبرجايا) ، فضلاً عن مقرات متعددة تشمل دول : كمبوديا ، الصين ، اندونيسيا ، ليسوثو ، بتسوانا .. تقدم الجامعة برامجها الدراسية المواكبة للتطور الهائل التكنولوجي في عصرنا الحالي ، بشكل يؤهل خريجها للعمل مباشرة في السوق الوظيفي والأكاديمي.. (أفضل عشر جامعات في ماليزيا

، www.hotcourses.ea)

د. طلاب اندونيسيا في ماليزيا

هـ. التعليم في استراليا

التعليم في استرايا في المقام الأول هو مسؤولية الدولة والأقاليم. توفر حكومة كل ولاية أو اقليم تمويل المدارس الحكومية والخاصة وتنظيمها داخل المنطقة التي تحت إدارتها و تساعد الحكومة الاتحادية على تمويل الجامعات الحكومية، ولكن لا تشارك في وضع المناهج الدراسية^{١٦٥} واعتبارا من عام ٢٠١٢، تم اعتماد المناهج الوطنية الأسترالية^{١٦٦} في بعض المدارس بعد عدة سنوات من التجربة والتطوير وسوف تصبح إلزامية قريبا. عموما، يعتمد نظام التعليم في أستراليا على ثلاث مراحل تتضمن تعليم أساسي (المدرسة الإبتدائية) ، يليها تعليم ثانوي (المدارس الثانوية) و التعليم العالي (الجامعات أو كليات التقنية والتعليم الإضافي) تم تقييم نظام التعليم الأسترالي فيالبرنامج الدولي لتقييم الطلبة (PISA) في عام ٢٠٠٦

^{١٦٥} العمر الأدنى للتسجيل في المدرسة

^{١٦٦} التعليم العالي

وحصل على الترتيب السادس في القراءة والثامن في العلوم
والثالث عشر في الرياضيات على نطاق عالمي يشمل ٥٦
دولة^{١٦٧} وفي عام ٢٠١٠ تم تقييم نظام التعليم الأسترالي وحصل
على الترتيب السادس في القراءة والسابع في العلوم والتاسع في
الرياضيات، وهذا تحسن نسبي للتصنيفات عن عام ٢٠٠٦. تم
نشر مؤشر التعليم^{١٦٨}، مع مؤشر الأمم المتحدة^{١٦٩} ومؤشر التنمية
البشرية في عام ٢٠٠٨، استنادا على بيانات من عام ٢٠٠٦، وقد
وضعت أستراليا في المرتبة ٩٩٣، من بين أعلى المعدلات في
العالم وتتعادل مع الدنمارك^{١٧٠} وفنلندا. التعليم في أستراليا
إلزامي بين سن الخامسة و١٥ إلى ١٧ اعتمادا على الولاية أو الإقليم
وتاريخ الميلاد. ويتم تنظيم التعليم ما بعد المرحلة الإلزامية
ضمن إطار المؤهلات الأسترالية، ونظام موحد للمؤهلات الوطنية
في المدارس والتعليم والتدريب المهني وقطاع التعليم العالي

^{١٦٧} الإدارات الاتحادية

^{١٦٨} نظرة عامة

^{١٦٩} المؤهلات

^{١٧٠} الإمتحانات

(الجامعي). يختلف العام الدراسي في أستراليا بين الولايات والمؤسسات، ولكن يمتد عادة من يناير / أوائل فبراير حتى منتصف كانون الأول للمدارس الابتدائية والثانوية، مع وجود اختلافات طفيفة في فترة الأعياد^{١٧١} والكليات التقنية والتعليم الإضافي^{١٧٢} ومن أواخر شباط حتى منتصف تشرين الثاني للجامعات مع الأعياد الموسمية والإجازات لكل مؤسسة تعليمية. مثل العديد من البلدان، ينقسم نظام التعليم في أستراليا على نحو واسع إلى ثلاثة مجالات رئيسية: المدرسة الابتدائية، والمدرسة الثانوية، والتعليم العالي. وتتميز كل من هذه المجالات بوجود مؤسسات عامّة (بتمويل حكومي) وأخرى خاصّة (بتمويل مُستقلّ)، على الرغم من أن مُعظم المؤسسات الخاصة تحصل أيضاً على بعض التمويل الحكومي. سنتعرّف هنا

^{١٧١} الوكالات

^{١٧٢} "TAFE Term Dates" جامعة سوينبرن التقنية. مؤرشف من الأصل

على نظام التعليم الاسترالي مع إضافة معلومات على كل راغب
في الدراسة في استراليا معرفتها قبل اتخاذه قراره النهائي^{١٧٣}

الدراسة في استراليا^{١٧٤}

أستراليا:

دولة تقع في نصف الكرة الجنوبي عند جنوب شرق آسيا
غرب المحيط الهادي، عامصنها كانبرا، ويحيط القارة من الشمال
بحر يتمور وبحر أرفورا، ومضيق تورز وبالشرق بحر كورال وبحر
تسمان وبالجنوب ممر باس، ويحيط بها من الجنوب والغرب
المحيط الهندي، وهي تتكون من ٦ ولايات إقليمية "نيو ساوث
ويلز"، و"كوينزلاند"، و"جنوب استراليا" و "تسمانيا"،
و"فيكتوريا"، و"استراليا الغربية". يبلغ عدد سكان استراليا
حوالي ٢٢,٦ مليون نسمة يتمركز حوالي ستون بالمائة من السكان
داخل وبالقرب من عواصم الولايات مثل سيدني وملبورن

^{١٧٣} <https://www.arageek.com/edu/australia-educational-system>

^{١٧٤} <http://toolab.com/>

وبريزيين وبييرث وأديليد. كما يعيش نحو سبعة وخمسون بالمائة من السكان إما في ولاية "فيكتوريا" أو "نيوساوث ويلز"، هذا بالإضافة إلى ان استراليا تعتبر دولة متقدمة حيث تحتل المركز الـ ١٣ في التقدم الاقتصادي والمركز الـ ١٦ في تصنيف مؤشر التنافس العالمي (٢٠١٠-٢٠١١) للمنتدى الاقتصادي العالمي. وتصنف استراليا في مراكز عالية في العديد من التصنيفات العالمية مثل "التنمية البشرية" و"جودة الحياة"، و"الرعاية الصحية"، و"التعليم" و"الحرية الاقتصادية" و"وحماية الحريات المدنية والحقوق السياسية". وتعتبر أستراليا عضو في الأمم المتحدة ومجموعة العشرين ودول الكومنولث وأنزوس ومنظمة التنمية الاقتصادية وأوبك ومنظمة التجارة العالمية، ومنتدى جزر المحيط الهادي. وتعتبر أستراليا الأولى في معيار جودة المعيشة خارج أوروبا.

التعليم في استراليا:

في عام ١٨٠٠ كانت المدارس متوفرة في المدن الكبرى والتعليم فيها متاح لابناء الوجهاء فقط، ولم يكن هناك تعليم رسمي بل كان التعليم خاصة بابناء الطبقة الغنية القادرين على دفع الرسوم الدراسية، وفي عام ١٨٣٠ انتشرت الجريمة نتيجة ارتفاع معدلات الجهل، وبناء على ذلك قامت الحكومة بإنشاء مدارس تهتم ببناء مواطنين على درجة من التعليم والاخلاق، وقد خصصت الحكومة أموالا للتعليم لاستقطاب المدرسين، وإقامة وتجهيز مدارس، وشراء كتب مدرسية وظل الوضع بتلك الوتيرة الغير المنظمة حتى تم إدخال التعليم الإلزامي في ١٨٧٠، ويعد التعليم في أستراليا إلزاميا لمدة عشرة أعوام ولكن الطلاب الذين يرغبون في الالتحاق بالجامعة يكلمون التعليم في المدارس لمدة ١٢ عام، ويدرس طلاب المرحلة الابتدائية والثانوية الاستراليين من الصف الأول وحتى الصف العاشر.

ويتضمن المنهج مواد دراسية مثل اللغة الانجليزية والرياضية والعلوم، والدراسات الاجتماعية والتربية البدنية، وفي نهاية الصف الـ ١٠ يخوض الطلبة اختبارات الحصول على الشهادة الثانوية ويمكنهم اثناء ذلك الوقت الاختيار بين ترك المدرسة والدخول في القوى العاملة، أو حضور مدرسة مهنية أو الاستمرار في الدراسة لعامين إضافيين حتى الصف الـ ١٢.

تقدم أستراليا^{١٧٥} مجموعة متنوعة من خيارات الدراسة للطلاب الأجانب في أكثر من ١٢٠٠ مؤسسة تعليمية تدرس فيها أكثر من ٢٢ ألف مادة يمكن لهم الاختيار من بينها. ويمكنك أن تدرس في جميع المستويات بداية من التعليم الابتدائي والثانوي وحتى التعليم والتدريب المهني (VET)، وبداية من دورات اللغة الإنجليزية وحتى الالتحاق بالتعليم العالي (بما فيه الجامعات). ويمكنك الدراسة للحصول على درجة البكالوريوس أو الالتحاق ببعض الدورات القصيرة أثناء عملك أو سياحتك هنا. وبغض النظر

^{١٧٥} <https://www.studyinaustralia.gov.au/arabic/australian-education>

عن المجال الذي تدرسه أو المدة التي ستقضيها في الدراسة، فإن القوانين الأسترالية تعزز جودة التعليم وحماية الطلاب الأجانب. وهذه القوانين تتضمن قانون الخدمات التعليمية للطلاب الأجانب لعام (opens in a new window) ٢٠٠٠ و/المدونة الوطنية لممارسات هيئات التسجيل ومقدمي التعليم والتدريب للطلاب الأجانب لعام ٢٠٠٧ المعروف باسم المدونة الوطنية (opens in a new window). وهذه القوانين توفر معايير متسقة على الصعيد الوطني للمؤسسات المعنية بتقديم التعليم والتدريب للطلاب الأجانب.

يتعين عليك بصفتك طالب أجنبي يحمل تأشيرة دراسة أن تلتحق بمؤسسة تعليمية وأن تختار مواد دراسية مسجلة في سجل دول الكومنولث للمؤسسات والبرامج الدراسية للطلاب الأجانب (CRICOS)، ويضمن إدراجها في سجلات دول الكومنولث للمؤسسات والبرامج الدراسية للطلاب الأجانب إستيفاء هذه البرامج والمؤسسات التي تدرس فيها معايير الجودة

العالية التي يتوقعها الطلاب الأجانب. يمكنك البحث عن البرامج
الدراسية والمؤسسات هنا على موقع (Study in Australia) الدراسة
في أستراليا

وبالإضافة إلى قانون الخدمات التعليمية للطلاب الأجانب
والمدونة الوطنية، فهناك العديد من مؤسسات الرقابة وضمان
جودة التعليم العالي ومؤسسات التدريب المهني (VET) وتأخذ
هذه المنظمات الحكومية على عاتقها مسؤولية تسجيل وإعادة
تسجيل المؤسسات واعتماد البرامج الدراسية وإعادة اعتمادها ،
وهذه المنظمات هي:

- التعليم العالي : هيئة جودة ومعايير التعليم
العالي (TEQSA) (opens in a new window)
- التعليم والتدريب المهني (VET) هيئة ضمان جودة المهارات
الأسترالية (ASQA) (opens in a new window)

وبغض النظر عن نوع البرنامج الدراسي الذي تود الالتحاق به أو
المدة التي تود قضائها في الدراسة أو المكان الذي ترغب أن تدرس

فيه، تأكد من أنك ستحصل في أستراليا على جودة عالية وخبرة
دراسية مفيدة.

نظام التعليم الأسترالي^{١٧٦}

يتمتع نظام التعليم الأسترالي بأفضل المعايير ويحظى
بشهرة دولية رائدة. مدارسنا تطور مهارات الطلاب و تعزز ثقتهم
بانفسهم، حيث ان خريجي الجامعات الأسترالية يتفوقون في
مجال البحث والابداع المتطور، كما يعتبر نظام التعليم التقني
والمهني هو الدافع لإزدهار قطاع الاقتصاد. أستراليا دولة رائدة في
مجال التعليم الدولي و تدريب اللغة الإنجليزية معترف بها عالميا
على نطاق واسع.

انواع المؤسسات التعليمية

بصورة عامة هنالك ثلاثة انواع من المؤسسات التعليمية

في أستراليا ميزات المؤسسات التعليمية المدارس:

<https://studyco.com/article/١٧٦>

- الصغيرة والكبيرة
- التعليم الابتدائي و الثانوية العامة الكليات
- الصغيرة والكبيرة
- معاهد التقنية و التعليم الإضافي العامة والخاصة (TAFE)
- عادة ما مع الطلاب الراشدين
- تقديم دورات تعليم اللغة الانجليزية
- تقديم دورات التدريب المهني
- تقديم الدورات التمهيدية للجامعة وبعض درجات البكالوريوس
- بعض الكليات (معاهد التقنية و التعليم الإضافي العامة والخاصة) هي جزء من جامعات أكبر .
- الجامعات و التعليم العالي :
- الكبيرة
- الطلاب الراشدين
- تقديم الدورات الاكاديمية والمهنية
- النظام التعليمي للطفولة المبكرة

النظام الشامل والطموح لثورة نظام التعليم في استراليا
يُضمن نظاماً تعليمياً وتربوياً متكاملًا ذات جودة عالية، سهلة
الوصول وبأسعار معقولة لكافة الأطفال في استراليا. لقد تم انشاء
مكتب تعليم ورعاية الطفولة المبكرة لإنجاز المبادرات الحكومية
الرئيسية. حيث يتم تقديم التعليم للأطفال في وقت مبكر
باستخدام الاساليب التعليمية المبنية على اللعب قبل بداية
التعليم الرسمي بعام واحد وذلك خلال ١٥ ساعة ضمن حد ادناه
٤٠ أسبوع.

يؤكد النظام الوطني لتعليم وتنمية الطفولة المبكرة على
استخدام الاساليب التعليمية المبنية على اللعب، التعليم المبكر
للقراءة والكتابة، التنمية الاجتماعية، تنمية سبل الحصول على
التعليم المبكر لسكان استراليا الاصليين والاطفال المحرومين،
الاستثمار لتدريب القوى العاملة في سنوات الطفولة المبكرة،
اعداد القائمة الوطنية لتنمية الطفولة المبكرة وكذلك اعداد معايير
الجودة الوطنية لرعاية الاطفال وسنوات قبل المدرسة.

التعليم الابتدائي و الثانوي

لقد استثمرت الحكومة الاسترالية خلال ثورة التعليم الرقمي مليار دولار من اجل الوصول الى المستوى العالمي في مجال التعليم والتعلم وفقا لنظام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات . (ICT) هذه المبادرة سوف تدعم الطلاب لإكتساب المزيد من العلوم والمهارات المطلوبة للمساهمة في المجتمع والتوظيف في العالم الرقمي.

يُعتبر الصندوق الوطني لتمويل مشروع تجهيز المدارس الثانوية بالكمبيوترات أحد مكونات نظام التعليم الرقمي حيث تستثمر الحكومة الاسترالية ٩٠٠ مليون دولار خلال ٤ سنوات لضمان تزويد جميع المدارس الاسترالية بأحدث ادوات التعليم الرقمية في القرن الواحد والعشرون ، ومن هذا المنطلق يتم تقديم الدعم المالي لجميع المدارس الثانوية التي تستهل أو تطور نظام تكنولوجيا الاتصالات و المعلومات .(ICT) خلال الفترة ٢٠٠٩ الى

٢٠١٢

اما المكون الاخر لنظام التعليم الرقمي هو انجاز مراكز تدريب المهن فى برامج المدارس. حيث تم استثمار ٥,٢ مليار دولار لتدريب طلاب المدارس الثانوية على المهارات المطلوبة فى استراليا. يتم تقييم أداء الطالب فى المجالات الاساسية فى القراءة، الكتابة، الاملاء، النحو، علامات التقييم و الرياضيات خلال الامتحان الوطني والذي يشارك فيه جميع طلاب السنوات الدراسية الـ 5، 7، 9 وذلك خلال شهر ايار من كل عام، ثم يتم تقديم تقرير أداء الطلاب لوالديهم وفقا للمعايير الوطنية، مستويات الانجاز الوطني والمتوسط الوطني، وبناء على ذلك يتم تزويد المدارس بمزيد من المعلومات لبرامج التعليم والتعلم وفقا لمتطلبات الطلاب.

كذلك يتم تقييم أداء الطلاب فى مجال العلوم خلال السنة الدراسية السادسة، التربية المدنية و المواطنة خلال السنوات الدراسية الى 6 و 10 عبر البرنامج الوطني للتقييم النموذجي. كما ان الطلاب الاستراليون يشاركون فى الخامسة

عشر من عمرهم في البرنامج الدولي (PISA) لتقييم القراءة، الرياضيات و العلوم، و كذلك تقييم اتجاه دراسة الرياضيات و العلوم لطلاب السنوات الى ٤ و ٨. ان تنوع الدراسات في استراليا من قطاع حكومي الى غير حكومي و من حضري الى ريفي يقدم الخيار التام للاباء والطلاب لكي يختاروا التعليم الذي يناسب احتياجاتهم.

الدراسة في استراليا تستمر ١٣ عاما، السنة التمهيدية تؤخذ عادة قبل سن المدرسة و لكنها ليست إلزامية، و يبدأ معظم الاطفال تعليمهم في الخامسة من العمر. التعليم الابتدائي يستمر نحو ست أو سبع سنوات، و التعليم الثانوي يدوم خمس أو ست سنوات أخر. التعليم المدرسي اجباري حتى سن الى ١٥ وفقا لقوانين الولاية أو الإقليم.

التعليم العالي

هنالك نوعان من برامج التعليم في مرحلة ما بعد المدرسة، تلك التي تقدمها المؤسسات وقطاع الصناعة في مجال

التعليم و التدريب المهني. (VET) ، وتلك التي تقدمها الجامعات

وغيرها من مقدمي خدمات التعليم العال

نظام VET الاسترالي يقدم التدريب العملي والمهني الاتجاه

بلاضافة الى تزويد الأفراد بالمهارات المطلوبة للاقتصاد الحديث ،

كما انها تعتبر محرك النمو الاقتصادي وتعالج أوجه النقص في

المهارات من خلال الجمع بين الطلاب وأرباب العمل والحكومات

ومنظمات التدريب المسجلة.

من خلال قيادة قوية للصناعة، يوفر نظام التدريب

الوطني المهارات اللازمة للاستراليين لدخول سوق العمل لأول

مرة، إعادة إدخال القوى العاملة، الاحتفاظ بالوظيفة الجديدة،

رفع مستوى المهارات لفرصة العمل القائمة والانخراط في التعلم

مدى الحياة.

ان نظام التدريب الوطني يشمل كل من المؤسسات

الممولة من القطاع العام VET (التقنية و مزيد من التعليم) و

معاهد التدريب الممولة من القطاع الخاص. من خلال شبكة

وطنية لاكثر من ٤٠٠٠ منظمة تدريب مسجلة، يوفر قطاع.
VET التدريب المهني لاكثر من ١,٦ مليون استرالي من جميع
الاعمار، الخلفيات و المناطق

كما يشارك اكثر من ٤٠٠,٠٠٠ استرالي سنويا في برنامج
الحكومة الاسترالية للتدريب المهني في جميع المجالات
الصناعية، حيث يكتسب طلاب برنامج ال VET المؤهلات و
الكفاءات العالية الجودة للصناعات المتطورة والتي هي معترف بها
على الصعيد الوطني.

الاستراتيجية الوطنية لنقص المهارات هي مبادرة من
الحكومة الأسترالية تهدف إلى زيادة عدد العمالة الماهرة المتوفرة
للصناعة. من خلال هذه الاستراتيجية، تعمل الحكومة في شراكة
مع قطاع الصناعة بتطوير المشاريع الصناعية المبتكرة لكي يتم
قيادتها لتلبية احتياجات قطاع الصناعة الحالية والمستقبلية في
مجال توظيف او تطوير مهارات الموظفين.

تشتهر الجامعات الأسترالية بسمعة دولية وذلك لتفوقها في التدريس والبحوث بالإضافة الى اعضاء مرموقين لهيئات التدريس. الجامعات وغيرها من مؤسسات التعليم العالي تقدم برامج تؤدي الى البكالوريوس و نطاق واسع من الدرجات العليا ، بما في ذلك الدرجات العليا للبحوث.

كما تقدم بعض الجامعات برامج تعليمية أقصر او برامج لتنمية الشركات. في عام ٢٠٠٧، منحت الحكومة الأسترالية ٦ مليار دولار للتعليم العالي، هذا بالإضافة الى منحة إضافية اخرى قدرها ١,٧ مليار دولار لتمويل مشاريع ضمان تنمية الجامعات ذات المستوى الدولي، وتعزيز التفوق والتنوع والتخصص لهذا القطاع.

كجزء من ثورة التعليم، أعلنت الحكومة أيضا أنه سيتم مضاعفة عدد المنح الوطنية للدراسات الجامعية والدراسات العليا على مدى أربع سنوات من بداية العام الجامعي ٢٠٠٩.

يتألف قطاع التعليم العالي الاسترالي من ٣٧ جامعة حكومية وجامعتين تعود ملكيتها للقطاع الخاص والتي تتمتع بالاستقلالية و التفويض الذاتي، كما ان هنالك أربعة مؤسسات أخرى تتمتع بالتفويض الذاتي، وحوالي ١٥٠ مؤسسة أخرى مفوضة من قبل حكومات الولايات والأقاليم (مثل الكليات اللاهوتية ومقدمي الدورات المهنية والفنية).

هنالك فرع للجامعة الاميركية كارنيجي ميلونل في اديلايد. كما ان هنالك حرم للجامعات الأسترالية في ماليزيا، جنوب أفريقيا و الفيتنام. علما ان كافة مؤسسات التعليم العالي الأسترالية لديها آليات لضمان النوعية الممتازة للدورات والخدمات المقدمة وفقا للمعايير الدولية.

الطلاب الأجانب

سنويا يتم تدريس اكثر من ٤٠٠,٠٠٠ طالب من حوالي ٢٠٠ بلد في استراليا، حيث تقدم الدورات في كل من استراليا وخارج استراليا، هذا بالإضافة إلى الدورات الطويلة الأمد،

تقدم العديد من المؤسسات البرامج التي تساعد الطلاب الأجانب في التعليم، مثل "مؤسسة الدراسات" ودورات اللغة الإنجليزية. أعداد كبيرة من الطلاب يأتون إلى أستراليا من الصين، الهند، جمهورية كوريا، ماليزيا، هونغ كونغ، اليابان، تايلاند واندونيسيا.

التجارب و المهارات والمؤهلات القيمة التي يوفرها التعليم الأسترالي تجذب الطلاب بشكل ملحوظ. أستراليا تعتبر دولة آمنة ومكان حميم للوصول كما انها تعتبر ايضا مجتمعا متطورا و متقدما من الناحية التكنولوجية و تحظى بشهرة دولية بسبب الجودة و التفوق ودقة الخدمات التعليمية. بالإضافة إلى ذلك لقد أنشأت المؤسسات التعليمية الأسترالية فروع وشركات لها في الخارج لتقديم دورات للطلاب في بلدانهم.

بما ان أستراليا بلد متنوع ثقافيا ولغويا، فإن المدربين و المعلمين الأستراليين لديهم الخبرة في التواصل مع الطلاب الذين ليسوا من الناطقين باللغة الإنجليزية. الطلاب يأتون إلى

استراليا من جميع أنحاء العالم للحصول على فرصة لتعلم اللغة الإنجليزية في دولة ناطقة باللغة الإنجليزية لأغراض الدراسة أو العمل أو السفر.

المجموعات الجامعية

لقد أنشئت الجامعات التي لديها خصائص مشتركة، المجموعات والشبكات فيما بينها لكي تُبين الى حد ما الاختلاف في التركيز والأهداف والقواسم المشتركة لتلك المجموعات. ويمكن ربط هذه المجموعات من خلال شبكة رسمية، مثل شبكة التكنولوجيا الأسترالية للجامعات (ATN) في المقابل، الجامعات الإقليمية لا تُشكل شبكة رسمية، الا انها تشارك ميزة من جامعاتهم الكبرى التي تقع في مركز اقليمي. بعض التجمعات المحلية الهامة هي كما يلي:

مجموعة الثماني للجامعات

تعتبر من اقدم الجامعات وعادة ما تصنف نحو الأعلى في أي نظام لتصنيف الجامعات الأسترالية، كذلك:

- الحصول على أكثر من ٧٠٪ من المنح البحثية الوطنية
- توظف ٨٠٪ من الباحثين الجامعيين ،
- تنتج ٦٠٪ من المنشورات البحثية ،
- تنتج ٨٠٪ من المنشورات الجامعية الأكثر تناولا.

والأعضاء هم :

- جامعة أديلايد
 - الجامعة الوطنية الاسترالية
 - جامعة ملبورن
 - جامعة موناش
 - جامعة ولاية نيوساوث ويلز
 - جامعة ولاية كوينزلند
 - جامعة سيدني
 - جامعة وسترن أستراليا
- جامعات شبكة التكنولوجيا الأسترالية (ATN)

تجمع يتألف من خمس جامعات تشترك في التركيز على التطبيق العملي للدراسات الجامعية والبحثية.

والأعضاء هم:

- جامعة كرتين للتكنولوجيا
 - جامعة آر إم آي تي
 - جامعة سيدني للتكنولوجيا
 - جامعة كوينزلند للتكنولوجيا
- الجامعات الأسترالية للبحوث المبتكرة (IRU Australia)
- تجمع يتألف من سبع جامعات ذات التوجه البحثي مع:
- تغطية شاملة للتخصص
 - التزام قوي للابتكار
 - التركيز على التخصصات المتعددة

والأعضاء هم :

- جامعة تشارلز داروين
- جامعة فلنדרز
- جامعة جريفيث
- جامعة جيمس كوك
- جامعة لاتروب
- جامعة مرداك
- جامعة
- نيوكاسل

الجامعات الإقليمية هذه الجامعات تقدم الخدمات لأحتياجات المناطق الإقليمية في أستراليا.

- جامعة سنترال كوينزلاند
- جامعة تشارلز داروين
- جامعة تشارلز ستارت
- جامعة ديكن

- جامعة جيمس كوك
- جامعة لاتروب
- جامعة نيو إنجلاند
- جامعة نيوكاسل
- جامعة بالارات
- جامعة ساوثرن كوينزلاند
- جامعة صن شاين كوست
- جامعة تسهانيا
- جامعة
- ولونغونغ
- جامعات الجيل الجديد

تأسست هذه الجامعات بعد عام ١٩٧٠ وتشارك فيما بينها على تفاعلات التعليم والتعلم والبحث ومشاركة المجتمع.

- الجامعة الكاثوليكية الأسترالية
- جامعة سنترال كوينزلاند

- جامعة إديث كوان
- جامعة ساوثرن كراس
- جامعة فيكتوريا
- جامعة بالارات
- جامعة كانبيرا
- جامعة ساوثرن كوينزلاند
- جامعة صن شاين كوست
- جامعة وسترن سيدني

التجمعات الدولية

ضمان المعايير العالية

يخضع النظام الأسترالي للتعليم والتدريب الى تحسين مستمر ومراجعة من قبل الهيئات الحكومية والصناعية والمهنية لصيانة وتحسين مستواه الرفيع. كما يستند ضمان الجودة في قطاع التعليم والتدريب المهني في استراليا على الشراكة بين مقدمي التعليم والحكومة الأسترالية وحكومات الولايات

والأقاليم ووكالة مستقلة للتدقيق في الجودة. هذه الشراكة تضمن تناسق المعايير الوطنية في التسجيل والاعتماد والرصد الخارجي والتدقيق المستقل للجودة (المعروف باسم إطار التدريب على الجودة الأسترالي).

وكالة جودة الجامعات الأسترالية (AUQA) منظمة مستقلة وطنية غيرهادفة للربح حيث تعزز التدقيق والمراجعات وتقدم التقارير حول ضمان الجودة في التعليم العالي الأسترالي. ان منظمة AUQA لتدقيق و مراجعة مؤسسات التعليم العالي تأخذ بعين الاعتبار كلا من الجامعات التي تقع داخل و خارج استراليا، كذلك تتعهد منظمة AUQA بمراجعة و تدقيق المنظمات الشريكة في خارج البلاد. لقد تم تأسيس إطار المؤهلات الأسترالية في عام ١٩٩٥ وهو نظام موحد للمؤهلات الوطنية في المدارس والتعليم المهني والتدريب (TAFE) ومقدمي القطاع الخاص (وقطاع التعليم العالي (الجامعات في الدرجة الأول).

تعتبر استراتيجية الجودة عبر الوطنية (TQS) للحكومة

الأسترالية تحمي وتعزز جودة التعليم والتدريب التي تقدمها
أستراليا في البلدان الأخرى. تعتبر قائمة AusLIST مبادرة جديدة
في إطار TQS حيث تزودنا بمقدمي الدورات خارج أستراليا
وفقا للمعايير المعتمدة داخل أستراليا. كما يمكن لمقدمي الدورات
التأهيل في قائمة AusLIST وذلك بتلبية متطلبات التسجيل
والاعتماد و ضمان الجودة الأسترالي.
و. طلاب اندونيسيا في أستراليا

الباب الخامس

قوة التفرد والتطرف لدي الطلاب الإندونيسيين في مصر وأستراليا

ملخص

تهدف هذه الورقة إلى التعرف على قوة التفرد والتطرف لدي الطلاب الإندونيسيين في مصر وأستراليا. وفي السنوات العشر الأخيرة، زادت الأنشطة الدينية في عدد من الجامعات في إندونيسيا ومالت إلى نوع من التفرد. ووفقا لبحث وزارة الشؤون الدينية لعام ٢٠٠٦ و بحث أجراه المعهد الإندونيسي للعلوم (LIPI) لعام ٢٠١٥ يزداد الفهم الديني للطلاب باستمرار نحو التفرد والتطرف. والاتجاه نحو التفرد والتطرف الذي يسود طلاب الجامعات الإندونيسية يشجع على إجراء الأبحاث الجديدة حول قوة تفرد الطلاب الإندونيسيين وتطرفهم في الخارج. تعد هذه الدراسة دراسة كمية، معتمدة على عينة من الطلاب الإندونيسيين في مصر وأستراليا. تكونت العينة من ١٠٠ طالب إندونيسي في مصر و ١٠٠ طالب إندونيسي في أستراليا. تم طرح أسئلة على

المستجيبين حول الإسلام، ووجهات النظر الدينية، والمواقف الدينية، والعنف باسم الدين، ومفهوم الجهاد. وسوف نتعرف، بناءً على هذه الأسئلة، على ميول وقوة التفرد والتطرف. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الطلاب الإندونيسيين في مصر مالوا إلى التفرد والتطرف الديني. بينما لم يتطرق التطرف إلى نفوس الطلاب الإندونيسيين في أستراليا، على الرغم من وجود القليل منهم الذي يميل إلى التفرد.

الكلمات الأساسية: التفرد، التطرف، قوة، الطلاب الإندونيسيون

مقدمة

لقد انتشرت ظاهرة التطرف بين الطلاب في إندونيسيا، الأمر الذي يجب أن نهتم به اهتماماً بالغاً. كما تم إجراء دراسة البيانات المتعلقة بظهور بذور التطرف لدى الطلاب في إندونيسيا على نطاق واسع، لكن البيانات حول قوة التطرف لدى الطلاب الإندونيسيين في الخارج لم تتم دراستها في سياق دراسة واسعة النطاق، على الرغم من أن هذه البيانات مهمة للغاية، وهناك

أيضا علاقة كبيرة بين بذور التطرف الطلاب في إندونيسيا مع الطلاب الإندونيسيين في الخارج.

وحاولت هذه الدراسة معرفة قوة التفرد والتطرف لدى الطلاب الإندونيسيين في مصر وأستراليا. ومن المعروف أن أكبر عدد من الطلاب الإندونيسيين في العالم يتعلمون في هذين البلدين. تمثل مصر النموذج التعليمي والثقافي للشرق الأوسط، بينما تمثل أستراليا النموذج التعليمي والثقافي الأوروبي. وركزت هذه الدراسة على اتجاه الطلاب الإندونيسيين في هذين البلدين نحو التفرد والتطرف.

منهج البحث

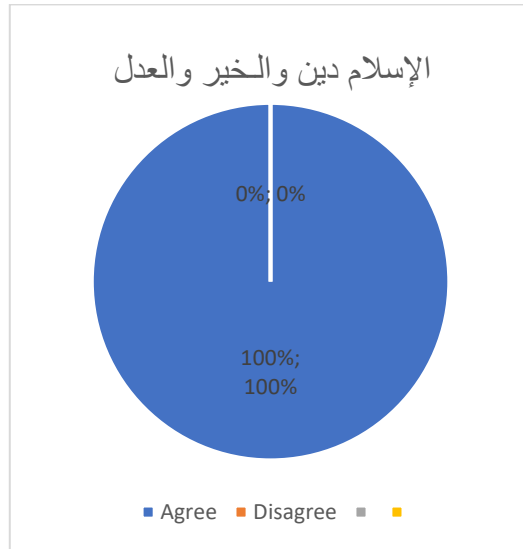
هذه الدراسة دراسة كمية، حيث اعتمد فيها الباحث على عينة الطلاب الإندونيسيين في مصر وأستراليا. وتكونت العينة من ١٠٠ شخص يمثلون ٦٠٠٠ طالب إندونيسي في مصر و ١٠٠ شخص يمثلون ٩٥٠٠ طالب إندونيسي في أستراليا. وتعد القاهرة والإسكندرية من المدن التي يسكنها معظم الطلاب الإندونيسيين

في مصر، ولذلك تم اختيار العديد من الطلاب المستجيبين في هاتين المدينتين. في حين تم اختيار الطلاب الإندونيسيين في أستراليا من ميلبورن (Melborne) وسيدني (Sydney) وبيرت (Pert) وأديلايد (Adelaide)، وهي المدن المفضلة للتعليم. وتم طرح أسئلة على المستجيبين حول الإسلام، وجهات النظر الدينية، والاختلافات في التفكير الديني، والمواقف الدينية، والعنف باسم الدين، ومفهوم الجهاد. ثم قام الباحث في النهاية باستخلاص إجابات المستجيبين على وجود قوة التفرد والتطرف وعدمها للطلاب الإندونيسيين في مصر وأستراليا.

نتائج البحث

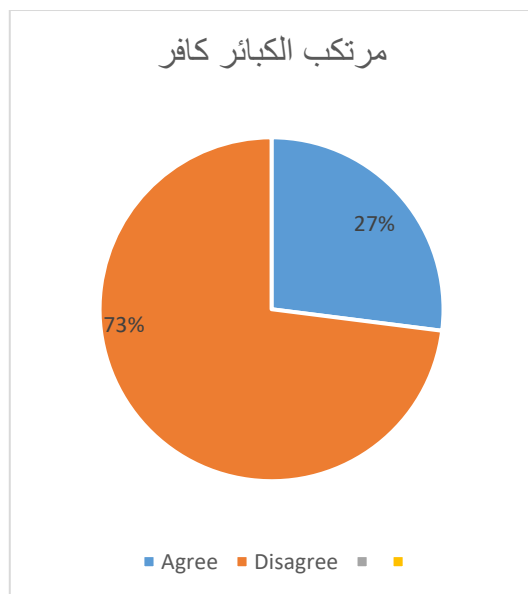
١. تحتوي تعاليم الإسلام على القيم النبيلة والعدالة
تُظهر بيانات الدراسات الاستقصائية أن الطلاب الإندونيسيون في مصر وأستراليا يتفوقون على أن تعاليم الإسلام تتسم بالنبالة والعدالة. ويتفق ١٠٠٪ من الطلاب الإندونيسيين في مصر على أن الإسلام رحمة للعالمين، وهو الدين الذي يرفع

قيمة العدالة والخير في المجتمع. و يتفق على ذلك أيضا ١٠٠٪ من الطلاب الإندونيسيين في أستراليا، وهم يرون أن تعاليم الإسلام تشمل هذه القيم النبيلة والخير والعدالة. ويعتقد الطلاب الإندونيسيون المسلمون في مصر وأستراليا بهوية تعاليم الإسلام. وإن الإسلام دين سماوي جاء به النبي محمد، ويدعو الإسلام إلى الإنصاف وعمل الخير والقيم الإيجابية في الحياة. وهؤلاء الطلاب في هذا المجال النظري يتفقون على صلاحية تعاليم الإسلام. غير أنهم يختلفون في مستوى تطبيق وتفسير هذه القيم المثالية.

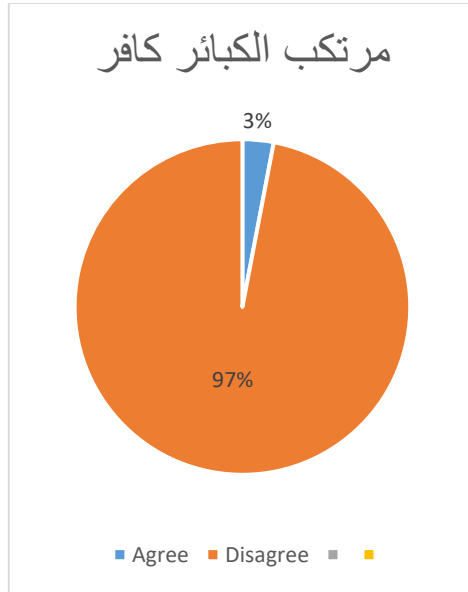


٢. ارتكاب الكبائر

تشير البيانات الخاصة بالطلاب الإندونيسيين في مصر إلى أن ٢٧٪ منهم يعتبرون أن مرتكب الكبائر، مثل الزنا والقتل والشرك بالله، كافر. في حين أن ٧٣٪ من الطلاب الإندونيسيين في مصر يعتبرون أن مرتكب الكبائر فاسق وليس كافرا. والاعتقاد بأن مرتكب الكبائر كافر خطير جدا، لأنه يدعو إلى التفرد والتطرف. وإن الشخص الذي يرى إلى أن مرتكب الكبائر كافر سيعتبر نفسه في نهاية المطاف الأكثر صدقا والأقدس والأكثر حقا لدخول الجنة. وبالتالي سيعد الكافر غير مسلم، دمه حلال أو جواز قتله.



وتظهر بيانات الدراسات الاستقصائية أن الطلاب الإندونيسيين في أستراليا لهم اتجاه مختلف. حيث ٣٪ من الطلاب الإندونيسيين في أستراليا يعتبرون مرتكب الكبائر كافرا، بينما ٩٧٪ منهم يعتقدون أن مرتكب الكبائر ليس كافرا ولكنه فاسق ويبقى مسلما وجزءا منهم. و ٩٧ ٪ من هؤلاء الطلاب يعتقدون أن مرتكب الكبائر لا يزال أن يغفره الله ويدخل الجنة إذا تاب. لا يجوز محاربة مرتكبي الكبائر ونبذهم ، ولكن يجب بدلا من ذلك احتضانهم ودعوتهم إلى الخير.



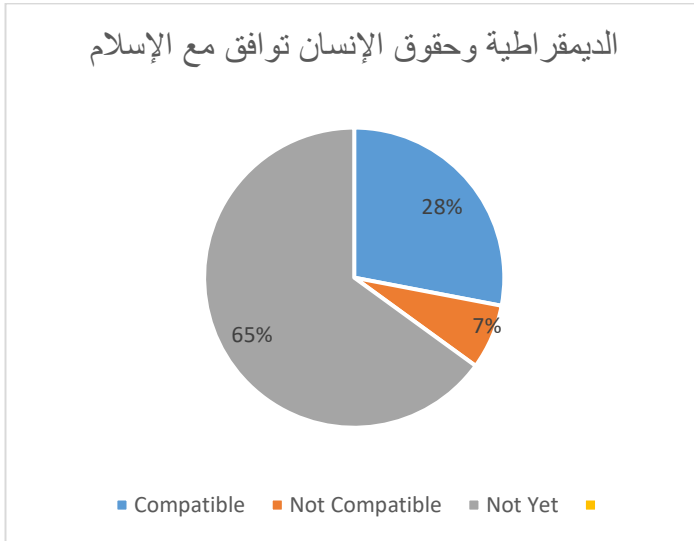
بناءً على هذه البيانات، نجد أن الطلاب الإندونيسيين في أستراليا أكثر انفتاحاً واعتدالاً مقارنة بالطلاب الإندونيسيين في مصر. يبدو أن بذور التفرد عند الطلاب الإندونيسيين في مصر أكثر انتشاراً من الطلاب الإندونيسيين في أستراليا، والتي تبلغ ٢٧٪ مقابل ٣٪.

٣. الديمقراطية وحقوق الإنسان توافق مع الإسلام

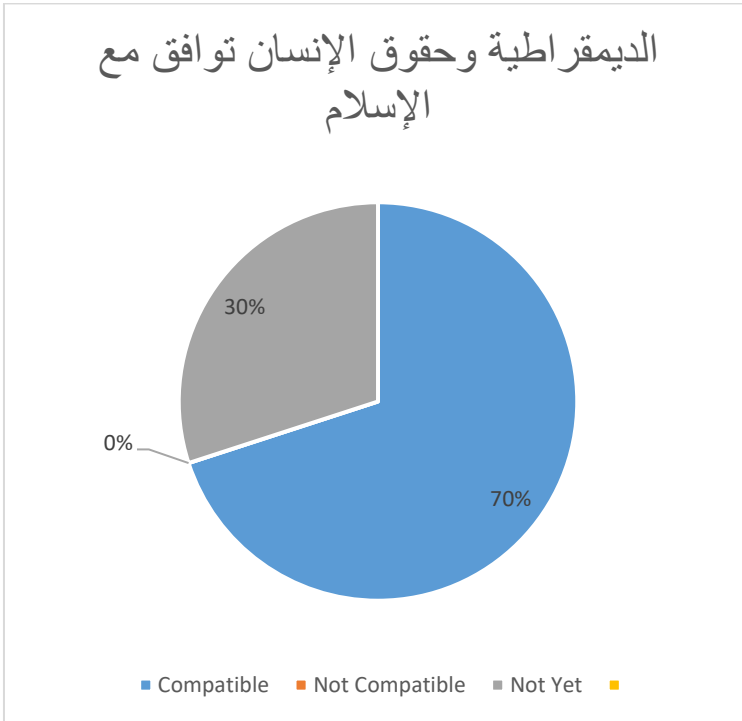
فيما يخص مفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، تشير بيانات الطلاب الإندونيسيين في مصر أن ٢٨٪ منهم يعتبرون

الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم متفقة مع مفهوم الإسلام، بينما ٧٪ منهم يرون أن الديمقراطية وحقوق الإنسان تتعارض مع الإسلام، و ٦٥٪ يعتقدون أن التنفيذ الحالي للديمقراطية وحقوق الإنسان لم يتفق مع الإسلام.

وتشير البيانات إلى أن حوالي ٧٪ من الطلاب الإندونيسيين في مصر لا يثقون في تطبيق الديمقراطية وحقوق الإنسان. وعدم الثقة هذا أمر يجب الانتباه إليه لأن الأشخاص الذين ليس لديهم ثقة بالديمقراطية وحقوق الإنسان غالبا ما يكونون من مؤيدي الخلافة الإسلامية.



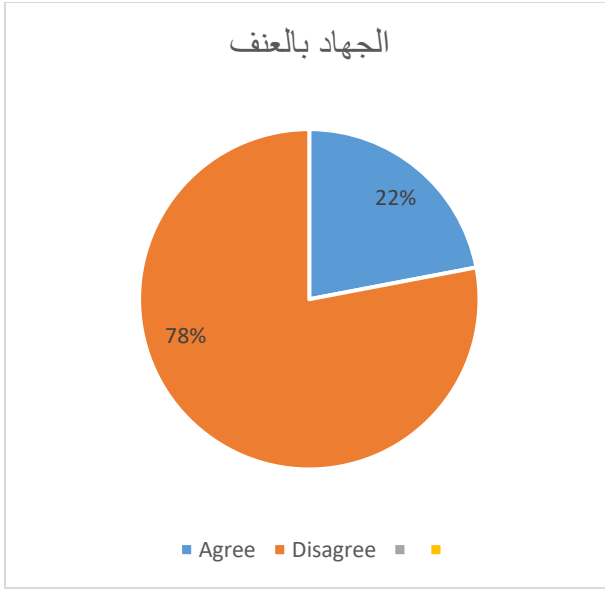
وتشير بيانات الطلاب الإندونيسيين في أستراليا أن ٧٠٪ منهم يؤمنون بالديمقراطية وحقوق الإنسان، ويرون أن الديمقراطية وحقوق الإنسان تتفق مع تعاليم الإسلام التي تتسم بشعاره رحمة للعالمين. وتظهر البيانات أيضا أنه ليس هناك طالب (٠٪) يرفض الديمقراطية وحقوق الإنسان. في حين أن أولئك الذين يزعمون أن التنفيذ الحالي للديمقراطية وحقوق الإنسان لم يتفق مع تعاليم الإسلام يبلغ عددهم ٣٠٪.



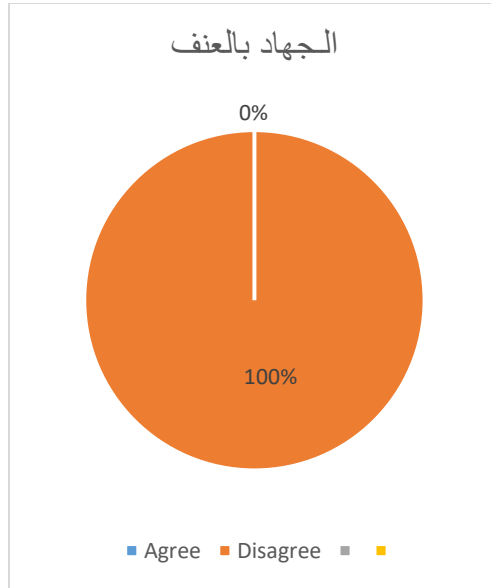
نجد في البيانات السابقة أن ثقة الطلاب الإندونيسيين في أستراليا بالديمقراطية وحقوق الإنسان أكبر بكثير من ثقة الطلاب الإندونيسيين في مصر بنسبة ٧٠٪ مقارنة بـ ٢٨٪. وتوضح هذه البيانات أن الطلاب الإندونيسيين في أستراليا أكثر اعتدالا وعقلانية من الطلاب الإندونيسيين في مصر.

٤. هل يتفق مع الجهاد باستخدام العنف مثل داعش

كانت الإجابة على الأسئلة المتعلقة بأنشطة داعش والمنظمات الأيديولوجية المماثلة مفاجئة للغاية. وفقا للبيانات، ٢٢٪ من الطلاب الإندونيسيين في مصر يتفقون مع منظمة "داعش" التي تنفذ أنشطتها باسم الدين وتقوم بالعنف والقتل. بينما ٧٨٪ من الطلاب لا يوافقون على ذلك. وهؤلاء الطلاب الذين يتفقون مع أيديولوجية "داعش" سيمثلون مشكلة كبيرة عند تمسكهم بهذا وهو يعودون إلى إندونيسيا.



تشير بيانات الطلاب الإندونيسيين في أستراليا إلى أن جميع الطلاب (١٠٠٪) لا يتفقون مع الجهاد بالعنف. ما تفعله "داعش" بإجبار السلوك الديني والعنف الديني ليس جهادا كما أمره الله. وهؤلاء الطلاب يرون أن الجهاد هو تعاليم الإسلام، ولكن لا يتم بالعنف والدمار العشوائي.



توضح نتائج الدراسة الاستقصائية للطلاب الإندونيسيين في مصر وأستراليا اختلافات كبيرة، وخاصة في تفسير الجهاد. يبدو أن الطلاب الإندونيسيين في أستراليا أكثر اعتدالا وانفتاحا وعقلانية في فهم معنى الجهاد.

مناقشة الموضوع

تمثل ظاهرة التطرف الديني - في سياق الدين - في الأعمال اللاسلطوية المدمرة باسم الدين التي تقوم بها مجموعة من الناس ضد الجماعات الدينية الأخرى أو ضد الجماعة الدينية

نفسها. وتزعم هذه المجموعة أن أية جماعة دينية لا تتفق معها فهي خارجة عنها وضالة. وكل ما يفعله الشخص من فرض الآراء والرغبات والإكراه في الدين عن طريق العنف يعتبر من أعمال التطرف الديني التي قد تصيب المجتمع، بمن فيه المسلمون.

ويتطور هذا النوع من التطرف الديني في العديد من دول الشرق الأوسط، بما في ذلك مصر. أصبحت مصر أرضا خصبة لنشوء أيديولوجيات التفرد والتطرف، إلى جانب كونها مكانا لانتشار أيديولوجيات عقلانية وليبرالية أيضا. وتعد مصر مكان التسوق حيث أصبح مركزا لمجموعات متنوعة من التيارات الدينية والفكرية؛ من الأكثر تطرفا إلى الأكثر ليبرالية. نجد في مصر شخصيات راديكالية أو متطرفة مثل حسن البنا وسيد قطب، إلى جانب العديد من الشخصيات الليبرالية المعتدلة مثل حسن حنفي ونصر حميد أبو زيد وأحمد محمد الطيب.

وإن توافر الأفكار الدينية المختلفة يؤثر بدوره على بعض الطلاب الإندونيسيين في مصر ليكونوا حصريين ومتطرفين، على

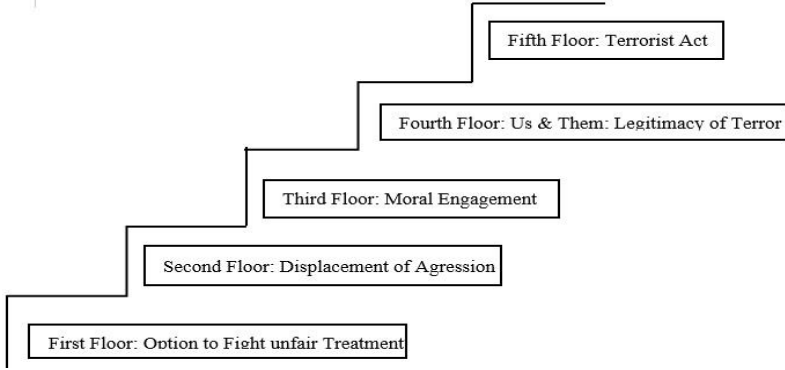
الرغم من أن هذا التأثير لا يزال على مستوى التفكير وليس على مستوى العمل. ويختلف عنهم الطلاب الإندونيسيون في أستراليا الذين هم أقرب إلى نماذج التعليم الغربي المنفتحة والمعتدلة والمنطقية، وإن الأفكار التفردية والتطرفية ليست سهلة التأثير في أستراليا، وذلك لبعدها جغرافيا عن مركز العنف الديني في الشرق الأوسط.

ولكن السؤال الآن لماذا يتعرض الطلاب الإندونيسيون لأفكار تفردية وتطرفية؟. يرى أزرا (Azra) (٢٠١١) أن التطرف الديني في الإسلام يأتي من خلال الأمور التالية؛ (١) فهم نصوص القرآن حرفيا مما لا يوفر مجالا للتسوية والتوفيق مع الجماعات الإسلامية المعتدلة الأخرى، (٢) قراءة غير صحيحة للتاريخ الإسلامي مع المثالية المفرطة للإسلام في أوقات معينة. ونجد ذلك في آراء السلفيين وحركاتهم، خاصة في نطاق متطرف مثل الوهابية التي ظهرت في شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثامن عشر وحتى القرن التاسع عشر، وتستمر في الانتشار حتى

يومنا هذا، ٣) استمرار النهب السياسي والاجتماعي والاقتصادي في المجتمع. وفي الوقت نفسه إن الارتباك والاضطراب الاجتماعي والثقافي، وتجاوزات العولمة، وما شابه ذلك عوامل مهمة إضافية لظهور الجماعات المتطرفة.

عملية نشوء التفرد والتطرف

تتمثل عملية إدراج التفرد والتطرف في الطلاب الإندونيسيين في الخارج في عدة جوانب وتحليلات. قام فتح الله محمد مقدم (Fathalli M. Moghaddam) بتطوير نموذج تحليلي يطلق عليه نموذج الدرج المكون من ست مراحل لنموذج الإرهاب (*the six stage staircase to terrorism model*)، وهو نموذج يسلط الضوء على التفاعلات بين الاحتياجات الفردية وديناميات المجموعة والدعم المجتمعي الواسع في أعمال العنف المعتمدة على أسلوب الإرهاب. يمكن استخدام هذا النموذج كطريقة لرؤية عملية التحول إلى رجل إرهابي عبر المراحل المختلفة التي تشبه تسلسل السلالم كما هو موضح بالصورة أدناه.



صورة ٦: مراحل التطرف عند فتح الله محمد مقدم

يسعى الإنسان في المرحلة الأولى إلى إيجاد حل للظلم الذي يعاني منه، ثم يحاول في المرحلة الثانية القيام باستعدادات جسدية لمحاربة الظلم الذي يشعر به. و يبدأ في هذه المرحلة في أن يكون متطرفا ومستعدا للتقدم إلى المرحلة التالية. وفي المرحلة الثالثة سيتورط الشخص أخلاقيا مع الإرهابيين وسيبحث عن مبررات لمحاربة الظلم. ثم يدخل المرحلة الرابعة ويتوغل إلى عالم الإرهاب بنموذج "نحن ضدهم" مما يعني أنه قد تابع منظمة إرهابية. وفي الجزء العلوي من المرحلة أو السلم الخامس، يستعد الشخص لارتكاب عمل إرهابي.

وهناك نموذج آخر يمكن استخدامه لتحليل عملية التطرف وهو نموذج يؤكد على جوانب الاستبعاد الاجتماعي للتطرف (*the social exclusion aspects of radicalisation*). وفقا لهذا النموذج يظهر التطرف بسبب الفرد الذي يعاني من الإقصاء الاجتماعي، أي إبعاده أو فصله عن نظام مجتمعي ولا يحصل على اعتراف من ذلك المجتمع بعدة عوامل مثبطة يفقد في النهاية فرصة التنافس لتلبية احتياجاته الخاصة مثل باقي المجتمع.

ويرى Alex P. Schmid ، هناك ثلاثة مستويات في التطرف ، وهي المستوى الجزئي والمستوى المتوسط والمستوى الكلي. أولاً، المستوى الجزئي أو الفردي، والذي يتضمن على سبيل المثال قضايا الهوية، وفشل الاندماج، وشعور الاغتراب، والتهميش، والتمييز، والحرمان، والإذلال المباشر أو غير المباشر، والوصم بالعار والرفض ، وغالبا ما يقترن بالغضب الأخلاقي والرغبة في الانتقام. ثانياً، بيئة تطرفية أوسع تعمل كنقطة التقاء مع مكونات أوسع سواء كانت مع الإرهابيين أو

الجماعات المتطرفة. *ثالثاً*، دور الحكومة والمجتمع في الداخل والخارج. لأن تطرف الرأي العام والأحزاب السياسية وعلاقات بين الأغليات والأقليات وقلة فرص العمل والموارد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية هي أمور تؤدي إلى الفهم المتطرف والأعمال المتطرفة وأعمال الإرهاب.

خاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى أن هناك ظاهرة التفرد الديني لدى الطلاب الإندونيسيين في مصر وأستراليا. الفرق هو أن الطلاب الإندونيسيين في مصر يتمتعون بمستوى أعلى من التفرد، بينما لا يصل الطلاب الإندونيسيون في أستراليا إلى هذا المستوى، و يؤدي هذا التفرد إلى التطرف، بعبارة أخرى يميل الطلاب الإندونيسيون في مصر إلى التفرد والتطرف الديني. بينما لم نجد ذلك الميول عند الطلاب الإندونيسيون في أستراليا، ولكن كان هناك ميول للتفرد وهو قليل. ويمكن ملاحظة مؤشرات التفرد والتطرف الديني للطلاب الإندونيسيين بادعاءهم أن

المسلمين المختلفين عنهم من الكفار، وموافقتهم مع أيديولوجية "داعش"، وزعمهم بأن الديمقراطية لا تتفق مع الإسلام.

وعلى الرغم من أن اتجاه التطرف لدى الطلاب الإندونيسيين ليس كثيرا، يجب على الحكومة الإندونيسية إيجاد طرق لمكافحة التطرف عند الطلاب. ويمكن اتخاذ الخطوات التالية: أ) المشاركة والتعاون مع الجمهور العام؛ ب) تنفيذ برامج خاصة في السجون؛ ج) البرامج التعليمية؛ د) تطوير الحوار بين الثقافات؛ هـ) السعي لتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية؛ و) التعاون العالمي في مكافحة الإرهاب؛ ح) الإشراف على الإرهاب السيبراني؛ ح) تحسين التشريعات؛ ط) برنامج إعادة التأهيل؛ ي) تطوير ونشر المعلومات المستوى الإقليمي، و ك) تدريب الممثلين المشاركين في تنفيذ سياسات مكافحة التطرف.

المراجع

- A. Yani Anshori, “*Wacana Siyasaḥ Syar’iyyah di Indonesia; Belajar Lebih Bijak*” Makalah pada Seminar Nasional “Politik Hukum Islam di Indonesia” (Yogyakarta: Jurusan Jinayah Siyasaḥ Fakultas Syari’ah UIN Sunan Kalijaga, 2006).
- A. Rubaidi, *Radikalisme Islam, Nahdatul Ulama Masa depan Moderatisme Islam di Indonesia*, (Yogyakarta: Logung Pustaka, 2007), ص. 63.
- Azyumardi Azra, *Pergolakan Politik Islam: Dari Fundamentalisme, Modernisme Hingga Post-Modernisme* (Jakarta: Penerbit Paramadina, 1996).
- Dede Rodin, “Islam dan Radikalisme, Telaah atas ayat-ayat kekerasan dalam al-Quran”, ADDIN, Vol. 10, No. 1, Februari 2016.
- Endang Turmuzdi dkk, *Islam dan Radikalisme di Indoneesia* (Jakarta: LIPI Press, 2004).
- Greg Fealy dan Virginia Hooker (ed.), *Voices of Islam in Southeast Asia: a Contemporary Sourcebook* (Singapore: ISEAS, 2006).
- <http://nasional.kompas.com/read/2016/03/02/08065991/Survei.Maarif.Institute.Benih.Radikalisme.di.Kalangan.Remaja.Me.ngkhawatirkan>. Diakses 20 Mei 2016.
- <http://nasional.kompas.com/read/2016/03/02/08065991/Survei.Maarif.Institute.Benih.Radikalisme.di.Kalangan.Remaja.Me.ngkhawatirkan>. Diakses 20 Mei 2016.
- John L. Esposito, *Unholy War: Teror atas Nama Islam* (Yogyakarta: Ikon, 2003).

- Khalik Ridwan, *Membedah ideologi kekerasan Wahhabi*, (Yogyakarta: Tanah Air, 2010).
- M. Aliakof, *Berkembangnya Radikalisme di Perguruan tinggi*, (Skripsi: Universitas Pancasila, 2012).
- Maftuh A begebriel. “Kata Pengantar” dalam A. Maftuh Abegebriel, A. Yani Abeveiro SR-Ins Team, *Negara Tuhan: The Thematic Encyclopaedia* (Yogyakarta: SR-Ins Publishing, 2004).
- Mardalis. 2004. *Metode Penelitian Sebagai Pendekatan Proposal*. (Jakarta: Bumi Aksara).
- Mohammed Arkoun, *Berbagai Pembacaan al-Qur’an*, terj. Machasin (Jakarta: INIS, 1997)
- Muhammad Aliakov, “Berkembangnya Radikalisme di Perguruan Tinggi” *Tugas Akhir*, (Yogyakarta: Amikom, 2012).
- Muhammad Roy Purwanto, “Mapping of Religious Thought and Radical Ideology for Higher Education Lecturers in Indonesia” *Proceedings of 85th ISERD International Conference*, Cairo, Egypt, 11th-12th September 2017.
- Noorhaidi Hasan, “Transnational Islam Within the Boundary of National Politics: Middle Eastern Fatwas on Jihad in the Moluccas”, *Makalah* dipresentasikan pada “The Conference Fatwas and Dissemination of Religious Authority in Indonesia” yang dilaksanakan oleh International Institute for Asia Studies (IIAS), Leiden, 31 Oktober 2002.
- Nurcholish Madjid, *Pintu-Pintu Menuju Tuhan*, (Jakarta: Paramadina, 1995).
- R. Hrair Dikmejian, *Islam in Revolution: Fundamentalism in Arab World*, (New York: Syracuse Univers Press, 1985).

- Sahri, “Radikalisme Islam di Perguruan Tinggi Perspektif Politik Islam”, *A-Daulah: Jurnal Hukum dan Perundangan Iskam* Vol. 6, No 1, APRIL 2016.
- Saifuddin, “Radikalisme Islam di Kalangan Mahasiswa: Sebuah Metamorfosa Baru” *Analisis*, Volume XI, Nomor 1, Juni 2011.
- Sartono Kartodirjo, *Pemberontakan Petani Banten*, (Jakarta: Pustaka Jaya, 1984).
- Suharsimi Arikunto. 2010. *Prosedur Penelitian: Suatu Pendekatan Praktek*. (Jakarta: Rineka Cipta, tt).
- Sutrisno hadi. 1989. *Metodologi Research*. (Yogyakarta: Andi Offset).
- Tim Litbang Kementrian Agama Makasar, “Tingkat Fundamentalisme Mahasiswa di Perguruan Tinggi Indonesia Timur”, *Laporan Penelitian*. 2009.
- Yusdani dkk, “Nalar Islam Tenaga Edukatif Universitas rahmatan Lilalalmin”, dalam *Millah: Jurnal Studi Islam*, Vol, XIII, No. 1 Februari 2014.
- Yusuf Al-Qardhawi, *Al-Shahwah al-Islamiyah bayn al-Juhud wa al-Tattarruf*, (Cairo: Bank alTaqwa, 1406 H).
- Zuli Qadir, *Gerakan Sosil Islam: Manifesto Kaum Beriman*, (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2008)



QUANTUMMADANI
PENERBIT

طلاب اندونيسيا وامكانية التطرف

Tamyiz Mukharrom

ISBN 978-623-93811-0-3



9 786239 381103